Koul Alarab
كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 89
السنة الثامنة
كانون الثاني- يناير Janvier 2026
Prix 5 euros

الشرق الأوسط الجديد عنوان فضفاض لواقع لا يبشر بخير

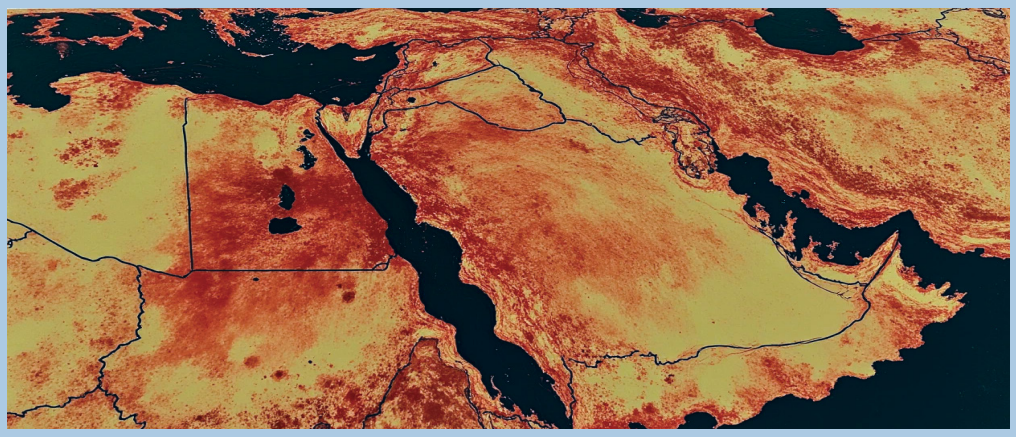

الإنسان العربي بين نظام عالمي هشّ وواقع مأزوم

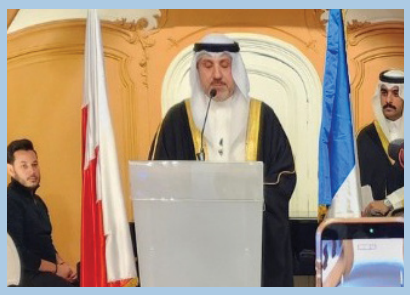

العيد الوطني لمملكة البحرين في باريس

سياسة الاحتواء الامريكي لايران

حل الأزمة السودانية من الداخل

الأحواز بين الغزو العسكري والاستعمار الإحلالي

قراءة في نجاح كأس العرب في قطر

الاعتراف الصهيوني بأرض الصومال: اختراق استراتيجي من بوابة البحر الأحمر

احتفالية باريس بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

هدى النعيمي: الرواية هبة سماوية

خطر التكنولوجيا المستوردة على الامن القومي العربي

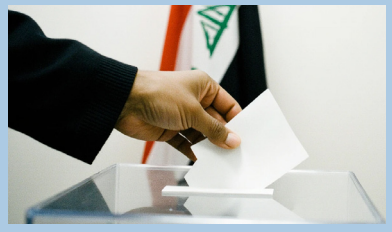

الانتخابات العراقية الأخيرة ومشاهد المستقبل

مسابقة الشعر العربي
جائزة
عبد الرزاق عبد الواحد
الدورة التاسعة 2025

مركز ذرا للدراسات والأبحاث
فكر • ثقافة • أدب
Centre ZOURAH d'études et de recherches
PenséeCultureLittérature

نتائج مسابقة الشعر العربي لجائزة عبد الرزاق عبد الواحد
الدورة التاسعة 2025

يعلن مركز ذرا للدراسات والأبحاث بباريس أنه تم استعراض القصائد المشاركة في مسابقة الشعر العربي ل "جائزة عبد الرزاق عبد الواحد" السنوية في دورتها التاسعة 2025. وقد وردت للمركز مشاركات كثيرة وعديدة من البلدان العربية ومن الشعراء المقيمين خارج الوطن العربي.
وتشكلت لجنة فحص النصوص من خبراء المركز للتصفية الأولى ثم أحيلت القصائد الموافقة لشروط المسابقة إلى لجنة التحكيم، بإشراف السفير لدى منظمة اليونيسكو الدكتور محمد جميح وتألفت من الأساتذة:
- الشاعر يوسف الحبوب
- الأستاذ علاء الدين السعيدي
- الدكتور علي عبد القادر

وكانت نتيجة التقييم التي جاءت باتفاق أعضاء لجنة التحكيم كما يلي:
المرتبة الأولى: قصيدة (طائر النجوم) للشاعر د. سعدي يونس بحري من العراق.
المرتبة الثانية: قصيدة (لن ارحل) للشاعرة زينب بوتوتة من الجزائر.
المرتبة الثالثة: قصيدة (من هنا وهناك من أنا) للشاعر خلدون رفعت غرز الدين من لبنان.
وقد قرر المركز تقديم شهادات تميز وإبداع لعدد من الشعراء الذين استحقت قصائدهم الإعجاب والتقدير وهما:
- الشاعر محمد عبو من الجزائر عن قصيدته (لا هيت له)
- الشاعر هشام آيت العسري من المغرب عن قصيدته (معلقة على أستار الأقصى)

وسيتم نشر القصائد الفائزة بالعدد المقبل من مجلة (كل العرب) لشهر يناير 2025 بالنسخة الورقية والالكترونية.
وبهذه المناسبة يتقدم مركز ذرا ومؤسسة كل العرب، بالشكر الجزيل والتقدير العالي لكل الخبراء وأعضاء لجنة التحكيم والمشرف على المسابقة ولكل الشعراء المشاركين، كما يتقدم بأجمل التهاني والتبريكات للفائزين الثلاثة وللمميزين.
ويوجه المركز التحية والتقدير لكل وسائل الإعلام ومواقع التواصل والشبكات على تجاوبها مع المسابقة ومع جميع نشاطات المركز...

والله ولي التوفيق

علي المرعبي

مشرف عام مركز ذرا للدراسات والأبحاث - باريس
20 كانون الاول - ديسمبر 2025

سوريا بعد عام من انتصار الثورة

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

ان قراءة متوازنة في منجزات الثورة وتحديات الدولة الجديدة بعد عام كامل مرَّ على الحدث التاريخي الذي أعاد رسم خريطة المشرق العربي: سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر 2024، إيذاناً بانتهاء حقبة استمرت لخمسة عقود من حكم عائلة الأسد. لم يكن هذا السقوط مجرد تغيير سياسي، بل كان نقطة تحول مفصلية من حالة الثورة الشعبية الممتدة سنوات إلى مرحلة الانتقال للسلطة. إنَّ قراءة المشهد السوري في ديسمبر 2025 تتطلب نظرة متوازنة لا تغفل الإنجازات الكبرى التي تحققت بفضل تضحيات الثورة، ولا تتجاهل في الوقت ذاته التحديات الهيكلية والوجودية التي تواجه الدولة الجديدة.

التحول السياسي من الثورة إلى الحوكمة كان الإنجاز الأبرز خلال العام الأول هو الانتقال من «فوضى الثورة» إلى محاولة بناء مؤسسات الدولة. لقد نجحت السلطة الانتقالية، التي تشكلت على عجل، في استعادة الحد الأدنى من السيطرة الإدارية على معظم الأراضي السورية. وقد تجسد هذا التحول في تشكيل حكومة جديدة، وتوحيد الفصائل المسلحة تحت قيادة وطنية واحدة، وهو ما كان مطلباً أساسياً لضمان الأمن والاستقرار. التحدي القائم كان الإنجاز المتحقق تحت قيادة جديدة وتشكيل حكومة انتقالية جديدة.

ان إجراء أول انتخابات تشريعية (غير مباشرة) في أكتوبر 2025. يعد إنجازا هاما رغم استمرار الاشتباكات المحدودة في بعض المناطق الساحلية ومحاولة «قسد» تكريس حالة انفصال في شمال شرق سورية، إضافة للتمرد الخياني الذي يقوده الهجري جنوب سورية. ان توحيد الفصائل المسلحة تحت قيادة وطنية واحدة، واستمرارية الدعم المالي والسياسي لإعادة الإعمار، والاعتراف العربي والدولي الواسع، وزيارة الشرع التاريخية للبيت الأبيض خطوات هامة.

ان الدعم الدولي والانفتاح الاقتصادي وتحسين الواقع المعيشي للشعب السوري على الصعيد الاقتصادي، كانت من المكاسب الواضحة والملموسة. فبعد عقود من العزلة، تم رفع معظم العقوبات الغربية عن سورية، وبدأت عملية إعادة الاندماج في النظام المالي الدولي. وقد انعكس ذلك إيجاباً على قطاعات حيوية مثل الطاقة، حيث سُجلت زيادة في إنتاج الكهرباء. ومع ذلك، فإن هذا الانفتاح الاقتصادي لا يزال هشاً، لأن سورية تواجه أزمة إنسانية واقتصادية عميقة، تتفاقم بسبب الجفاف التاريخي وانهيار القطاع الزراعي، مما يهدد الأمن الغذائي لملايين السوريين. إنَّ التحدي الأكبر يكمن في تحويل رفع العقوبات إلى مشاريع تنموية مستدامة، بدلاً من الاكتفاء بكونه مجرد نافذة لتدفق المساعدات.

ان العودة المهجرين لعله المؤشر الأكثر إيجابية على استعادة الثقة، وتمثل في عودة أكثر من مليون لاجئ إلى ديارهم خلال عام 2025. هذه العودة، رغم أنها تضع ضغطاً إضافياً على البنية التحتية المنهكة، إلا أنها تعكس أملاً متجدداً في إمكانية التعافي. لكن النسيج الاجتماعي لا يزال يحمل ندوباً عميقة. ففي الوقت الذي اتخذت فيه السلطات الانتقالية خطوات إيجابية نحو الشفافية والعدالة، لا يزال التقدم في ملف العدالة الانتقالية بطيئاً، وتبرز مخاوف جدية بشأن الترويج لما يسمى حماية الأقليات.

إنَّ المشهد السوري بعد عام من الانتصار هو مشهد انتقال طويل الأمد ومتعدد المسارات. لقد نجحت الثورة في إسقاط الديكتاتورية، لكنها لم تنجح بعد في بناء دولة ديمقراطية مستقرة بالكامل. إنَّ التحدي الحقيقي ليس في إسقاط النظام القديم، بل في انتقال من مرحلة الثورة الى مرحلة بناء مؤسسات الدولة الجديدة.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 -Tel: 09 82 63 75 78 -
e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

مدير العلاقات العامة:
محمد الاسباط

سكرتير التحرير:
غادة حلايقة

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على السياسة الدولية:
لهيب عبدالخالق

المشرف على القسم السياسي:
خالد النعيمي

المشرف على القسم الثقافي:
نسيم قبها

المشرف على القسم الاجتماعي
أسماء الصفار

المشرف على القسم الرياضي :
ادريس سيباح

المدير الفني :
لؤي المرعبي

المدير المسؤول:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم :
عادل ناجي

مكاتب المجلة

مايز الادهمي
غادة حلايقة
وفاء رشيد
ليلى قيري
إسحق البصير
أسماء الصفار
هويدا عبد الوهاب
علي عبدالقادر
سناء جاء بالله
زياد المنجد
عمر محمد فاضل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
هاني الملاذي
خليل مراد
زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني
نائلة فزع
صفوت حاتم
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
نوال خضري
حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد

عندما تلتقي الكرة بالتنظيم:
قراءة في نجاح كأس العرب في قطر

الاعتراف الصهيوني بأرض الصومال:
اختراق استراتيجي من بوابة البحر الأحمر

كل السياسة

الشرق الأوسط الجديد عنوان فضفاض لواقع لا يبشر بخير انها خريطة الدم والرمال المتحركة

في قلب التحوّل العالمي والزلزال السياسي: الإنسان العربي بين نظام عالمي هشّ وواقع عربي مأزوم

حلّ الأزمة السودانية من الداخل بمساندة الخارج لا بوصايته

سياسة الاحتواء الإمريكية لإيران
قراءة في وثيقة الأمن القومي الأمريكي

الأحواز بين الغزو العسكري والاستعمار الإحلالي: قرن من الحروب الثقافية

كل الاقتصاد

خطر التكنولوجيا المستوردة على الأمن القومي العربي

كل العلوم

الانتخابات العراقية الأخيرة ومشاهد المستقبل

كل الثقافة

بين السيرورة والصيرورة:
تمييز مفهومي وفلسفي وتربوي

لغتنا والتحديات..

عمر الشريف بين بريق الشهرة وسكينة الحياة العادية

سمر محارب: لا نهضة عربية دون مجتمع مدني قوي يضع الإنسان في قلب التنمية

هدى النعيمي في ملتقى تونس: الرواية هبة سماوية و زعفرانة دعوة لاستعادة تاريخنا المنسي

العيد الوطني لمملكة البحرين في باريس

دعوة عشاء بباريس في دارة سفير السعودية الأستاذ فهد الرويلي

الشرق الأوسط الجديد عنوان فضفاض لواقع لا يبشر بخير

انـهـا خـريـطـة الـــدم والـرمـــال الـمـتـحـركـة

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أستاذ جامعي. خبير الدعاية الإعلامية

منذ عقود يتردد مصطلح «الشرق الأوسط الجديد» كتعويذة سياسية تظهر في كل مرة تقف فيها المنطقة على حافة الهاوية. طُرحت الفكرة أول مرة بلمسة «رومانسية» على لسان شمعون بيريز في التسعينيات مبشرة بالازدهار الاقتصادي ثم أعادت كوندليزا رايس صياغتها في 2006 بعد احتلال العراق وتحت وابل القنابل في حرب تموز!!! واصفة الدمار بأنه «مخاض ولادة الشرق الأوسط الجديد؟؟؟» واليوم يعود المصطلح ليطفو على السطح مجدداً وسط ركام ما تبقى من غزة والتغيير الحاسم في سوريا ومحاصرة وتهميش حزب الله في جنوب لبنان والمخاضات الصعبة في العراق المحتل والانهيارات الداخلية وتقليم أظافر نظام الملالي في طهران والتوترات في البحر الأحمر المفتعلة والانهيارات الاقتصادية في دول الجوار.

إن العنوان يبدو في ظاهره فضفاضاً وبراقاً ويوحي بالتحديث والاندماج الاقتصادي والممرات التجارية العابرة للقارات. لكن عند إزالة القشرة الدبلوماسية الرقيقة عنه نجد واقعا مغايرا تماماً! واقع لا يبشر بخير؟ بل ينذر بمرحلة تاريخية تتحول من الفوضى الخلاقة إلى «مأسسة الفوضى» وإعادة هندسة الخرائط بالدم لا بالحبر وهنا تبرز اهم ملامحها في:

اولا: وهم الاستقرار أي الهدوء الذي يسبق العاصفة الدائمة حيث يرتكز مفهوم «الشرق الأوسط الجديد» في نسخته الحالية المطورة (بعد عودة ترامب) على فرضية «السلام الاقتصادي» وتجاوز الصراعات الأيديولوجية القديمة لصالح الشراكات التجارية (مثل الممر الاقتصادي بين الهند والخليج وأوروبا). لكن هذا التصور من وجهة نظرنا يصطدم بحقيقة جيوسياسية صلبة وهي أنك مهما كنت لا تستطيع بناء ناطحات سحاب فوق أرضية زلزالية. اذن الواقع يشير إلى أن المنطقة لم تشهد تسويات حقيقية بل انها شهدت تجميداً مقلقا للصراعات. كالوضع الهجين في العراق وغزة والحروب الأهلية في سوريا واليمن وليبيا جميعها لم تنتهِ بل تحولت إلى صراعات مرحليا منسية منخفضة الوتيرة قابلة للانفجار في أي لحظة. وما حدث في السابع من أكتوبر وتداعياته المستمرة أثبت بما لايقبل التأويل فشل نظرية «القفز المصطنع فوق القضية الفلسطينية» إذ تبين أن محاولة هندسة نظام إقليمي جديد؟؟!! يتجاهل حقوق الشعوب الأساسية هو مجرد بناء قصور من الرمال. فالشرق الأوسط الجديد بهذا المعنى ليس يكون نظاماً مستقراً ؟! بل هو ساحة لتنفيس الأزمات الدولية (ادارة الصراعات لا حلها)

ثانيا: موت «الدولة الوطنية» وصعود الكيانات الهجينة وربما هذا من أخطر ما في «الواقع الجديد» حيث التآكل المستمر لمفهوم الدولة الوطنية التي رسمتها اتفاقيات سايكس بيكو. فالخريطة الجديدة للمنطقة لم تعد تتكون من دول ذات حدود سيادية واضحة بل من مناطق نفوذ هجينة غير مستقرة وهذا ما ظهر واضحا في العراق وسوريا ولبنان واليمن وربما سيظهر لاحقا في غيرها! ولذلك تجد أن القرار السيادي فيها لم يعد مركزياً وربما غير موجود والذي حل محله واقع «اللا دولة» أو «الدولة الفاشلة» (العراق نموذجا) حيث تتقاسم السلطة جيوش نظامية ضعيفة مخترقة ومليشيات عقائدية عابرة للحدود وقوى عشائرية ومناطقية وتدخلات خارجية مباشرة؟!؟!

اذن هذا الشرق الأوسط الجديد كما هو واضح أصبح فيه السلاح المنفلت هو «العملة الصعبة» المتداولة. هذا الواقع يشرعن وجود «الدويلات داخل الدول وكما هو معروف إذا ارتفع في اي دولة أكثر من علم واحد فعلى تلك الدولة؟؟؟!! وهذا ما يجعل الاستقرار الأمني ضرباً من الخيال.

ثالثا: الشرق الأوسط الجديد عنوان لفجوة الثراء والانهيار ذلك لأن هذا المفهوم «الشرق الأوسط الجديد» يكرس انقساماً طبقياً حاداً بين دول المنطقة مما اوجد بيئة خصبة للحقد الاجتماعي والتطرف. بما يعني اننا الآن أمام «شرق أوسطين» يتجسدان في:

دول الخليج العربي التي تسابق الزمن لبناء اقتصادات ما بعد النفط وتشييد مدن ذكية واستقطاب الاستثمارات والتكنولوجيا، وهي تحاول عزل نفسها بشكل منظم عن محيطها الملتهب.

ما يسمى بدول الهلال الخصيب ومصر ودول المغرب العربي التي ما تزال تغرق في ديون سيادية! وتضخم غير مسبوق وأزمات عملة وبنية تحتية متهالكة ووو؟!

إن حديثنا عن هذا التفاوت الهائل ليس لمجرد إثبات بالإحصائيات الاقتصادية، بل هو بمثابة قنابل موقوتة لا يمكن لمنطقة أن تزدهر وجزء منها يعيش في القرن الثاني والعشرين (مثل نيوم ودبي) والجزء الملاصق له يعيش في ظلام القرون الوسطى (قرى العراق ولبنان وسوريا واليمن). فالفقر والبطالة في منظومة دول الانهيار سيظلان المصنع الأول للقلق والأزمات وللمهاجرين غير الشرعيين وتجار المخدرات كما نرى في حرب الكبتاجون على حدود العراق ودول اخرى ناهيك عن الجماعات والمليشيات المتطرفة التي تجد في الشباب اليائس وقوداً لها. فالشرق الأوسط الجديد بهذه النسخة الهجينة المغلفة لا يقدم حلًا لهذه الفجوات، بل يبدو أنه يتجه لتعميقها عبر بناء الجدران الحدودية والأنظمة الأمنية الصارمة بدلاً من اعتماد التنمية الشاملة.

رابعا: استمرار صراع الأقطاب الإقليمية، فالفراغ القاتل تاريخياً كان «النظام» في الشرق الأوسط يُفرض من قوة خارجية عظمى (بريطانيا سابقاً، ثم الولايات المتحدة). اما اليوم

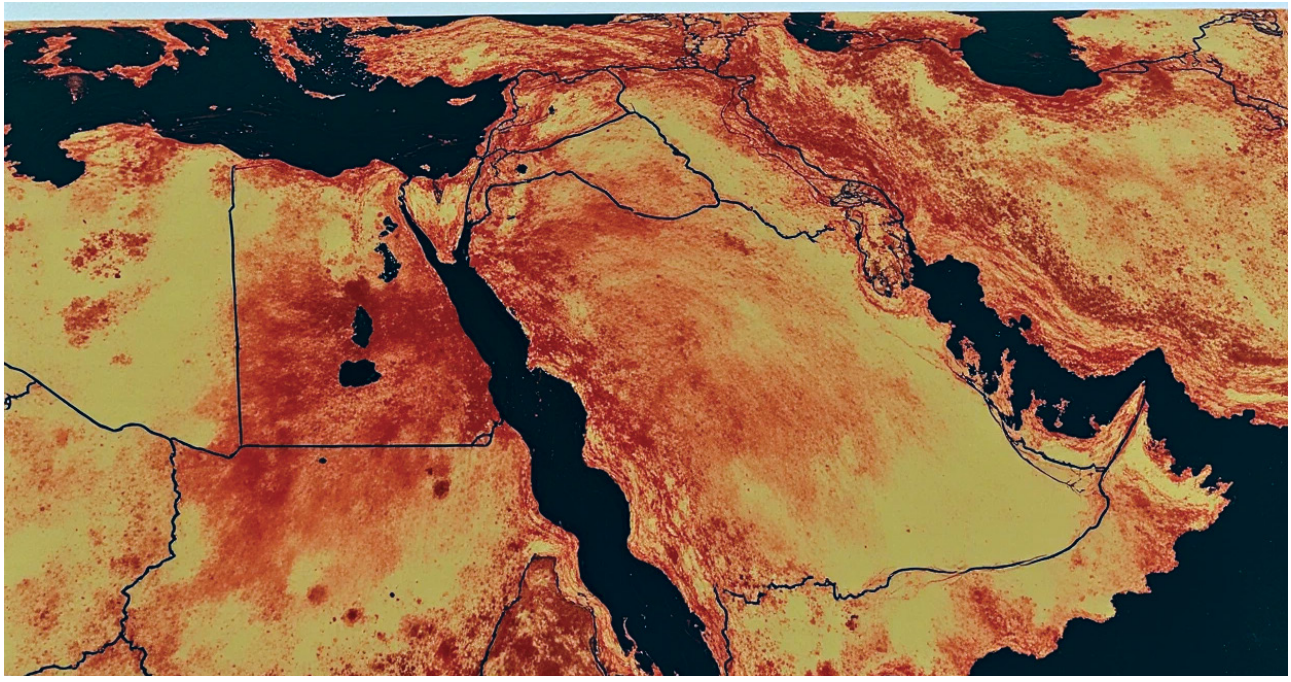

فنعيش مرحلة «الانسحاب الأمريكي التدريجي» أو إعادة التموضع حسبما قررته ادارة ترامب وهذا الانسحاب لم يملأه السلام، بل ملأته أطماع القوى الإقليمية مثل دولة ايران وتركيا.

اذن الشرق الأوسط الجديد هو ساحة مصارعة ثيران مفتوحة بين ثلاثة مشاريع رئيسية متنافسة متناحرة هي:

المشروع الطائفي الإيراني القائم على التمدد العقائدي والعسكري عبر الأذرع والفصائل والمليشيات التوسعية للوصول إلى البحر المتوسط والهيمنة المطلقة على خليج البصرة (الخليج العربي).

المشروع الإسرائيلي القائم على التفوق التكنولوجي والعسكري ومحاولة فرض نفسه كقائد أمني واقتصادي للمنطقة مستغلاً ومستفيدا بما يقوم به نظام الملالي في إيران.

المشروع التركي الذي يحاول استعادة نفوذه التاريخي السابق (ايام الدولة العثمانية) عبر القوة الناعمة تارة والتدخل العسكري المباشر تارة أخرى.

ان غياب دور الامم المتحدة ومجلس الامن والمنظمات الدولية التي يفترض انها تؤدي دور الشرطي الدولي يعني أن هذه القوى الطامحة ستستمر في الاشتباك المباشر أو بالوكالة على أراضي الدول العربية الضعيفة. وتحديدا العراق وسوريا وغيرهما لا سيما وهما لا يعنيان سوى «رقعة شطرنج» لهذه القوى. نعم ان الواقع الجديد يقول إن سيادة الدول العربية التقليدية قد انتهت وأن أمنها القومي بات رهينة لتوافقات أو صراعات بين طهران وتل أبيب وأنقرة.

خامسا: القنبلة الديموغرافية والبيئية وهي اشبه بالعدو الصامت فبينما ينشغل اغلب الساسة برسم المحاور والتحالفات يغفل «الشرق الأوسط الجديد» عن التهديد الوجودي الحقيقي الذي لا يمكن صده بالصواريخ المتمثل بكوارث المياه والمناخ.

فكل المنطقة مهددة لانها تسجل أعلى معدلات ارتفاع في درجات الحرارة عالمياً. ونهرا دجلة والفرات يلفظان أنفاسهما الأخيرة بسبب منع وصول حصتهما القانونية من المياه بسبب السدود التركية والإيرانية التي أنشئت لأهداف سياسية واقتصادية، اضافة إلى سوء الإدارة المحلية للموارد ومنها المياه في النظام الفاشل المتهاون المدلس في العراق بعد احتلاله؟! اذن التصحر يلتهم الأراضي الزراعية في العراق ومصر.

والسؤال المهم جدا ماذا يعني هذا؟

انه يعني ببساطة هجرة مناخية بالملايين. فأناس عندما يعطشوا وتجف مزارعهم سينزحون إلى المدن المكتظة أصلاً مما يفجر اضطرابات اجتماعية عنيفة كما حدث وما زال يحدث بالعراق. فالشرق الأوسط الجديد سيكون شرقاً أوسطاً غير قابل للحياة في أجزاء واسعة منه بحلول عام 2050. نعم، الواقع لا يبشر بخير لأن الحكومات الحالية مشغولة بالبقاء السياسي لأطول فترة وتغتني ولا يهما ما سيحدث في القريب العاجل لعشرات الملايين من سكان المنطقة وهذه الأنظمة وحكوماتها ليس في قاموسها ولا تفكر بأي استراتيجيات حقيقية لمواجهة الكوارث البيئية القادمة.

هل من ضوء في آخر النفق؟

إن قراءة مؤشرات «الشرق الأوسط الجديد» تقودنا إلى استنتاج مؤلم للأسف فالمصطلح ليس سوى غطاء ناعم ودبلوماسي لواقع يتسم بما يسمى بالسيولة الشديدة لان الحدود لم تعد تحمي والدول لم تعد تسيطر والاقتصاد لم يعد يسد رمق الجميع.

نعم الخطر ليس في أن يتغير الشرق الأوسط بل في جوهر وطبيعة هذا التغيير. نحن نتجه نحو نموذج الغابة المتوحشة حيث البقاء للأقوى عسكرياً والأكثر تحصيناً اقتصادياً، والدول التي لن تمتلك مشروعاً وطنياً داخلياً جامعاً وجيشاً وطنياً محترفاً واقتصاداً منتجاً وواعدا ستتحول إلى مجرد جغرافيا مشاعة تتقاسم خيراتها القوى الإقليمية وتدير صراعاتها فوق أرضها.

لذلك، فإن رؤيتنا التشاؤمية هنا ليست دعوة لليأس؟! بل هي محاولة متواضعة لدق جرس الإنذار المبكر، فالرهان على الحلول الخارجية أو المظلة الأمريكية أو «التطبيع» كحلول سحرية هو رهان من وجهة نظرنا خاسر. لان الشرق الأوسط الجديد لن يكون خيراً لشعوبه إلا إذا نبع التغيير وطنيا من الداخل عبر بناء مؤسسات حقيقية ومحاربة فساد ينخر عظام الدول المعنية واستعادة مفهوم المواطنة من براثن الطائفية والمناطقية. دون ذلك فإن العنوان الفضفاض لن يستر عورة الواقع طويلاً والقادم قد يكون أسوأ من مجرد القول انه «لا يبشر بخير» بل قد يكون جحيماً لا يرحم.

ونحن نذكر أن نفعت الذكرى.

في قلب التحوّل العالمي والزلزال السياسي:

الإنـــســـان الـــعـــربـــي بـــيـــن نـــظـــام عـــالـــمـــي هـــشّ وواقـــــع عـــربـــي مـــأزوم

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

ليست السياسة اليوم كما عرفناها في كتب العلاقات الدولية، ولا كما اعتدنا قراءتها في خطابات القوى الكبرى شيءٌ ما انكسر في اللغة قبل أن ينكسر في الوقائع، وشيءٌ آخر تآكل في المعنى قبل أن يتداعى في المؤسسات، فالعالم يقف على عتبة تحوّل تاريخي عميق، تتراجع فيه المسلّمات التي حكمت النظام الدولي لعقود، من دون أن يولد بعدُ نظامٌ بديل قادر على فرض منطقه أو إقناع العالم بشرعيته، نحن نعيش لحظة رمادية، لا هي نهاية كاملة، ولا هي بداية واضحة، بل فراغاً سياسياً تُدار فيه القوة بلا سردية أخلاقية جامعة.

في هذه اللحظة الانتقالية، لم تعد القواعدُ التي تأسس عليها النظام العالمي بعد الحرب العالمية الثانية حقائق راسخة، بل تحوّلت إلى أدوات انتقائية تُستدعى حين تخدم موازين القوى، وتُهمّش حين تعيقها، فالقانون الدولي لم يسقط رسمياً، لكنه فقد مركزيته، والمؤسسات الأممية لم تُلغَ، لكنها تآكلت قدرتها على الفعل، أما حقوق الإنسان، التي قُدِّمت طويلاً بوصفها قيمةً كونية، فقد أُعيد تعريفها بلغة براغماتية باردة، تُفصَّل على مقاس الجغرافيا والاصطفاف السياسي.

هذا التحوّل لا يتقدّم عبر الانفجارات الكبرى وحدها، بل عبر زحفٍ بطيء، أشبه بزلزالٍ صامت تتحرك طبقاته في العمق قبل أن تظهر تشقّقاته على السطح، فالحروب لم تعد تهدف إلى الحسم النهائي، بل إلى الاستنزاف وإعادة التموضع، والصراعات لم تعد تُدار بمنطق الانتصار والهزيمة، بل بمنطق إدارة الكلفة والجدوى، ولم تختف القوة، لكنها غيّرت أدواتها؛ صارت أقل صخباً، وأكثر ذكاءً، وأشدّ برودة.

في هذا السياق، نشهدُ انتقالاً متسارعاً من الجيوسياسة التقليدية إلى الجيواقتصاد، حيث تحلّ خطوط الطاقة، وسلاسل التوريد، والممرات التجارية، محلّ الجبهات العسكرية المفتوحة، لم تعد السيطرة تعني احتلال الأرض، بل التحكم في تدفّق الموارد، والمعلومات، والأسواق، ولم يعد النفوذ يُقاس بعدد القواعد العسكرية، بل بقدرة الدول على نسج شبكات مصالح تجعل حضورها ضرورياً حتى من دون تدخلٍ مباشر.

غير أنّ أخطر ما في هذا التحوّل ليس تبدّل الأدوات وحده، بل انهيار ما يمكن تسميته بالحياد الأخلاقي للنظام العالمي، فالعالم لم يعد قادراً، أو راغباً، في الحفاظ على خطابٍ واحدٍ تجاه الأزمات المتشابهة، فالمعايير أُصبحت مزدوجة، والعدالة مجزأة، والضحايا يُصنَّفون وفق موقعهم من الخريطة السياسية لا وفق حجم المأساة التي يعيشونها، هنا، تفقدُ السياسة قدرتها على الادّعاء الأخلاقي، وتتحول إلى إدارةٍ باردة للقوة، تُدار بلغة الأرقام لا بلغة القيم.

وحين يختلّ هذا النظام في الأعلى، لا يبقى الإنسان في الأسفل بمنأى عن الارتدادات، فالتصدعات الكبرى في السياسة العالمية لا تسقط على الدول وحدها، بل على المجتمعات، وعلى الأفراد، وعلى معنى الانتماء ذاته، وهنا بالضبط، يقف الإنسان العربي في قلب الزلزال

فالمنطقة العربية ليست خارجَ هذا التحوّل، لكنها ليست صانعةً له، هي جزءٌ من نظام عالمي هشّ، تتأثر بتقلّباته العنيفة، من دون أن تمتلك القدرة الكاملة على التأثير في اتجاهاته الكبرى، وفي الوقت نفسه، تعيش داخل أنظمة سياسية مأزومة، فقد كثيرٌ منها القدرة على تجديد شرعيته، أو إنتاج عقدٍ اجتماعي متوازن، وبين الخارج المتقلّب والداخل المأزوم، يجد المواطن العربي نفسه محاصراً داخل معادلة قاسية.

فالإنسان العربي اليوم ليس مجرد ضحية تُستحضرُ عند الحاجة الخطابية، لكنه أيضاً ليس فاعلاً حرّاً يمتلك أدوات الاختيار، إنه فاعلٌ مُقيَّدٌ، يعيش داخل فضاءٍ سياسي يطالبه بالتكيّف الدائم لا بالمشاركة، وبالتحمّل لا بالشراكة، يُطلبُ منه أن يفهم التحوّلات، لكن لا يُمنح أدوات التأثير فيها، وأن يصبر على نتائج السياسات، من دون أن يكون شريكاً في صياغتها.

في الداخل، تتعرض الدولة الوطنية في

بعض السياقات العربية لاختباراتٍ صعبة، لا عبر انهيارها الكامل، بل من خلال تآكلٍ تدريجي في قدرتها على أداء وظائفها الأساسية، من حمايةٍ وعدالةٍ وضمانٍ للاستقرار، وفي هذه الحالات، تميل السياسة إلى التحوّل من أفق للتخطيط إلى إدارة متواصلة للأزمات، حيث يصبح الاستثناء ممارسة متكررة، والطوارئ حالة ممتدة، ويتراجع الإحساس بالمستقبل ليغدو الغد وعداً مؤجّلاً أكثر منه مشروعاً قابلاً للبناء.

أما في الخارج، فإن العالم الذي طالما قُدِّم بوصفه مرجعية للقيم والمعايير، يكشف عن وجه أكثر برودة، إذ يُطالَبُ الإنسان العربي بالامتثال لقواعدِ نظام لا يحميه، وبالثقة في مؤسساتٍ لا تنصفه، وبالرهان على خطابٍ أخلاقي يُعادُ تفسيره كل مرة وفق ميزان القوة، هذه الازدواجيةُ لا تخلق غضباً فقط، بل تُنتج اغتراباً سياسياً عميقاً؛ انفصالاً عن المعنى قبل أن يكون انفصالاً عن القرار

الأخطر من ذلك، أن الزلزال لم يعد حدثاً طارئاً، بل تحوّل إلى حالةٍ دائمة، وحين يعتاد الإنسان العيش داخل الهشاشة، يصبح التكيّف بديلاً عن الفعل، ويغدو الصبرُ سياسة غير معلنة، هنا، تتحول الأزمة من ظرف مؤقت إلى بنية مستقرة، تتغذى منها الأنظمةُ المأزومة، ويستفيد منها نظام عالمي لا يبحث عن العدالةِ بقدر ما يبحث عن الاستقرار منخفضِ الكلفة.

ومع ذلك، لا يمكن اختزال الإنسان العربي في صورة العجز، فهو يمتلك وعياً متزايداً بالتناقضات التي تحكم واقعه، حتى وإن بدا هذا الوعي مشتتاً أو مكبوتاً، فالمعركة اليوم ليست فقط على السلطة، بل على السردية: من يملكُ حق تفسير ما يحدث؟ ومن يحددُ موقع الإنسان داخل هذا التحوّل؟ فحينَ تُدار السياسة بوصفها شأناً تقنياً منفصلاً عن الإنسان، يصبح الدفاعُ عن المعنى فعلاً سياسياً بحد ذاته.

في خضمّ هذا التحوّل العالمي المتسارع، يبدو أن السؤال لم يعد مرتبطاً فقط بكيفية تكيّف الدول العربية مع نظام دولي هشّ، بل بكيفية إعادة التفكير في موقعها داخله بوصفها فضاءً قادراً على التنسيق لا التبعية، وعلى الشراكة لا التشتّت، فالوحدة، كما عُرفت في الخطاب السياسي التقليدي، لم تعد نموذجاً قابلاً للاستدعاء، لا من حيث الشكل ولا من حيث الشروط، لكن غياب النموذج القديم لا يعني استحالة ابتكار صيغة جديدة، أكثر واقعية، وأقل أيديولوجية.

ربما يكون التحدي الحقيقي اليوم هو الانتقال من وهم الوحدة الشاملة إلى منطق التكتل الوظيفي: تعاون عربي مرن، متدرّج، يقوم على المصالح المشتركة، وتبادل المنافع، وبناء مواقف منسّقة في الملفات الكبرى، من الأمن الغذائي والطاقة، إلى الاقتصاد والمعرفة، وصولاً إلى تمثيل أكثر تماسكاً في الساحات الدولية، تكتلٌ لا يُبنى ضد أحد، ولا يقومُ على الشعارات، بل على قراءةٍ دقيقةٍ لموازين القوة، واحتمالات المستقبل.

في عالم يعيد تشكيل نفسه عبر التحالفات الذكية والشبكات العابرة للحدود، لا تملك الدول العربية رفاهية البقاء فرادى داخل الزلزال، فالخيار لم يعد بين الوحدة والانقسام، بل بين تنسيقٍ واعٍ يخفّف الكلفة، أو عزلة صامتة تدفع الثمن مضاعفاً، وربما تكونُ لحظة الهشاشة الراهنة، بكل ما تحمله من قلق، فرصة نادرة لإعادة التفكير في التضامن العربي لا كحلم مؤجل، بل كضرورة سياسية تفرضها معطيات الواقع، لا خطاباتُ الماضي.

خلاصة القـــــول

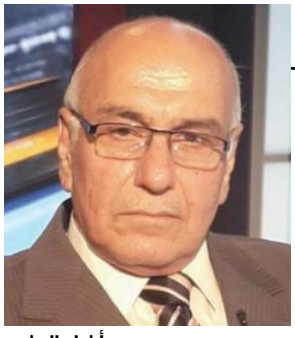

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

ما بعد قيصر: هل تبدأ سورية مرحلة التعافي الاقتصادي؟

منذ الثامن من ديسمبر 2024، دخلت سورية مرحلة سياسية جديدة اتسمت بتغيّر في الخطاب والأدوات، وسط تحديات داخلية كبيرة تواجه الإدارة السورية الجديدة، وفي الوقت نفسه، ظلّت العقوبات الاقتصادية تشكّل عبئاً خارجياً ثقيلاً على البلاد، يقيّد الحركة الاقتصادية ويحدّ من فرص النهوض.

اليوم، ومع رفع عقوبات قانون «قيصر»، وانتهاء مفاعيله، يطرح سؤال محوري نفسه: هل تستطيع سورية الانتقال من اقتصاد الصمود إلى اقتصاد التعافي والنمو؟

رفع قانون قيصر لا يُعدّ مجرد خطوة اقتصادية، بل يحمل أبعاداً سياسية ونفسية مهمّة، إذ يمثّل بداية تحوّل في المشهد العام بعد سنوات طويلة من الضغوط القاسية التي انعكست بشكل مباشر على حياة المواطنين، وعلى قدرة السوق على العمل، والاستثمار على الاستمرار.

طوال سنوات، شكّل قانون قيصر أحد أبرز أدوات الضغط على الاقتصاد السوري، فلم يقتصر تأثيره على مؤسسات الدولة، بل طال تفاصيل الحياة اليومية، وأضعف حركة الإنتاج، وأربك بيئة الأعمال، ومع تراجع هذا القيد، تبدأ مرحلة جديدة، عنوانها البناء من الداخل.

الفرصة اليوم متاحة، لكنها ليست تلقائية، فعودة سورية إلى الاقتصاد الإقليمي والدولي تتطلب بيئة قانونية واضحة، وإدارة اقتصادية حديثة، وفصلاً حقيقياً بين القرار السياسي والاقتصادي، فرفع العقوبات وحده لا يكفي، ما لم ترافقه مؤسسات قادرة على إدارة الموارد، وجذب الاستثمارات، وحماية رأس المال المحلي قبل الأجنبي.

يمتلك الاقتصاد السوري مقومات مهمة، أبرزها موقعه الجغرافي، واليد العاملة الخبيرة، وقطاع خاص أثبت قدرته على الصمود رغم الظروف الصعبةن لكن تحويل هذه المقومات إلى نمو فعلي يحتاج إلى تغيير في الذهنية الاقتصادية، والانتقال من اقتصاد تحكمه الاستثناءات إلى اقتصاد تحكمه القواعد.

كما أن إعادة الإعمار لا تعني فقط بناء الحجر، بل إعادة بناء الثقة بين الدولة والمواطن، وبين السوق والمشرّع، فالثقة هي الأساس لأي استثمار حقيقي، وبدونها ستبقى الأموال مترددة، والنمو هشًا.

تقف سورية اليوم أمام مفترق طرق: إما استثمار هذه اللحظة لبناء نموذج اقتصادي أكثر عدالة وانفتاحاً، أو إضاعة الفرصة وإعادة إنتاج أزمات الماضي بأشكال جديدة.

المستقبل ليس مضموناً، لكنه ممكن، وما سيصنع الفارق هو القرارات الواقعية التي تُتخذ اليوم، لا الشعارات التي تُرفع.

الاعتراف الصهيوني بأرض الصومال:
اختراق استراتيجي من بوابة البحر الأحمر

أ.نسيم قبها
كاتب وباحث فلسطيني

لفهم ثقل الخطوة (الإسرائيلية) الأخيرة، يجب استيعاب السياق التاريخي المعقد الذي تشكّلت فيه «أرض الصومال» (صوماليلاند) ككيان منفصل. تعود جذور القضية إلى التقسيم الاستعماري للقرن الأفريقي في القرن التاسع عشر، حيث أصبح الشمال محمية بريطانية (أرض الصومال البريطانية) والجنوب تحت السيطرة الإيطالية. هذا التقسيم الاصطناعي زرع بذرة التمايز.

بعد استقلال الإقليمين واتحادهما عام 1960 لتشكيل جمهورية الصومال، شعر الشمال بالتهميش من حكومات مقديشو الجنوبية. تفاقم هذا الإحساس خلال حكم الدكتاتور سياد بري (1969-1991)، الذي واجه مقاومة مسلحة في الشمال وقصف مدنها عام 1988، مما خلف دماراً هائلاً. بعد الإطاحة به، أعلنت صوماليلاند عام 1991 استقلالها من طرف واحد، مؤسسةً على حدود المحمية البريطانية.

نجحت في بناء مؤسسات دولة فعلية بشكل ملحوظ: حكومة منتخبة، عملة، جيش، ومستوى استقرار يفوق جنوب الصومال. لكن الاعتراف الدولي ظل غائباً، التزاماً بمبدأ وحدة الصومال وخشية من فتح باب الانفصال في المنطقة الهشة. هذه الحالة من «الوجود الواقعي» دون «شرعية دولية» خلقت فراغاً جيوسياسياً مغرياً. فهي تبحث بيأس عن اعتراف، وتقدم في المقابل موقعاً استراتيجياً فريداً على مضيق باب المندب. وهنا تكمن الخطورة: أرض بلا حام دولي، تعرض موقعها لمن يعترف بها. هذه الخطوة (الإسرائيلية) هي استغلال مدروس لصراع مرير وتحويله إلى بوابة للنفوذ.

الاعتراف الإسرائيلي: حلقة في سلسلة «العمق الاستراتيجي»

تمثل هذه الخطوة حدثاً استراتيجياً له تداعيات عميقة على الأمن القومي العربي، خاصة للدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن. إنها حلقة في سلسلة الاستراتيجية (الإسرائيلية) الرامية إلى كسر العزلة وخلق شراكات تخدم أهدافها في التمدد. إنها تتبع منطق «العمق الاستراتيجي» الذي يسعى لإحاطة العالم العربي بدائرة من التحالفات مع القوى غير العربية في الإقليم.

منذ تأسيسها، سعت دولة الاحتلال إلى تطويق العالم العربي عبر تحالفات مع دول غير عربية، مثل إيران الشاه وتركيا وإثيوبيا سابقاً. وتمثل أرض الصومال النموذج الأحدث. فالاعتراف بها - وهي كيان تسعى للانفصال دون اعتراف دولي واسع - يُعد استثماراً في «دولة» تبحث عن شرعية، مما يمنح (إسرائيل) نفوذاً استثنائياً في المقابل.

يحقق هذا الاعتراف عدة أهداف مترابطة:

1. مد جسور إلى شاطئ البحر الأحمر وخليج عدن: بامتلاك أرض الصومال ساحلاً يمتد لأكثر من 850 كيلومتراً.

2. خلق موطئ قدم قريب من باب المندب: المضيق الحيوي الذي تمر منه نحو 10% من التجارة العالمية ونفط كبير.

3. إقامة تحالف مع كيان يشاركها عداءً مع جهات عربية: حيث تتهم أرض الصومال بعض الدول العربية بدعم الصومال الموحد

التأثيرات الجيوستراتيجية: اختراق الأمن القومي العربي

أولاً: الوجود على حدود اليمن وتأجيج الصراع

يضع الاعتراف الصهيوني دولة الاحتلال

على مقربة من الحدود اليمنية،فميناء بربرة يبعد أقل من 250 كم عن السواحل اليمنية. هذا القرب له آثار خطيرة:

· تسهيل الدعم لأطراف في الصراع اليمني: يمكن أن يصبح الوجود قناة لدعم عسكري أو استخباراتي لأطراف معينة، مما يعقد المشهد الأمني الهش.

· إمكانية إنشاء قواعد استخباراتية متقدمة: لمراقبة اليمن والحركة في باب المندب، وجمع معلومات عن السعودية والإمارات.

· تهديد مباشر لأمن دول الخليج: عبر الحدود البحرية مع اليمن، يصبح نشر عناصر استخباراتية أمراً ممكناً، مما يمثل تحدياً للأمن الوطني السعودي والإقليمي.

ثانياً: التهديد لسيطرة باب المندب

باب المندب شريان حيوي للتجارة والنفط،ومفتاح من مفاتيح الأمن القومي المصري والسعودي واليمني. وصول دولة الاحتلال إليه يمثل تهديداً وجودياً:

· تحدي السيادة العربية على الممرات المائية: لتصبح لاعباً مباشراً في أمن ملاحة منطقة كانت تقليدياً ضمن النفوذ العربي، مما يزعزع التوازنات.

· تحويل المضيق إلى أداة ضغط: يمكن استخدام الوجود القريب كأداة للابتزاز السياسي أو التدخل في صراعات مستقبلية مع دول عربية.

· تعزيز القدرة على فرض حصار بحري: في حالات النزاع، يمكن استخدام الموقع الجديد لتعطيل حركة سفن الدول العربية، مما يضرب اقتصاداتها.

ثالثاً: تعميق الانقسامات وإضعاف المشروع العربي

يأتي الاعتراف في وقت تشهد فيه الأمة العربية تشرذماًوضعفاً استراتيجياً. الاعتراف بكيان انفصالي يُضعف الدولة الصومالية الأم - العضو في الجامعة العربية - ويدفع نحو مزيد من التفتيت في القرن الأفريقي، وهو ما يتعارض مع المصالح العربية في الاستقرار. يرسل رسالة خطيرة مفادها أن الدعم الدولي يمكن أن يُكتسب على حساب التماسك الوطني للدول العربية والأفريقية.

التنافس الإسرائيلي-التركي: تحالفات متشابكة

العلاقة بين دولة الاحتلال وتركيا في أرض الصومال معقدة تجمع بين التنافس والتعاون المحتمل.فتركيا لها حضور قوي في الصومال الفيدرالي (مقديشو)، بينما تتجه (إسرائيل) نحو أرض الصومال الانفصالية. يُشكِّل هذا مشهداً ديناميكياً:

1. منطقة تنافس نفوذ مباشر: قد يؤدي إلى تسريع سباق التسلح وتحويل المنطقة إلى ساحة لصراع بالوكالة.

2. إمكانية لتبادل المصارف: قد تتفقان على تقاسم النفوذ، حيث تحافظ تركيا على جنوب الصومال، وتترك الشمال كمنطقة نفوذ (إسرائيلية)، على حساب السيادة الصومالية والمصالح العربية.

3. إضعاف الموقف التفاوضي العربي: وجود لاعبين إقليميين أقوياء ومتنافسين يقلل من قدرة الدول العربية على التأثير ويجعل تحقيق الاستقرار أكثر تعقيداً.

نحو رؤية استراتيجية عربية

الاعتراف(الإسرائيلي) بأرض الصومال ليس حدثاً عابراً، بل تحول استراتيجي عميق يستدعي يقظة فائقة. فدولة الاحتلال، عبر هذه الخطوة، تحقق قفزة في قدرتها على التأثير في الأمن القومي العربي، خاصة أمن الممرات المائية الحيوية.

المطلوب عربياً ليس رد فعل انفعالي، بل عمل استراتيجي متكامل يقوم على:

· تفعيل الدبلوماسية العربية الجماعية: عبر جامعة الدول العربية، للضغط في الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي للحفاظ على وحدة الأراضي الصومالية، وفضح الممارسات المقسِّمة.

· تعزيز التعاون الأمني بين دول البحر الأحمر: خاصة مصر والسعودية والأردن والسودان واليمن، لتشكيل آليات بحرية مشتركة أو نظام إنذار مبكر لحماية الممرات ومراقبة الأنشطة المشبوهة.

· دعم الصومال الفيدرالي الموحد سياسياً واقتصادياً وأمنياً: كضمانة لاستقرار المنطقة وقطع الطريق على محاولات التكريس التقسيم. يجب أن يكون الدعم مشروطاً بإصلاحات تعزز العدالة بين الأقاليم.

· إعادة النظر في الاستراتيجيات العربية تجاه القرن الأفريقي: عبر سياسة استباقية تقوم على مشاريع تنموية واستثمارية تخدم الاستقرار وتلبي احتياجات شعوب المنطقة، بدلاً من سياسة رد الفعل.

التحدي الصهيوني الجديد في البحر الأحمر يتطلب وعياً بأن الأمن القومي لم يعد مقصوراً على الحدود البرية، بل امتد ليشمل الفضاءات البحرية والتحالفات المعقدة. البحر الأحمر يتحول إلى ساحة جديدة للصراع، والوجود (الإسرائيلي) عند أبوابه يمثل نقطة تحول خطيرة. إنها معركة وجود، فمن يسيطر على شريان الملاحة هذا يمسك بطوق حيوي للأمة. السؤال المصيري: هل ستتمكن الدول العربية من تجاوز خلافاتها وتطوير رؤية مشتركة لمواجهة هذا الاختراق، أم ستترك الساحة لغيرها يتحكم بمصيرها؟ الجواب سيكون عبر الأفعال على الأرض.

حلّ الأزمة السودانية من الداخل بمساندة الخارج لا بوصايته

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

يبدو في الأفق أن الحرب العبثية السودانية تتجه نحو شيء من التهدئة، ولكنها تهدئة أشبه بالهدنة ريثما يرتب البعض أوراقه، وخاصةً القوى الإقليمية والدولية، كما يبدو ظاهراً للعيان أن هذه الحرب لن تتوقف الآن، بل ستتطاول لأشهرٍ قادمات، لكن مع تحورات في أشكالها وكثافتها.

هذا التغير الشكلي يأتي بسبب المبادرات المتتالية والمتحورة أيضاً بسبب الموقف العسكري الميداني لكل طرف، فكان أن جاءت عدة مبادرات إقليمية ودولية، ونكتفي هنا بذكر بعضها: مبادرة وقف إطلاق النار الأولى بوساطة الأمم المتحدة في 16 إبريل 2023، مبادرة الإيغاد الأولى في 24 إبريل 2023، قمة رؤساء الإيغاد في 27 إبريل 2023، مفاوضات جدة برعاية الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية في 5 مايو 2023، مبادرة الاتحاد الإفريقي في أديس أبابا في شهر مايو 2023م، مبادرة الإيغاد المعدلة في أديس أبابا في يناير 2024م، ثم مبادرة الرباعية الدولية الولايات المتحدة، السعودية، مصر، والإمارات في 24 أكتوبر 2025.

وبالرغم من أن «الاستعجال السياسي» الواضح في تلك المبادرات يجد له مبرر بالسعي للحد من الخسائر في الأرواح وتقليل التدمير للمدن وما يصاحبه من نزوح السكان وتشريدهم، وغيرها من النتائج الكارثية لاستمرار الحرب، لكن كل تلك المبادرات باءت بالفشل لعدة أسباب، أهمها أنها كانت تسعى لاتفاقيات فوقية بين الأطراف المتحاربة وبعض السياسيين لوقف الحرب مع تناسي أو تغييب تام للشعب السوداني وممثليه على الأرض من الاحزاب السياسية والنقابات والإدارات الأهلية والتجمعات الشبابية بمختلف أسمائها، كما أنه في ظل الوضع العالمي المتأزم اقتصادياً بسبب حرب أوكرانيا وأحداث غزة وغيرها، لم تكن الحرب العبثية السودانية لها مجال الاهتمام الأول للقوى العالمية، وكذلك لم تتوفر لتلك المبادرات آليات تنفيذ واضحة وقوية لإنزالها على الأرض دون الحديث بأن خلف بعض المبادرات كانت هناك أجندة واضحة لبعض الدول، وخاصةً الإقليمية منها.

نعم كان من الواضح أن تلك المبادرات الإقليمية والدولية، ولأسباب عديدة لم تكن بالجدية والصفاء اللازم، بل يمكن القول بأنها لم تكن تحمل حسن نوايا نحو الشعب السوداني، بل كانت تتماهى مع مصالح الخارج وبعض الأطراف السودانية، فموقف دول الجوار مثل مصر وأثيوبيا من الحرب السودانية كان مرتبطاً بملف مياه النيل وموضوع سد النهضة، وموقف ليبيا وتشاد مرتبطاً بالدعم المالي الإماراتي، وكان موقف المملكة العربية السعودية مرتبطاً بأمن البحر الأحمر وتحاشي وجود إيراني عسكري في السودان، ولا سيما وجود قاعدة عسكرية إيرانية على البحر الأحمر في الساحل السوداني، دولة الإمارات كان همها الشاغل الذهب السوداني وأراضي الفشقة الزراعية الحدودية مع أثيوبيا، وفوق ذلك محاولة السيطرة على الموانئ السودانية على البحر الأحمر.

أما الدول الكبرى مثل روسيا فموقفها مرتبط بالحصول على الذهب السوداني من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى إثبات وجودها العسكري في المنطقة من خلال إيجاد قاعدة عسكرية بحرية على الأراضي السودانية على شاطئ البحر الأحمر، أما الولايات المتحدة فمن أهم مصالحها منع وجود قاعدة عسكرية بحرية روسية في الساحل السوداني على البحر الأحمر، وحماية الملاحة على البحر الأحمر، وكان للصين تدخل واضح لحماية استثماراتها النفطية ومصالحها الاقتصادية بالمنطقة.

إذن كل الدول التي شاركت في المبادرات الإقليمية أو الدولية كانت لها أجندة لحماية مصالحها في المقام الأول، ولم يكن بهمها وضع الشعب السوداني كثيراً.

بالطبع لا ننكر على تلك الدول التركيز على مصالحها في المقام الأول، لكن ذلك لم يكن ليمنع المساهمة الجادة في توفير الدعم الإنساني العاجل وتوصيل المساعدات الإنسانية من ناحية، والتنسيق فيما بين تلك الدول لإيجاد ضغط دبلوماسي مؤثر على الأطراف المتحاربة وداعميها لوقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات جادة منذ الساعات الأولى لاندلاع الحرب، ولكن بدلاً عن ذلك كانت كل دولة تتدخل في «إدارة الصراع» وفقاً لمصالحها والاستفادة القصوى منه، مما أدى لتعدد المبادرات والمنصات والوسطاء مما أضعف من إيجاد موقف دولي موحد وقوي.

من شبه المؤكد أن الحروب بين أبناء الشعب السوداني أنفسهم لم تتوقف منذ ما قبل الاستقلال، خاصةً أن المستعمر قد بذر فتنة التنازع حول السلطة والثروة قبل خروجه، ومن المؤكد أن بعض الدول استثمرت تلك «التناقضات الداخلية» من تعددٍ وتنوع ثقافي ديني ولغوي، وتعدد قبلي وجهوي، وتباين اقتصادي بين الشمال والجنوب، وتباعد جغرافي وتباين تنموي بين المركز والهامش ...الخ، وركزت عليها «كمسمار جحا» حتى تستمر الحروب الداخلية السودانية أطول مدة ممكنة، وهكذا سقطت نخب الشعب السوداني السياسية وعساكره فيما بينها في صراع لانهائي داخلي مع استعانة كل مجموعة بالخارج لدعمها ضد المجموعة الأخرى، فتعددت الحروب الداخلية والانقلابات العسكرية مع النفخ المستمر فيها من الخارج، بحيث لم يكتب للسودان استقرار سياسي حقيقي لتلاقي وتوحيد طاقاته وإرادته الوطنية للتوافق حول مشروع وطني جامع.

إذن لا بد من المواجهة الشجاعة من قبل الشعب لقياداته وتحميلها مسؤولية فشل الدولة السودانية حتى اليوم، ومن ثم الانتباه إلى أن أول زاوية ينبغي بناءها هي ركن الوحدة الوطنية بلا أي تمييز سلبي أو إيجابي ثقافي، كديني، أو لغوي، أو فكري، أو اجتماعي اثني، أو جهوي، أو اقتصادي، وهذا الأمر يتطلب الحوار البناء بين كل فئات الشعب السوداني ممثلةً في الأحزاب السياسية والقوى المجتمعية من منظمات مجتمع مدني ونقابات مهنية وإدارات أهلية، وصولاً للأندية الاجتماعية والرياضية، في جوٍّ من النوايا الصافية وعدم تقييد حرية التعبير.

بالطبع لا يمكن تجاهل القوات النظامية من قوات مسلحة وقوات شرطة، ولكن هذه القوات دورها حماية الحوار البناء بين فئات الشعب السوداني وليس الانحياز لأحد الأطراف، مما يعني «استعادة القرار السوداني من منطق السلاح إلى منطق السياسة»، خاصةً وأنه بمجرد انحياز حملة السلاح وتجييره في الحياة السياسية ينقطع بل ينهدم ركن الحوار البناء، ويبدأ نمو الاستبداد عسكرياً كان أو مدنياً، ولأن «حصر الحوار في النخب والقوى المسلحة يُعيد إنتاج الأزمة بدل حلّها»!

هذا الحوار البناء هو «الطريق الواقعي لوقف الحرب» وتحقيق الاستقرار، وتسخير طاقات الشعب وموارد البلاد لبناء دولة المؤسسات بدلاً عن إهدارها في الحروب.

إن إيقاف العنف والحرب وإحياء الحوار الصادق يجب أن يكون هو اختيار الشعب، وأن يتم تفعيله وتنزيله للواقع ابتداءً من الفرد والأسرة الصغيرة، مروراً بالحي ومكان العمل، ووصولاً للأحزاب السياسية والقوى المدنية، «فبالحوار تُوقف البنادق، وبالتوافق تُبنى الأوطان».

عودة على بدء، يجب العلم بأن القوى الإقليمية والدولية لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن تكون أحرص على مصالح السودانيين من أنفسهم، وأن لها من الإمكانيات المتعددة والأساليب المتنوعة لاستمالة البعض واستغفال البعض الآخر وتسخير الكل لخدمة مصالحها ولو على حساب المصلحة السودانية، لذا يجب الاستفادة من التجارب المريرة السابقة وخاصةً تلك التي تسبب الخارج في إشعالها والبكاء حولها عشرات السنين، مما أدى لتفكك السودان وفقدان ثلثه بانفصال الجنوب، والإمساك الجيد بمقود الإرادة الوطنية المستقلة وقيادة العملية السلمية بعيداً عن الأطراف الخارجية «فالدولة لا تبنى إلا بأهلها».

إن إيجاد إرادة وطنية موحدة وقوية يؤدي لامتلاك قدرة تفاوضية مع الخارج، والاستفادة منه في خلق علاقات شراكة وتعاون إيجابية، ولا سيما في إعادة الإعمار.

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

ماذا يعني العصر الأمريكي الجديد؟

الرابع من ديسمبر/ كانون الأول الماضي، حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الاستراتيجية الأمريكية الجديدة، والتي تُعتبر امتداداً لسياسة أمريكا العدوانية ضد الشعوب المتطلعة نحو آفاق الحرية والقرار الوطني المستقل، فأمريكا بهذه الاستراتيجية الأمنية أرادت التأكيد على أنها من يقود العالم من جميع أركانه، ولم تترك هذه الاستراتيجية موضوعاً أمنياً أو اقتصادياً أو جيوسياسياً في العالم إلا وضعت بصمتها في كيفية السيطرة عليه، أو العمل على إنهاء أي بؤرة للصراعات الدولية بأن تكون هي الرابحة، حتى وإن عملت بنفاق وازدواجية كما في حالة الحرب الروسية الأوكرانية، فهي من أذكت الحرب ووجهت دول الاتحاد الأوربي بدعم أوكرانيا ضد روسيا، واليوم يطالب ترامب بإنهاء هذه الحرب؛ لأن أمريكا حققت ما تريد منها من إضعاف روسيا عسكرياً واقتصادياً، وحماية نظام أوكرانيا المتهاوي، وفرض الهيمنة على دول الاتحاد الأوروبي.

نعم إن ٣٣ صفحة من القرارات والرؤى الأمريكية لما يجب أن يكون عليه العالم كما تريد هي، لا كما تريد شعوب العالم، هو خروج عن كل الأعراف والقوانين والشرعية الدولية، لقد فرضت أمريكا بهذه الاستراتيجة نفسها وصيةً على العالم، وخططت وبدأت تنفذ ما خططت له من خلال التدخل في كل تفاصيل العالم بالضغط على فنزويلا؛ لإسقاط نظامها الوطني والسيطرة على نفطها وثرواتها الطبيعية الأخرى، إلى اشتراطات أنواع نظم الحكم في العديد من دول العالم، وفرض الوصاية على القرار السيادي للدول؛ سعياً لتعزيز مواطيء أقدامها على الممرات البحرية العالمية، والسيطرة كذلك على الدول النفطية العربية وخاصةً الخليجية، وضمان أمن الكيان الصهيوني.

لقد ذهبت الولايات المتحدة الأمريكية لدعم الكيانات الانفصالية كما في حالة تايوان ضد الصين، واعتبرت نفسها هي حاكم العالم الجديد، حتى تدخلت في الإرث الثقافي والديني للدول، وسعت لذلك من خلال الترويج لمشروع ما تسمى بالديانة الإبراهيمية للوصول لحالة التطبيع العربي والإسلامي مع الكيان الصهيوني، فأمريكا اليوم تسير وفق نهج عدائي استعلائي لفرض إرادتها وهيمنتها على الدول، والتدخل في الشؤون الداخلية وسياسة دول العالم المستقلة، وكأنها تقول أنا من يقرر وأنا من يحكم العالم، وما على الدول الأخرى إلا السمع والطاعة، وهذا كله مخالف لميثاق الأمم المتحدة والشرعية الدولية، والمثياق العالمي لحقوق الإنسان.

إنه عصر التغول الأمريكي العدواني الجديد، فماذا بعد؟.

سـيـاسـة الاحـــتـــواء الإمـريـكـيـة لإيـــران قـــراءة فـي وثـيـقـة الأمـــن الـقـومـي الأمـريـكـي

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

بعد مرور ثلاثةً وعشرين عاماً على وقوع الغزو واحتلال العراق، أدى إلى تدمير الدولة العراقية، يقف العراق اليوم أمام لحظة حاسمة في تداعيات الصراع الأمريكي - الإيراني، الذي أضعف مكانة العراق الإقليمية والدولية، وخنق اقتصادها والحد من قدرتها على حماية مصالحها الوطنية والعربية، وتسبب في ظهور ميليشيات ولائية مسلحة لإيران، تعمل خارج قوانين الدولة العراقية وتحمى تبعية نظامها الطائفي، مرحلة ما بعد الانتخابات الأخيرة، حدث متغير له انعكاسات سلبية على العراق، مرده وصول أكثر من 100 مقعد انتخابي موالي لولاية الفقية الإيرانية إلى عضوية مجلس النواب القادم، زاد من توغل إيران في المؤسسات العراقية المدنية والعسكرية، وأقلق الإدارة الأمريكية باتجاه إنهاء النفوذ الإيراني في العراق والمنطقة، تبعاً لهذا التطور جاءت استراتيجية الأمن القومي الأمريكي لعام 2025، بتصنيف إيران «على أنها تهديد إقليمي معادي قابل للاحتواء»؛ لأنها ليست قوة عالمية مثل روسيا أو الصين، مما يعكس انخفاض وزنها الجيو سياسي، خاصةً بعد العمليات العسكرية الأمريكية التي أدت إلى تراجع النفوذ الإيراني الإقليمي، وضعف عسكري وضغط اقتصادي، ونظامها فقد بعض أدواته لخلق التوتر الإقليمي.

هذا يدعونا إلى طرح سؤال: ماهي تجليات الخطة الامريكية الجديدة في إضعاف إيران؟ مراكز الأبحاث الامريكية والدولية قدمت رؤيةً للتصور الأمريكي في فرض هيمنتها الاقتصادية على العراق وإعادة تشكيل نظامها، بحيث يكون موالياً لأمريكا، وإجبار إيران على الانكفاء إلى الداخل بعد تدمير قدراتها على تخصيب اليورانيوم، وفرض العقوبات القصوى على اقتصادها، فإن خطة الاحتواء الأمريكية تجاه العراق وإيران بموجب وثيقة الأمن القومي الأمريكية تقوم على ست عناصر يُكمل أحدها الآخر، وهي:

نزع أسلحة الميلشيات الولائية وتفكيكها: لأن هذا النوع من الجماعات المسلحة تملك قدرات لتدمير البنى التحتية ومهاجمة أي هدف معادي، ولا توجد سلطة رادعة لمحاسبتها، هذا الواقع الأمني لا يشجع دول العالم الحر لاستثمار أمواله في دولة فيها جماعات خارجة عن القانون تملك القوة والسلطة، الخطة الأمريكية ترى في تأثير إيران من خلال الميلشيات والحشد الشعبي، تشكل انعكاساً للتوازن العسكري الاستراتيجي لإيران على الأراضي العراقية، وبالتالي لن يتغير هذا المشهد إلا بإضعاف إيران عسكرياً، ولا تسمح أمريكا بامتلاك هذه الجماعات أسلحة خارج سيطرة الدولة، أمريكا ترى أن إيرن تستخدم المليشيات الولائية في العراق بمثابة الصد الأول في أي مواجهة قامت مع الكيان الصهيوني، أو مع أمريكا، لذلك هي تتمسك بوجودها في العراق.

نزع أسلحة الميلشيات الولائية وتفكيكها: لأن هذا النوع من الجماعات المسلحة تملك قدرات تدميرية

تحجيم الدور الإيراني في العراق ودول المنطقة: الخطة الأمريكية تعمل على أن لا تعود إيران إلى حجمها، لذلك صار العراق يأخذ الأولوية في السياسة والمواقف الأمريكية بوضعه كهدف من أهدافها خلال السنوات الثلاثة المتبقية من إدارة ترامب، لذلك خفضت أمريكا تمثيلها الدبلوماسي مع العراق إلى القائم بالأعمال، وعطلت العلاقات الدبلوماسية مع العراق، وأقامت قنصلية كبيرة في إقليم كردستان تمارس الدور السياسي والأمني في العراق، وعينت ماك سافيا مبعوثاً خاصاً للرئيس الأمريكي لا علاقة له بالعمل الدبلوماسي، ومرتبطاً بالرئيس مباشرةً، وحددت له مهمات ضمن الخطة المرسومة بعناية لتنفيذ أهداف معينة يجب أن يحققها في الزمن المتبقي من ولاية ترامب، أمريكا وفق هذه المعايير تعمل على تحجيم النفوذ الإيراني، خاصةً بعد أن خسرت إيران نفوذها في دول عديدة في المنطقة العربية لاستثناء العراق، أمريكا ترى أن تحقيق أهدافها في منطقة الشرق الأوسط كله سيتغير، وأن ميزان القوى يعمل لصالح أمريكا أكثر من إيران.

تقوية النظام الطائفي في العراق: من خلال تفعيل مؤسسات فصل السلطات وتطبيق الدستور بدل الحوكمة الجعفرية، واستقلال القضاء عن تأثيرات السلطة التنفيذية أو خارجها، وتقوية النظام الدستوري «الفدرالي» الذي أنشأته سلطة الاحتلال في عام 2005، وأن وجود عراق قوي ومستقر سيمنع إيران أو دول مجاورة أخرى من التأثيرعلى القرارات الداخلية، ويبقى السلاح بشكل تلقائي حصرياً بيد الدولة، وتعديل الاتفاقية الأمنية التي وقعتها إدارة أوباما وحكومة العراق الطائفي، إدارة ترامب تحملها مسؤولية إعطاء إيران دوراً إقليمياً سمح لها بالتدخل في الشأن الحكومي والمدني العراقي، وزاد من نفوذ إيران في المنطقة بعد عام 2011، الخطة الأمريكية

تهدف إلى إقامة «شراكة استراتيجية جديدة بين العراق وأمريكا» مؤداها فرض الهيمنة الأمريكية الاقتصادية على العراق، وترسخ تحالفاتها في المنطقة في إطار مشروع الشرق الأوسط الجديد.

فتح المجالات أمام الاستثمارات الأجنبية: وتشجيع الشركات الأمريكية والغربية بتوظيف رؤوس أموالها داخل العراق، وبتعبير أوضح، تعتقد الإدارة الأمريكية أن العراق بعد تحقيق أهداف الخطة الاستراتيجية للأمن القومي يصبح أرضيةً خصبة للاستثمارات، ويتحول إلى لاعب إقليمي في منطقة الشرق الأوسط عموماً، مثالاً على ذلك في بعض دول وإمارات الخليج العربي الأقل ثروةً من العراق تمارس أدوار إقليمية وعالمية في حل المشكلات الدولية، ودولاً أخرى لديها قوة اقتصادية وشركات تستثمر مشاريع كبرى في تلك الدول، لكن دورها الإقليمي مهمش، لذلك العراق يستطيع أن يتحول إلى دولة ذات تاثير كبير على القرارات والسياسات الإقليمية إذا عملت مع الشركاء الإقليميين لتحمل هذا العبء الأمني.

الأقليات العراقية: هذا الهدف في الخطة الأمريكية يأخذ أبعاد إنسانية بسبب الظلم والكراهية التي وقعت على شرائح دينية عراقية، وبسبب خلفية مبعوث ترامب كمسيحي وكداني يسعى لاستحداث وضع إداري خاص في سهل نينوى يُحسن من وضع الأقليات، ويحقق لها مطالب دستورية وضماناً لحقوقها، وأن يكون لها تمثيل فاعل في البرلمان العراقي، وفي وزارة الخارجية العراقية حصرياً.

الخطة الأمريكية تربط العراق بمشروع الشرق الأوسط الجديد، «إذ لا يمكن إقامة إقليم شرق أوسطي فاعل من دون عراق قوي، وأن لا سيادة حقيقية للعراق من دون قيادة وطنية مستقلة تملك القرار في خلق الاستقرار، وعلاقات خارجية مبنية على المصالح وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول تكون بديلاً عن مشروع الإصلاح السياسي الطائفي التابع لإيران، والذي ثبت فشله في تهريب الأموال العامة للشعب، وزرع الفساد والمخدرات والجريمة المنظمة، وزيادة نسبة الفقر، وأزمات وتفكك وانحدار طيلة عقدين من الزمن.

وأخيراً، هل تتمكن أمريكا من تحرير العراق وإنقاذه من الأنياب الإيرانية؟ أم التدخل العسكري هو الحل، سؤال تجيب عليه قادم الأيام.

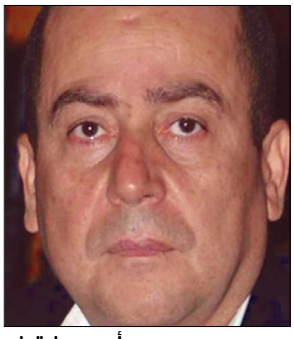

أ.محمد زيتوني
كاتب وصحفي من المغرب

الكرة الساحرة: حين توحِّد الشعوب وتسبق السياسة

لم تعد كرة القدم مجرد لعبة تُمارَس في الملاعب، بل تحوّلت إلى ظاهرة كونية تختزل مشاعر الأمم، وتكشف قدرة الرياضة على ما تعجز عنه السياسة أحياناً: توحيد الشعوب ورفع المعنويات وصناعة الأمل الجماعي، إنها «الكرة الساحرة» التي خرجت من الأزقة الشعبية لتصبح أداة قوة ناعمة بامتياز.

تاريخ كرة القدم هو مسار طويل بدأ بألعاب بدائية في حضارات قديمة كالصين واليونان وروما، قبل أن تتبلور بصيغتها الحديثة في إنجلترا خلال القرن التاسع عشر مع توحيد القوانين وتنظيم اللعبة، ومنذ ذلك الحين، انتشرت كرة القدم عبر القارات، لتصبح لغةً عالمية مشتركة يفهمها الجميع مهما اختلفت اللغات والثقافات.

سر تميّز كرة القدم لا يكمن فقط في بساطة قوانينها، بل في كونها رياضة شاملة تقوم على توازنٍ نادر بين القدرات البدنية، المهارات التقنية، الذكاء الذهني، والانضباط التكتيكي، إنها لعبة لا تنتصر فيها القوة وحدها، ولا الموهبة المجردة، بل العمل الجماعي، حسن التمركز، وسرعة اتخاذ القرار، لذلك تحوّلت إلى مدرسة للقيم الحديثة: الانضباط، التضحية، والمسؤولية الجماعية.

وعلى المستوى الدولي، تكتسب كرة القدم بعداً يتجاوز الرياضة، فهي لحظة وطنية مكثفة، تُعلَّق فيها الخلافات، وتُختصر فيها الهوية في قميص المنتخب، البرازيل مثال صارخ على ذلك؛ إذ أصبحت كرة القدم عنصراً بنيوياً في الهوية الوطنية، وذاكرة جماعية موحِّدة لمجتمع متعدّد الأعراق والطبقات، أما المغرب، فقد قدّم في مونديال قطر 2022 نموذجاً حديثاً لقوة كرة القدم الرمزية، حين تحوّل إنجاز المنتخب إلى لحظة إجماع وطني نادرة، عززت الثقة في الذات الجماعية، وربطت الداخل بالشتات، وقدّمت صورة دولة قادرة على التنظيم والنجاح.

إلى جانب هذا البعد الرمزي، تلعب كرة القدم دوراً متنامياً في التنمية الاقتصادية، فهي صناعة قائمة بذاتها، تخلق فرص عمل، وتحرّك قطاعات البنية التحتية، الإعلام، الإشهار، والسياحة، كما أن النجاح الكروي بات جزءاً من "العلامة الوطنية" للدول، يعزّز جاذبيتها الاستثمارية، ويمنحها موقعاً أفضل في العلاقات الدولية، وليس صدفةً أن تستثمر دول عديدة -من بينها المغرب- في التكوين الكروي، والأكاديميات، وتنظيم التظاهرات الكبرى، باعتبار كرة القدم رافعة تنموية وديبلوماسية.

هكذا، تثبت كرة القدم أنها أكثر من لعبة: إنها أداة توحيد، ورأسمال رمزي، ومحرك اقتصادي، وفي عالم يتزايد فيه الانقسام، تظل الكرة الساحرة إحدى القلائل القادرة على جمع الشعوب حول حُلُمٍ واحد، ولو لتسعين دقيقة.

الأحواز بين الغزو العسكري والاستعمار الإحلالي:

قـــرن مـــن الـــحـــروب الـثـقـافـيـة

أ.يوسف عزيزي
كاتب و أديب احوازي

هـنـاك ثلاث ظـواهـر رئـيـسـيـة يـمـكـن مـشـاهـدتـهـا فـي تـاريـخ الـتـعـامـل الـفـارسـي - الـعـربـي فـي الأحـــواز مـنـذ عـام ١٩٢٥: الـغـزو، الحروب الثقافية والاستعمار الإحلالي.

أقول ظواهر وليس محطات لأن البعض منها لا يـزال مـتـداخلاً ولـم ينتهي، قـصـدي الحرب الثقافية التي تشنها السلطات الإيرانية على الـعـرب في إيـران، إن كـان فـي العهد الشاهنشاهي البهلوي، وإن كـان في عهد الجمهورية الإسلامية.

الغزو العسكري: من مملكة عربستان إلى ضمٍّ قسري

غزا رضا خان البهلوي - الذي اصبح ملكاً على إيران فيما بعد - مملكة عربستان، وتحول الـغـزو إلـى إلـحـاق واسـتـعـمـار خلال الأعـوام المائة الماضية، فلا أريد أن أسهب في الأمر وهو معروف نوعاً ما للكثير من الناس.

تمكن المستعمر من غزو البلاد عسكرياً قبل مائة عـام، لكن نتائج تلك الحرب - رغم أهميتها - كانت آنية وغير مستقرة له، وكان يـعـرف أن الـشـعـوب الـتـي تـتـعـرض للقهر والتسلط لا تلبث أن تتمرد وتثور وتحاول استعادة حريتها ومجدها، فلذا قرر أن يشن حرباً ثقافية كي يحقق غزواً ثقافيا يكمل الغزو العسكري ويبلغ أهدافه الاستراتيجية التي أكدوا عليها الاستراتجيين الفرس منذ العهد القاجاري، أي حتى عندما كانت لنا دولة شبه مستقلة في عربستان المحمرة.

فخلافاً للحرب العسكرية التي انتهت خلال أيام في ١٩٢٥، لقد طالت الحرب الثقافية حتى اللحظة حيث لم يتمكن المعتدي أن يبلغ جميع ما يطمح إليه، لكن ما دام طهران تشعر بأن الشعب الأحوازي لم يستفرس جله، ستستمر بالشعور بالخطر عليها، ولم يهدأ لها بال، إلا أن تحول العرب إلى أقلية في بلادهم المحتلة.

لقد ترافقت الحرب الثقافية ضد الأحوازيين مـع اسـتـخـدام الـقـوة الخشنة ضدهم، وعلى رأسها المجازر والإعـدامـات والاغتيالات التي اتبعت الهيمنة على مملكة عربستان وكذلك بناء المستوطنات، وقد استمرت في العهدين الملكي البهلوي والجمهوري الإسلامي.

الغزو الثقافي: الوجه الناعم للاستعمار

عادةً يحدث الغزو الثقافي حين تقوم جماعة بشرية معينة بفرض ثقافتها على جماعات أخرى بالقوة وهـذا ما حـدث للشعب العربي الأحوازي كما ذكرنا آنفاً، الغزو الثقافي يتزاوج مع الـغـزو العسكري كما حـدث في الحروب الإمـبـراطـوريـة الـتـوسـعـية، وكـمـا حـدث في الاستعمار الأوروبي الإحلالي في الأمريكيتين وأستراليا، وكما حدث في الاستعمار الأوروبي المباشر لأقطار العالم الثالث حيث كان فرض القوة الاستعمارية العظمى لثقافتها على شعوب العالم الثالث يتراوح بين الفرض الكلي التام كما فعلت فرنسا في الجزائر ولبنان، وبين الفرض الجزئي المحدود كما فعلت بريطانيا في الهند والعراق وفلسطين.

فالغزو الثقافي - خلافاً للغزو العسكري الآنـي - استراتيجية طـويـلة الأمـد تـحـتـاج الى تكتيكات وأدوات ومـراحـل كـي تتم وتكتمل، وهنا يجي دور الحروب الثقافية التي تشن على الشعوب المغلوبة على أمرها ومنها الشعب الأحوازي.

التفريس الممنهج: الحرب الثقافية على الهوية العربية في الأحواز

«الـحـروب الثقافية» Cultural Wars تشير إلى الصراعات الاجتماعية والسياسية التي تدور حول القيم، والمعتقدات، والهوية الثقافية في مجتمع معين. لا تكون هذه الحروب عسكرية، بل أيديولوجية وإعلامية واجتماعية، وتُخاض حول قضايا مثل الهوية الثقافية واللغوية.

فمحور الحروب أو الحرب الثقافية الدائرة في إيران هما العِرق والهوية، وتدور حول مَن يمتلك الحق في تحديد قيم المجتمع، وتاريخه، ومستقبله، وغالباً ما تعكس هذه الصراعات صـراعـاً أعـمـق حـول الـسـلـطـة، والانـدمـاج، والذاكرة الوطنية.

لا تقتصر الـحـروب الثقافية بين القومية المهيمنة في إيران والقومية العربية الأحوازية المضطهدة، بل تشمل القوميات غير الفارسية الأخرى أيضاً.

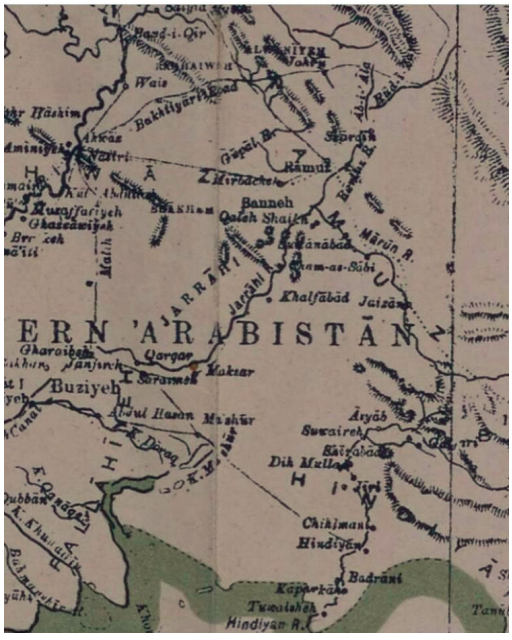

لكنني أركز هنا على الحروب الثقافية التي تُشن ضد العرب في إيران. فالقومية المهيمنة في هذا السياق لا تشمل الدولة الظاهرة والعميقة، بل المجتمع العميق في إيران أيضاً

الثقافة الفارسية المدعومة سياسياً وعسكرياً تستهدف الهوية العربية الأحوازية، فإما تنتقل إلى ثقافتها بالكامل، أو ينتقي لها ما تريد، وتمنع عنها ما تريد لتصبح مسخاً ثقافياً تابعاً لها.

تاريخ التفريس: من الفكر القومي إلى السياسات الرسمية

انطلقت الحرب الثقافية ضد العرب في إيران منذ أن أُغلِقت المدارس العربية في الأحواز، وحُوِّلت إلى مدارس فارسية، ومُنع التعليم باللغة العربية الرسمية، والتأليف والنشر بها، بل حُظرت من التداول في الدوائر الحكومية، وحوربت حتى داخل البيوت، حيث بلغ الأمر حدّ تحقير الأطفال الذين لا يُجيدون الفارسية خلال سنوات الدراسة الابتدائية، وإجبار الوالدين على مخاطبتهم بالفارسية في المنزل.

العرب في إيران يشكلون نسبة 10 في المئة من سكان إيران - أي نحو تسعة إلى عشرة ملايين نسمة - لكن لايملكون في الأحواز، صحيفة عربية واحدة، ورقية كانت أم على الفضاء المجازي بسبب عراقيل الأجهزة الأمنية، ولا يشكل الفرس كقومية مهيمنة إلا نحو 30 في المئة من السكان.

تعود جنين الحرب الثقافية ضد العرب إلى رواج الفكر القومي الفارسي في أواسط القرن التاسع عشر في العهد القاجاري الذي تمَّ بنائه على أساس: العودة إلى ا) الحضارة الفارسية قبل الإسلام ٢) أخذ الحضارة الحديثة من أوروبا، و ٣) معاداة العرب.

غير ان هذا الخطاب لم يتحول إلى سياسة رسمية حكومية إلا في عهد الشاه رضا بهلوي، ونجله الشاه المخلوع محمد رضا بهلوي، واستمر الأمر وترافق مع تأرجحات في عهد الجمهورية الإسلامية.

وقد تجلت نتائج المد القومي الفارسي المعادي للعرب في أوائل العهد البهلوي، في شيطنة الشيخ خزعل وتشجيع معظم الصحفيين والأدباء والسياسيين الإيرانيين - حتى المعارضين منهم لرضا البهلوي - لاحتلال الأحواز وارتكاب عدة مجازر ضد الأحوازيين، منذ 1925 فصاعداً، راح ضحيتها الألوف من الأحوازيين.

الأدب والذاكرة الجمعية: تغذية الكراهية ومعاداة العرب

قام الأدب الفارسي الحديث في القرن العشرين في جزء كبير منه أيضاً على معاداة العرب، وتجلت نتائج هذا التيار الوارف في مجزرة المحمرة بعد قيام الثورة الإسلامية بثلاثة أشهر ونصف، حيث قامت فئات متطرفة من الأقلية غير العربية بتلك المجزرة التي سقط فيها نحو 500 شخص بين قتيل وجريح، وفق الصحف الإيرانية.

وقد ترسخ هذا الخطاب الأدبي والثقافي في أذهان أربعة أجيال من الإيرانيين خلال تسعة عقود بمساعدة الصحافة والإعلام الفارسيين، عمل على تأجيج الاحاسيس المعادية للعرب، وكانت آخر تجلياته، مجزرة وقعت في نوفمبر 2019 في مدينة معشور الأحوازية، راح ضحيتها أكثر من 200 عربي احتجوا في مظاهرات ضد ارتفاع سعر البنزين في معظم مدن الإقليم، أي أن نسبة القتلى لم تتناسب مع عدد سكان الإقليم قياساً بضحايا سائر الأقاليم والمدن الإيرانية.

كما نرى، فإن كل موجة من الحروب الثقافية تنتهي غالباً بتصفيات ومجازر، ونتوقع أن تكون أشد في المستقبل، حينما يحدث تغيير جذري في إيران، والسبب هو رواج هذا الخطاب المعادي للعرب بشكلٍ قلّ مثيله في تاريخ إيران المعاصر.

المكتبات ودور النشر: الهيمنة الفارسية وتهميش العربية

تشكل الكتب الصادرة باللغة الفارسية في الأحواز، أو محافظة خوزستان الرسمية، نحو 90-70 في المائة، فيما لا يشكل السكان غير العرب، إلا نحو 26 في المئة من سكان المحافظة، فلم تضم المكتبة العامة التابعة للحكومة إلا الكتب الفارسية، ونفس الأمر يصدق تقريباً على المكتبات العامة والمكتبات التجارية في سائر مدن الأحواز، فعلاوةً على المئات من دور النشر الفارسية في طهران التي توزع كتبها في الأحواز، يوجد في أكتوبر 2025 نحو 38 دار نشر مسجلة لدى وكالة «منظمة الطبع والنشر في إيران» (رسانه سازمان چاپ ونشر إيران)، وواحدة عربية غير مسجلة اسمها «دار قهوة للنشر»، فلتشخيص تأثير هذه الدور على الساحة الثقافية الأحوازية، أشير إلى أن دار نشر «ترآوا» التي نشرت لحد الآن أكثر من 700 عنوان كتاب بالفارسية فقط.

فمن هذه الدُور، لا تنشر كتب بالعربية وللأحوازيين، إلا: دور القهوة، والهرمينوطيقا، وخالدين، وآيات، والمنصوري، غير أن ما تنشره هذه الدور لا تشكل إلا نسبة قليلة من الكتب الصادرة في الأحواز.

توجد في مدينة الأحواز أكثر من عشرين مكتبة تجارية فارسية، لا تعرض الكتب العربية الأحوازية، كانت هناك مكتبة شبه عصرية اسمها «لاريس بوك» تديرها سيدة أحوازية، تعرض كتب عربية وفارسية، غير أن الأجهزة الأمنية أغلقتها في يناير 2025 خلال حملتها ضد الكتاب والمثقفين العرب، واعتقال واستدعاء نحو سبعين شخصاً منهم.

كما توجد مكتبة عربية في شارع كاوة، في الوسط التجاري، وأخرى توصف بمكتبة الغدير في حي الثورة، تعرضان فقط الكتب الدينية والمذهبية والمراثي الحسينية التي تشتريها فئة المتدينيين ورجال الدين والملايات الأحوازيات، ضف الى ذلك مكتبة المنصوري الواقعة في حي كوت عبد الله، التي تطبع وتنشر كتب أدبية - منها مجموعة قصصية مني - غير أن معظم إصداراتها هي الكتب الدينية والمذهبية.

في مدينة عبادان توجد 10 مكتبات تجارية، و10 أخرى تبيع القرطاسية والكتب، واحدة منها تعرض كتب عربية، وفي مدينة المحمرة هناك 7 مكتبات تجارية و5 آخرى متاجر قرطاسية.

في مدينة معشور، توجد 4 مكتبات تجارية، والباقي تبيع القرطاسية أكثر من الكتب، مدينة الخفاجية تضم 3 مكتبات تجارية فقط تعرض الكتب العربية والفارسية.

هناك نحو 10 مكتبات في مدينة الفلاحية، ثلاثة منها مكتبات تجارية والأخرى تبيع القرطاسية، وإلى جانبها بعض الكتب، إذ توجد في هذه المدينة مكتبة واحدة فقط تعرض الكتب العربية.

فإذا قارنا هذا الوضع المزري للمكتبات والكتاب العربي في الأحواز، يظهر لنا مدى تأثير الاستعمار والحروب الثقافية التي يشنها ضد الثقافة الأحوازية، إذ ينقل الباحث الأحوازي سعيد إسماعيل في كتابه «سيرة ضائعة" عن نعمة الله الجزائري التستري حول التطور الثقافي والعلمي في القرن السابع عشر الميلادي في مدينة الحويزة عاصمة مملكة عربستان، وتعد المكتبات الهامة في تلك المدينة منها «مكتبة الإمارة» العامرة التي «كانت تحتوي على مختلف الكتب والمؤلفات والمصنفات في شتى المعارف والعلوم»، وكذلك مكتبة «الشيخ سعد الحويزي» «وفيها من نفائس الكتب المخطوطة»، ضف إلى ذلك مكتبات الفلاحية عاصمة عربستان

في عهد الكعبيين في القرن الثامن عشر، منها «خزانة كتب جليلة» يوجد «فيها نفائس المخطوطات»، كما ينقل سعيد إسماعيل عن الراحل هادي باليل «حول وجود خزانات للكتب والمخطوطات في الفلاحية إبان تنقيبه عن التراث الأحوازي الثقافي»

لم يسمح النظام بدخول الكتب العربية من الدول العربية إلا خلال المعرض السنوي في طهران، ويشمل هذا المنع حتى دولة العراق الحليفة لإيران، ويعوض القارئ الأحوازي عن ذلك بقراءة الكتب المنشورة بشكل «بي دي إف» على مواقع الإنترنت.

ثقافة تقاوم: إنجازات رمزية للنخبة الأحوازية رغم القمع

اليوم، وبعد نضال مرير ودام، استطاعت النخبة الأحوازية، بعد الثورة وخاصة بعد الحرب الإيرانية - العراقية، أن تتقدم ببعض الخطوات الطفيفة وتنشر بعض الكتب المنتجة محلياً، وتقوم بعرض المسرحيات، وإنتاج بعض الأفلام السينمائية، وتروج الموسيقى العربية، وهي خطوات وإن كانت محدودة ولا تقاس أبداً بما ينتج وينشر فارسياً، إلا أنها تمثّل تقدُّماً رمزياً في مواجهة الحرب الثقافية الفارسية التي تُشنّ عليه منذ قرن من الزمان.

وقد خاض النظام الإيراني حرباً شعواء ضد المراكز الثقافية التي تأسست في أوائل الثورة، واعتقل وأعدم بعضاً من مؤسسيها، مثل سيد محمد العبودي من المحمرة، وبعد انبثاق بعض المؤسسات الثقافية ومراكز الدراسات في عهد الإصلاحات (١٩٩٨-٢٠٠٥)، قامت الحكومة التي خلفت حكومة الرئيس محمد خاتمي بإغلاق كل تلك المؤسسات، وفي عام 2009 تم اعتقال بعض الباحثين الذين أسسوا مراكز دراسات غير رسمية، منهم مدير «مؤسسة دراسات عيلام» غازي الحيدري وأودع للسجن وتعرض للتعذيب، وتم كسر ضلعه حتى إن تمكن من الهروب من إيران بعد أن قضى أكثر من سبع سنوات في السجون الإيرانية.

وفي عام ٢٠١٣ تم إعدام الشاعر هاشم شعباني والمدرس هادي راشدي في مدينة الخلفية الأحوازية فقط بسبب إنشاء مؤسسة الحوار الثقافية.

التمييز المؤسسي في كل مناحي الحياة الأحوازية

التمييز في دعم كل ما هو فارسي ولغير صالح العربي في جميع قطاعات النشر

والرياضة والموسيقى والمسرح وسائر فروع الفنون الجميلة، يتجلى في تخصيص جل ميزانية الإدارة العامة للثقافة في إقليم الأحواز إلى المنتوجات الثقافية والأدبية الفارسية، ولم يخصص للأكثرية العربية إلا اليسر النزير، وهذا جزء مهم من الحرب الثقافية التي تخاض ضد العرب وضد ثقافتهم وأدبهم وفنهم في الأحواز.

كما يشمل هذا التمييز الممنهج قطاع الرياضة أيضاً، حيث تمنع السلطات الإيرانية، العرب من تشكيل أنديتهم وفرق رياضية عربية خاصة بهم، خلافاً لما نشاهده في إقليم أذربيجان الإيرانية، أو في بارسلونا الإسبانية على سبيل المثال، إذ تم اعتقال معظم أعضاء فريق أُرفيش في العام 1980 ورزحوا لسنوات في السجن بتهمة تشكيل فريق كرة قدم عربي، كل أعضائه من الأغلبية العربية في مدينة الأحواز.

من جانب آخر، هناك تعمد في تغيير أسماء المدن والقرى والأماكن المدنية والطبيعية كالانهر والأهوار، وأسماء الاحياء والشوارع العربية وتبديلها إلى الفارسية بأسماء قادة البلد - في عهد الملكية والجمهورية على حدٍّ سواء - والشخصيات الأسطورية الفارسية والشعراء والكتاب الفرس، بل وفي بعض الحالات العنصريين منهم، مثل شارع بورداوود وشارع الفردوسي في مدينة الأحواز، وفي كل مدن الإقليم العربي، وقد تم تغيير أكثر من 200 اسم من هذا النوع على أقل تقدير.

لقد تم تخريب المعالم التاريخية للشعب العربي الأحوازي أو إهمالها قياساً بالحفاظ على المعالم التاريخية الفارسية في سائر المدن الإيرانية، إذ دمر الحرس الثوري الإيراني

قصر الشيخ خزعل في منطقة الفيلية بمدينة المحمرة في العام 2010، وكذلك أحد قصوره بالأحواز في أوائل التسعينيات من القرن الماضي في عهد الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني.

تحوّلات فارسية داخلية: من الدين إلى القومية المتطرفة

لقد أصبح لدينا تيار قومي فارسي تكوّن خلال عقود، خلق خطاباً كارهاً لغير الفرس، ومعادياً للعرب في إيران يشتد يوماً بعد يوم، فإذا دققنا في الأمر يمكن أن نلمس - علاوةً على الجذور التاريخية لهذا التيار- تأثير بعض الدول الإقليمية المعادية للعرب والموالية للتيار الملكي في تعزيز هذا التيار.

منذ ثورة مهسا أميني المبتورة في عام 2022، يشهد المجتمع الإيراني تحولات ثقافية وسلوكية لم تكن مألوفة حتى سنوات قليلة مضت، من أبرز هذه الظواهر:

1. تحوّلات في طقوس الزواج: فقد حلت ما يُعرف بخطبة العقد الآري محل خطبة النكاح الإسلامية، في عددٍ متزايد من حفلات الزفاف.

2. تغيير طقوس الجنائز: حيث تم الاستغناء عن ترديد عبارة «لا إله إلا الله» أثناء التشييع، واستُعيض عنها بالتصفيق، وقراءة أشعار من الشاهنامة للفردوسي بدلاً من القرآن.

3. رمزية عيد نوروز: استُبدل حضور القرآن في طقوس «هفت سين» (مائدة عيد رأس السنة الإيرانية) بديوان الشاهنامة، الذي يُمجد رموزاً من الحقبة ما قبل الإسلامية.

4. التمرّد على الحجاب: رفضت شرائح واسعة من النساء الالتزام بالحجاب الإجباري،

في تحدٍّ صريح لسلطة النظام.

5. دعم السلطة للتحوّل القومي: بعد الهجوم الإسرائيلي على إيران في يونيو الماضي، تماهى المرشد علي خامنئي مع هذا المد القومي، إذ أمر الخطباء بترديد النشيد القومي الفارسي «يا إيران»، المعروف بنزعته العنصرية، بدلاً من الأناشيد الدينية المعتادة.

6. رمزية الشارع العام: غطت شوارع طهران، منذ ذلك الهجوم، صور ملوك الفرس قبل الإسلام، وأبطال الأساطير الفارسية، بينما تراجعت الرموز الدينية، وتم نصب تماثيل لهؤلاء في طهران ومدن أخرى.

هذه التغيرات تُعبّر عما يجري في المجتمع الإيراني العميق، واهتزاز في المرجعيات التقليدية، وانتقال تدريجي نحو خطاب قومي فارسي قد يُشكّل بديلاً للتشدد الديني الذي هيمن على البلاد لعقود، يتراوح في أثره بين الإيجابي والسلبي.

فمن إفرازات هذا التغيير الجذري في إيران تحويل مجتمعها الديني إلى مجتمع علماني، برغم أنه يحدث بوتيرة أكبر بين الفرس والكرد، وبوتيرة أقل وبسرعة بطيئة بين العرب والبلوش والتركمان.

وقد لا يبشر هذا المد - في بعض جوانبه العنصرية - بالخير بالنسبة للأحوازيين، حيث يثير القلق لدى النخبة الأحوازية إزاء مستقبل العرب في إيران، ولا يُستبعد احتمال تصفيات جسدية ومجازر ضدهم في الأحواز ومناطق أخرى، وفقاً للأحداث التاريخية التي ذكرتها آنفاً.

الفرس، باعتبارهم القومية المهيمنة، لم يطبقوا حتى المواد الدستورية التي تنص صراحةً على حق القوميات الأخرى في التعليم بلغاتها، كما ورد في المادة ١٩ من الدستور الإيراني، بل وحتى في المواد ٩او ٢٩ و٩٠ دستور ثورة المشروطة أوائل القرن العشرين، حيث عُطّلت المواد التي منحت شكلاً من أشكال الحكم الذاتي لما وصفه الدستور حينها بـ«الممالك» في إيران.

وإذا قارنّا هذا الوضع بما جرى خلال العقود الأخيرة في دول المغرب العربي، والعراق، وسوريا، بل وحتى السودان، نجد أن الأغلبية العربية، بخلاف نظيرتها الفارسية في إيران، أبدت قدراً من المرونة تجاه منح الأقليات القومية والإثنية حقوقها الثقافية واللغوية.

الاستعمار الإحلالي: حين يتحوّل الاحتلال إلى مشروع استيطاني

الاستعمار الإحلالي Settler Colonialism

(أو الاستعمار الاستيطاني الإحلالي)، هو نوع من الاستعمار يتميز بمحاولة استبدال السكان الأصليين بمستوطنين جدد من دولة المستعمر، أي أن الهدف منه ليس فقط السيطرة على الأرض واستغلال مواردها، بل إحلال شعب جديد محل السكان الأصليين، سواء من خلال التهجير، أو الإبادة، أو الإقصاء، أو التذويب الثقافي.

أبرز خصائص الاستعمار الإحلالي: تهجير أو إبادة السكان الأصليين.

جلب مستوطنين من الخارج لإقامة مجتمع جديد دائم.

محاولة محو الثقافة والهوية الأصلية، واستبدالها بهوية المستوطنين.

يرى السكان الأصليين عقبة أمام المشروع الاستعماري يجب التخلص منها.

أمثلة تاريخية على الاستعمار الإحلالي:

الاستيطان الأوروبي في أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة وكندا): حيث تم تهجير أو إبادة السكان الأصليين (الهنود الحمر).

الاستيطان الأوروبي في أستراليا ونيوزيلندا.

الاستعمار الفرنسي في الجزائر حاول أن يكون إحلالياً في بعض فتراته.

الاستعمار الصهيوني في فلسطين يُعتبر مثالاً معاصراً على الاستعمار الإحلالي، حيث تم تهجير أعداد كبيرة من الفلسطينيين، وإقامة مستوطنات على أراضيهم.

الاستعمار الإحلالي في الأحواز: من التهجير الممنهج إلى بناء المستوطنات

كانت مدينة الأحواز عربيةً بالكامل تاريخياً، ولم تكن مدينتا المحمّرة وعبّادان (جزيرة الخضر) تضمّان سوى عددٍ قليل من غير العرب، غير أنّ نسبة هؤلاء ارتفعت بعد إنشاء مصفاة عبّادان عام 1908، إثر تدفّق المهاجرين من مناطق دشستان والموانئ الجنوبية لبلاد فارس (البندرية)، ومن قبائل البختيارية والفرس، للعمل في صناعة النفط.

وقد كانت حركة الهجرة هذه محدودة ومضبوطة ما دام الأمير خزعل حاكماً لمملكة عربستان، غير أنّ سقوطه عام 1925 أدّى إلى ظهور نوعين من الهجرة: الأولى طبيعية، والثانية غير طبيعية، مبرمجة وممنهجة من قبل نظام الشاه رضا بهلوي.

أكمل محمد رضا بهلوي لاحقاً مخططات والده في تنفيذ سياسة التهجير المنظّم، كما استلهم نموذج المستوطنات الإسرائيلية، فأنشأ مستوطنة «يزد نو» (يزد الجديدة) في منطقة الحويزة، غير أنّ اندلاع الثورة عام 1979 حال دون إتمام مشروع مستوطنة «أصفهان نو» (أصفهان الجديدة)، كما أنشأ بلدة «ممكو» في مقاطعة ميناء معشور، التي تحوّل اسمها لاحقاً إلى «البعثة» في عهد الجمهورية الإسلامية، وتفصلها عن المناطق العربية المجاورة أسوار تُعرف محلياً باسم «سور الأبارتايد».

واصل الرئيس الإيراني الأسبق علي أكبر رفسنجاني تنفيذ مخططات الشاه في بناء المستوطنات، إذ أمر بمصادرة آلاف الهكتارات من أراضي القرويين العرب على ضفّتي نهر كارون، ابتداءً من مدينة تستر، مروراً بمدينة الأحواز، وصولاً إلى عبادان والمحمّرة، وأقيمت على تلك الأراضي شركات صناعية وزراعية ضخمة يعمل فيها غالبيةً من غير العرب.

وفي عهد الجمهورية الإسلامية، استمرّ المشروع الاستيطاني من خلال بناء مستوطنات، مثل بلدة «شيرين شهر» بين عبادان والأحواز، وبلدة رامين (شهرك رامين) بين الأحواز وتستر، فضلاً عن أحياء داخل مدينة الأحواز يقطنها غالباً مهاجرون غير عرب، مثل «بلدة النفط» (شهرك نفت)، إضافةً إلى مشاريع استيطانية أخرى في ميناء معشور ومدن عربية أخرى.

لقد أدّت مشكلات تلوث البيئة في الأحواز، وتحويل مياه الأنهار إلى المناطق الوسطى من إيران، وتجفيف الأهوار، وانتشار البطالة بين العرب، إلى دفع العديد من السكان إلى الهجرة من الأحواز نحو المدن الإيرانية الأخرى، حيث تُعدّ نسبة الهجرة منها الأعلى مقارنةً بسائر مناطق البلاد.

ويرى بعض المراقبين أنّ أيادي الدولة العميقة تقف وراء هذه السياسات، بهدف تهجير أكبر عدد ممكن من سكان الأحواز العرب.

صفعة فادية حمدي لمحمد البوعزيزي بوصفها بناءً جندرياً :

قـــراءة نـظـريـة فـــي ســردية الـمـهـانـة والـــذكـــورة فـــي لـحـظـة الـــثـــورة الـتـونـسـيـة

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

ارتبطت الثورة التونسية، وخاصةً حادثة محمد البوعزيزي الذي أحرق نفسه احتجاجاً بسلسلة من الروايات التي تجاوزت حدود الحدث ذاته، لتأخذ أبعاداً رمزية واجتماعية أوسع، من بين هذه الروايات، برزت إشاعة تعرّضه للصفع من امـرأة، وهي سردية حملت دلالات جندرية عميقة، وأسهمت في تشكيل تصوّرات معينة حول الإهانة والكرامة والغضب الاجتماعي، يفتح هذا الموضوع مجالاً لفهم كيفية تشكّل المعاني المرتبطة بالذكورة والأنوثة في لحظات التحوّل، وكيف انعكس ذلك على تمثّل أدوار النساء والرجال في الخيال العام، ولا سيما في سياق أحداث الثورة التونسية.

لماذا تحليل «الإشاعة» جندرياً؟

يمكن تعريف الإشاعة بوصفها خللاً في تداول المعلومة، أو تشويشاً معرفيّاً ناتجاً عن نقص الشفافية أو فشل الاتصال السياسي، وهو ما يجعلها تُفهم غالباً كظاهرة هامشية أو عَرَضاً جانبياً للأزمات، غير أن المقاربات النقدية، ولا سيما المقاربة الجندرية، تقترح نقل الإشاعة من مستوى «الخطأ المعرفي» إلى مستوى «الخطاب الاجتماعي»؛ باعتبارها ممارسة رمزية كاشفة عن أنماط السلطة وآليات إنتاج المعنى داخل المجتمع (Foucault, 1980Das, 2007) ضمن هذا الإطار، لا يتمحور السؤال التحليلي حول التحقق الوقائعي من الحدث -أي ما إذا كانت «الصفعة» قد وقعت فعلاً- بقدر ما ينصبّ على الشروط الثقافية والرمزية التي جعلت هذه الرواية بالذات قابلةً للتداول الكثيف، وقادرةً على إثارة الانفعال الجماعي والتعبئة السياسية.

إن قابلية هذه السردية للانتشار لا يمكن فهمها بمعزلٍ عن مخزون ثقافي-جندري راسخ يُعيد تعريف مفاهيم الرجولة، الشرف، والهيبة؛ بوصفها عناصر مركزية في بناء الذات الذكورية، ويُحدّد في المقابل موقع المـرأة داخل هذا النظام بوصفها فاعلاً رمزياً محكوماً بتراتبية جندرية غير متكافئة (Connell, 1995 Bourdieu, 1998).

الذكورة المهيمنة والإهانة كتهديد وجودي

وفقاً لمفهوم الذكورة المهيمنة، لا تُفهم الرجولة بوصفها خاصيةً فردية ثابتة، أو نتاجاً مباشراً للقوة الجسدية أو الامتلاك المادي، بل باعتبارها رأس مال رمزي يُنتَج ويُعاد إنتاجه عبر آليات الاعتراف الاجتماعي داخل الفضاء العام (Connell, 1995 Bourdieu, 1998) تقوم هذه الصيغة من الرجولة على قدرة الذات الذكورية على الحفاظ على موقعها داخل تراتبية اجتماعية غير متكافئة، يُفترض فيها الامتياز أو -في الحد الأدنى- الحصانة من الإذلال العلني، بحيث يصبح تجنّب الإهانة شرطاً بنيوياً لاستمرار الاعتراف بالرجولة ذاتها.

في هذا السياق، تُقرأ الصفعة باعتبارها تهديداً أنطولوجياً للهوية الذكورية؛ لأنها تُقوّض شروط الاعتراف الاجتماعي، وتكشف هشاشة الأداء الجندري الذي تقوم عليه الرجولة المهيمنة (Goffman, 1967 Butler,)

يمكن تعريف الإشاعة بوصفها خللاً في تداول المعلومة، أو تشويشاً معرفيّاً ناتجاً عن نقص الشفافية أو فشل الاتصال السياسي

1990)., وتتضاعف دلالة الصفعة حين تُنسب إلى امرأة؛ لأن الفاعل المؤنث يُخلخل التراتبية الجندرية المفترضة، ويقلب توزيع الأدوار الرمزية الذي يُسند الفاعلية والهيمنة إلى الذكورة، والخضوع أو الهامشية إلى الأنوثة (Connell, 1995 Bourdieu, 1998). ، في هذه الحالة، تتحول الإهانة إلى لحظة انكسار رمزي للرجولة، يُجرَّد فيها الرجل من امتيازه الجندري.

عند هذه النقطة، ينتقل تأطير الحدث من خطاب الظلم الإداري القابل للمساءلة القانونية والمؤسساتية إلى خطاب العار القائم على ثنائية الشرف/ الفضيحة، فيُعاد تشكيل الصراع كمعركة رمزية تهدف إلى استعادة الرجولة المهدورة، وإعادة تثبيت موقع الذات الذكورية داخل النظام الاجتماعي (Abu-Lughod, 1998 Das, 2007). ، ويكشف هذا التحول عن قدرة الجندر على إعادة توجيه المعنى السياسي للواقعة، وتحويلها من قضية حقوقية تتعلق بالعنف الإداري والسلطة المؤسسية إلى أزمة هوية ذكورية تُدار ضمن اقتصاد رمزي تحكمه معايير الشرف والاعتراف

المرأة كوسيط رمزي لا كفاعل اجتماعي

تُعدّ هذه الإزاحة من أخطر آليات السرد الجندري، إذ يُعاد بناء المرأة بوصفها علامةً رمزية يُختزل فيها العنف، ويُشخَّص داخل جسد أنثوي فردي، فبدل مساءلة موقعها الوظيفي داخل منظومة قمعية تُنتج سلطتها وفق منطق هرمي ذكوري، تُفصل المرأة عن السياق البنيوي الذي تعمل ضمنه، وتُقدَّم سردياً بوصفها «امرأة أهانت رجلًا»، أي كخرق للنظام المتخيَّل للأدوار الجندرية المستقرة.

يؤدي هذا التحويل السردي إلى إعادة تحميل الجسد الأنثوي معاني الاختلال والتهديد، بحيث يصبح موقعاً للإسقاط الرمزي للعار والانكسار الذكوري، وبهذا لا تُصور المرأة كخصم سياسي قابل للنقد والمساءلة ضمن أفق الصراع مع الدولة، بل كأداة سردية تُستعمل لإعادة تنظيم الغضب الاجتماعي داخل منطق جندري يُعيد توجيه الانفعال الجماعي.

يسمح هذا المنطق للنظام الذكوري بأن يُخفي عنفه البنيوي والمؤسساتي عبر شخصنته في جسد أنثوي واحد، وأن ينقل مركز الصراع من بنية الدولة بوصفها فاعلاً

قمعياً منظّماً إلى جسد فردي يُستَخدم ككبش فداء رمزي تُعلَّق عليه أزمة الرجولة بدل تفكيك الشروط الاجتماعية والسياسية التي تُنتج القمع ذاته (Girard, 1986 Das, 2007).

وبهذا، لا تؤدي السردية إلى مساءلة السلطة، بل إلى إعادة إنتاجها عبر تحويل العنف البنيوي إلى صراع رمزي مشخّص، تُدار فيه الأزمة على مستوى الجندر لا على مستوى السياسة.

التأنيث القسري وانهيار الحدود الجندرية

من منظور جندري، تُقرأ الصفعة بوصفها لحظة تأنيث قسري للرجل، إذ تُستدعى داخل الخيال الذكوري التقليدي معادلةً رمزية تربط بين الأداء الاجتماعي للجنس والهوية الجندرية، حيث يُفهم الخضوع بوصفه علامة أنوثة، وتُقابل السيطرة والقدرة على الفعل العلني؛ بوصفهما مؤشري رجولة معترف بها اجتماعياً (Connell, 1995 Butler, 1990). يفسّر هذا الانكسار الرمزي الشحنة العاطفية العالية التي ارتبطت بالسردية، إذ يتحول الحدث إلى أزمة وجودية للهوية الذكورية، تُستثار فيها مخاوف الفقدان والإقصاء من موقع الهيمنة الرمزية (Goffman, 1967 Connell, 1995). ، وفي هذا السياق، تتضاعف القدرة التحريضية للسردية على الجماهير؛ لأنها لا تُخاطب الغضب السياسي وحده، بل تُفعّل رغبةً جمعية في استعادة الرمزية الجندرية المهدورة، عبر استجابة جماعية تمزج بين الانفعال السياسي والسعي إلى إعادة تثبيت النظام الجندري المختل.

لا تقتصر وظيفة هذه السردية على التعبئة الاجتماعية في لحظة الاحتجاج، بل تتجاوزها لتعمل بوصفها آليةً لإعادة الإنتاج الجندري داخل المجتمع، حيث تُعاد صياغة الثورة نفسها باعتبارها عملية استعادة للكرامة الرجولية المهدورة، لا مشروعاً تحررياً شاملاً يستهدف تفكيك علاقات القمع على اختلاف أشكالها.

في المقابل، تؤدي هذه السردية إلى تهميش الفاعلية النسائية، فعلى الرغم من المشاركة الواسعة للنساء في الاحتجاجات وأدوارهن المحورية في الفعل الثوري، يظل المخيال الثوري مهيمناً بصور رجل مُهان يسعى إلى استعادة اعترافه الاجتماعي، مما يُرسّخ تصور الثورة بوصفها فضاءً رجولياً في المقام الأول.

تجربة شخصية كدليل ميداني:

تأتي هذه التحليلات متسقة مع ملاحظاتي الشخصية أثناء النشاط الطلابي والسياسي في تونس، كنت عضواً في الاتحاد العام لطلبة تونس، وكنت من منظمي مسيرة عشرة جانفي التي أدت إلى إيقاف الدراسة في تونس، ورغم نشاطي مع الحركة التقدمية ودعمنا لمبادئ المساواة، لاحظت أن فرص الفاعلية النسائية كانت محدودة جداً، سواء في المشاركة المباشرة أو في المراكز القيادية، ففي انتخابات المجلس التأسيسي مثلًا لم يُتواصل معي إلا لإدراج اسمي كتكملة ضمن القوائم بسبب قانون المناصفة الذي فُرض وقتها، ما جعل مشاركتي رمزيةً أكثر من كونها ذات تأثير فعلي.

لقد اشتغلت «الصفعة» كميتافور جندري أعاد تعريف الظلم، وأعاد ترتيب العواطف، ووجّه الفعل السياسي ضمن منطق ذكوري على حساب قراءة بنيوية أوسع وأكثر شمولًا.

إن أي تحليل للثورات العربية لا يُخضع سردياتها المؤسسة لنقد جندري، يظل تحليلًا ناقصاً؛ لأنه يتجاهل كيف تُصنع الرموز، ومن تخاطب، ومن تُقصي.

من هنا وهناك

مع نهاية 2025... العالم العربي وأزمات مستمرة بلا حلول

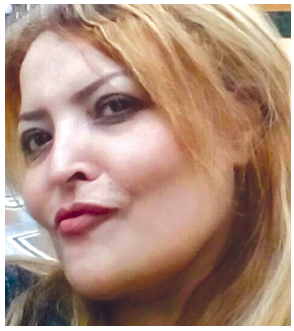

أ.هويدا عبد الوهاب
صحافية وكاتبه من مصر

مع إسدال الستار على عام 2025، يقف العالم العربي أمام حصاد ثقيل من الأزمات المتراكمة، فى العديد من الدول. هو عام لم يحمل انفراجات حقيقية بقدر ما كشف عمق الاختلالات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تعانيها المنطقة. لم تكن الأزمات العربية في هذا العام طارئة أو مفاجئة، بل جاءت امتدادًا لمسارات طويلة من الصراع وسوء الإدارة وتآكل مفهوم الدولة الوطنية، في بعض الدول المتأزمة حتى بات المشهد العربي في نهايات 2025 أكثر هشاشة واضطرابًا مما كان عليه في بداياته. حالة عامة من الإحباط تسود الشارع العربي، يقابلها تراجع واضح في الثقة بالمؤسسات الإقليمية، وعلى رأسها جامعة الدول العربية، التي غابت عن جوهر الأزمات، وحضرت فقط في المشهد البروتوكولي الشكلي والبيانات الختامية الرنانة، بينما كانت الوقائع على الأرض أكثر قسوة وتعقيدًا. لأن هذا العام أكد أن الأزمة العربية ليست أزمة دولة بعينها، بل أزمة منظومة كاملة، حيث تحولت المشكلات المحلية إلى أزمات إقليمية مفتوحة، تتغذى على التدخلات الخارجية والانقسامات الداخلية وغياب الرؤية السياسية الموحدة. فالسودان دخل العام وهو غارق في حرب داخلية طاحنة، وخرج منه وهو أقرب إلى دولة منهكة بلا مؤسسات فاعلة. الصراع بين الجيش وقوات الدعم السريع لم يعد مجرد مواجهة عسكرية، بل أصبح عنوانًا لانهيار شامل للدولة، مع توسع رقعة القتال، وتصاعد الانتهاكات، وتدهور غير مسبوق في الأوضاع الإنسانية، جعل السودان نموذجًا صارخًا لما يمكن أن تؤول إليه الدول حين يُترك الصراع بلا حسم سياسي ولا ضغط إقليمي حقيقي. والحقيقة فإن هذه الازمه أثرت بلا شك على الدولة المصرية بسبب الحدود المشتركة مثلها مثل الدول الأخرى الأكثر تأزما في المنطقة. الا ان هذا الوضع السوداني خلف عددا هائلا من اللاجئين والمقيمين غير الشرعيين مما أثر على الأوضاع المصرية الاقتصادية والاجتماعية الأمر الذى شكل عبئا غير محتملا على مصر يضاف الى عدد السكان الكبير في مصر اساسا فتحولت هذه الاعداد المهولة الى تحديات جديدة مع وجود لاجئين ومقيمين من جنسيات أخرى أيضا.

وفي اليمن، حمل عام 2025 ملامح تهدئة شكلية، لكنها لم ترقَ إلى سلام حقيقي. الحرب لم تنتهِ، بل أعادت تموضعها في صورة انقسام دائم، وسلطات متعددة، واقتصاد منهار، ومجتمع يرزح تحت واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم. غياب الدولة المركزية، وتنامي النزعات الانفصالية، وبقاء السلاح خارج إطار المؤسسات، كلها عوامل جعلت من اليمن أزمة مؤجلة الانفجار، أكثر منها ملفًا في طريقه للحل. أما ليبيا، فقد عاشت خلال العام حالة استقرار ظاهري تخفي تحتها انقسامًا عميقًا. لا حرب شاملة، ولا سلام مستدام. العملية السياسية تعثرت، والانتخابات تأجلت، وبقيت المليشيات لاعبًا أساسيًا، بينما تحولت الثروة النفطية من فرصة لإنقاذ الدولة إلى عامل صراع جديد. ليبيا بدت في نهاية العام دولة معلقة، لا منهارة بالكامل ولا قادرة على استعادة سيادتها الكاملة، في ظل تدخلات خارجية تُبقي المشهد في حالة سيولة دائمة. وفي لبنان، استمر الانهيار بلا أفق. عام آخر من التراجع الاقتصادي، واستنزاف ما تبقى من الطبقة الوسطى، وتآكل الثقة في النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية. لم تعد الأزمة اللبنانية أزمة مالية فقط، بل أزمة نظام عاجز عن تجديد نفسه أو اتخاذ قرارات مصيرية. الدولة تُدار بالأعراف المؤقتة، والمؤسسات تعمل بالحد الأدنى، فيما يدفع المواطن الثمن الأكبر من معيشته وكرامته ومستقبله. أما فلسطين، فحدث بلا حرج فقد ظل العام عامًا مفتوحًا على الدم والخذلان. تصعيد عسكري متواصل، دمار واسع، وسقوط أعداد كبيرة من المدنيين، في ظل عجز دولي عن فرض وقف دائم للعدوان، وتراجع واضح في فاعلية الموقف العربي الجماعي. القضية الفلسطينية، التي كانت يومًا محور الإجماع العربي، بدت في نهاية العام أكثر عزلة، وأسيرة موازين قوى دولية مختلة، بينما يستمر الشعب الفلسطيني في دفع ثمن الصراع وحده. مع ظهور نغمة التهجير القسري مرة أخرى في تصريحات المسؤولين الإسرائيليين؟!

المشترك بين هذه الأزمات جميعًا هو غياب الحلول الجذرية، وضعف الدولة الوطنية، وتآكل مفهوم السيادة، وترك المجال مفتوحًا أمام التدخلات الخارجية. ومع ذلك، فإن هذا الواقع المأزوم لا يعني أن العالم العربي بأكمله يعيش حالة انهيار شاملة أو فوضى عامة، فهناك دول عربية استطاعت خلال السنوات الأخيرة الحفاظ على قدر معتبر من الاستقرار السياسي والأمني، بل وتحقيق إنجازات تنموية واقتصادية واضحة رغم تأثرها بهذة الأزمات، مثل مصر والسعودية وعدد من دول الخليج وغيرها. غير أن استقرار هذه الدول، رغم أهميته، لم ينعكس على المشهد العربي ككل، ولم يكن كافيًا لخلق حالة توازن إقليمي، في ظل استمرار بؤر الصراع

المفتوحة التي تُلقي بظلالها على الإقليم بأسره، وتؤكد أن الاستقرار الجزئي لا يعوّض غياب مشروع عربي جماعي قادر على احتواء الأزمات قبل انفجارها. والمفارقة المؤلمة أن دولاً ومناطق أخرى في العالم، واجهت خلال السنوات الأخيرة أزمات مشابهة أو حتى أكثر تعقيدًا، استطاعت عبر مؤسسات إقليمية قوية، وآليات تنسيق فعالة، وإرادة سياسية واضحة، أن تحد من الانهيار أو تتجاوزه. في المقابل، بقي العالم العربي أسير ردود الأفعال، وإدارة الأزمات لا حلها، والاكتفاء بالحد الأدنى من الاستقرار الهش بدل البناء الحقيقي.

وفي هذا السياق، لا يمكن تجاهل أن جامعة الدول العربية، التي أُنشأت لتكون إطارًا جامعًا للعمل العربي المشترك، لم تنجح خلال 2025 في مواكبة حجم التحديات. غابت المبادرات المؤثرة، وتكررت الاجتماعات دون نتائج ملموسة، وأصبحت باهته بلا معنى أو قيمة وسيطرت عليها أجواء غريبة من الفوضى لم تكن موجوده من قبل في عهود أخرى وأصبح هناك صغار مسؤولين في إدارات هامة لا يصلحون لهذه الأماكن وغير جديرون بها وحولوها إلى تكية خاصة بهم مما أثر على ادائها وعمّق الفجوة بين المؤسسة والشعوب، وأضعف الإيمان بدورها كأداة قادرة على احتواء الصراعات أو منع تفكك الدول.

ومع انتهاء عام 2025، تتجه الأنظار إلى العام الجديد محملة بتطلعات مشروعة، لكنها حذرة: وقف الحروب، إعادة بناء الدول، واستعادة الحد الأدنى من الاستقرار. ويتزامن ذلك مع اقتراب انتهاء الفترة الحالية للأمين العام لجامعة الدول العربية، بما يفتح نافذة نادرة لإعادة التفكير في دور الجامعة، واختيار قيادة جديدة أكثر صرامة وجدية، لها رؤية حكيمة قادرة على إعادة المؤسسة إلى مسارها الطبيعي، بعيدًا عن الشكلية، وكل ما أسهم في إفراغها من مضمونها. مع تجديد شامل لكل المنظومة حتى نستطيع أن ننقذ ما يمكن انقاذه.

عام 2026 قد يكون نقطة تحول حقيقية، إذا وُجدت إرادة سياسية صادقة لإعادة ترتيب الأولويات العربية، أو قد يكون مجرد عام جديد يُضاف إلى سجل الأزمات، إذا استمر النهج ذاته. وفي الحالتين، لم يعد السؤال مطروحًا حول حجم المشكلات، بل حول القدرة على مواجهتها قبل أن تتحول إلى واقع دائم.

أ.رناد دحيات
كاتبه من الاردن

لم نعد كما كُنا

أمام شاشات الهواتف الذكية، قد نضطر أن نُعيد تشكيل ذاتنا في قوالب رقمية، هذه ليست حياةً مزيفة بالمعنى التقليدي، بل هي واقعٌ جديد تُخلَق مفرداته بلغة بصرية، وتقاس قيمته بمقاييس رقمية، لقد تحولت الحياة إلى نصٍ مفتوح، نحرره باستمرار، نضيف فصولاً من النجاح، ونحذف فقرات لا نريدها، ونهندس المشاهد ليبدو العرض مرضياً لغرورنا

هذا التحول الجذري لم يأتِ من فراغ، فوسائل التواصل الاجتماعي، والتي هي أكثر من مجرد منصات، أصبحت مسرحاً لعرض الاحداث اليومية، حيث يتحول الفرد من كائن يعيش تجاربه إلى راوي يسردها، ومن حالمٍ إلى مُصمِّم صور و فيدوهات ليعكسها، الذات الحقيقية، بكل تعقيداتها وتناقضاتها، تتراجع لصالح نسخة مُبسطة، مُلمعة، ومُعدّة للاستهلاك لتعجب الذوق العام

تتجلى هذه الظاهرة في سلوكيات يومية: انتقاء الصورة التي تخفي الملامح المتعبة وصياغة العبارات التي توحي بالإنجاز والسعادة المطلقة، ومشاركة اللحظات التي تتفق مع سردية النجاح العامة، فبات الأمر أشبه بتحرير أدبي للذات، حيث تُقصى التفاصيل العادية، ويُبرز البطولي والاستثنائي حتى لو كان زائفاً، النتيجة هي ازدواجية لا واقعية: شخصية رقمية تنهال عليها الإعجابات، وشخصية واقعية تواجه إلا الوجود لما سبق ذكره.

الخطر الحقيقي لا يكمن في هذا السلوكيات أو التصرفات، فالحياة الاجتماعية كانت دائماً تتضمن حجاباً من الأدوار، الخطر في أن تتلاشى الهوية الأصلية في ظل الشخصية الوهمية وأن تصبح قيمتنا الذاتية رهينة رضا الآخرين الرقمي، وإن لم تناله يحُكم عليها بالاكتئاب، فتفقد الحياة طعمها، فإذا لم توثق لحظة تفقد التجربة عمقها وكأنها لم تكن.

المواجهة لا تعني الهروب من العالم الرقمي، فهذا بات مستحيلاً، بل تعني بناء حصون داخلية، مساحات من الحياة لا بد أن تكون خاصة، لا تعرف كاميرا الهاتف، أن تعيش شيئاً لمجرد عَيشه، أن تحتفظ بذكرى لنفسك فقط، أن تسمح لنفسك أن تكون إنساناً بعيداً عن التقييم، ففي النهاية قد تكون أعظم انتصاراتنا في هذا العصر هي تلك اللحظات غير المرئية، التي لا تُقاس بعدد الإعجابات، بل بمدى صدقها في أعماقنا.

خطر التكنولوجيا المستوردة على الأمن القومي العربي

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

لا بد لنا قبل الحديث عن موضوعنا المتعلق بمخاطر التكنولوجيا المستوردة على أمننا القومي، أن نتعرف على مفهوم الأمن القومي وركائزه الأساسية؛ حتى نتمكن من الربط أو إيجاد المقاربة للوصول إلى الهدف من هذه المقالة، فالمقصود بالأمن القومي هو قدرة الدولة على حماية أرضها وثرواتها من كل أشكال التهديدات، سواء كانت خارجية أو داخلية من خلال امتلاك الوسائل والإمكانات التي تتيح لها ذلك، والإمكانات هنا لم يُقصد بها القوة العسكرية فقط، بل تعني كذلك بناء الإنسان قبل كل شيء من خلال التعليم والصحة والوعي الثقافي لديه، ثم مواكبة كل ما يتعلق بالتطور العلمي والتكنولوجي، وهنا يمكن القول بأن الأمن القومي كمصطلح أخذ عدة أبعاد نتوقف عندها قليلاً، وتتمثل في البعد السياسي، البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي، والبعد الثقافي، ثم البعد العسكري، وهنا لا بد من وضع استراتيجية وخطط توفر كافة الإمكانات اللازمة الكفيلة بالتصدي والمواجهة لأية تهديدات أو مخاطر، سواء كانت خارجيةً أم داخلية، ولتوضيح هذه الأبعاد نوجز عنها فيما يلي:

أولاً: البعد السياسي :

وهذا البعد يتعلق بأمرين مهمين، الأول هو العلاقة التبادلية بين المواطن والدولة من خلال إيجاد بيئة ديمقراطية يُسهم من خلالها الجميع في تسيير أعمال الدولة، والمساهمة في الاستقرار الداخلي، ثم حماية النظام السياسي للدولة، أما الأمر الثاني هو ما يتعلق بعلاقة الدولة مع العالم الخارجي من خلال التوازن في العلاقات مع الدول الأخرى، أو الدخول في تحالفات أو تكتلات سياسية، بما يضمن حماية مصالح الدولة والتصدي كذلك لكل المشاريع السياسية التي تهدد الأمن القومي للبلد، وبما يحفظ سيادتها.

ثانياً: البعد الاقتصادي:

يتمثل في حماية موارد الدولة وثرواتها وعدم التفريط بها، لذلك يُعتبر ذو أهمية كبيرة وسيادية في نفس الوقت، كما ويتضمن البعد الاقتصادي قدرة الدولة على توفير المتطلبات المعيشية لمواطنيها وللدولة كذلك، وذلك من خلال تنمية كافة القطاعات الاقتصادية التي تُسهم في رفع معدل الدخل القومي للدولة.

ثالثاً: البعد الاجتماعي:

وهو ما يتعلق بتوفير مستوى معيشي جيد للمواطنين، وتحقيق مستوى من الرفاهية الاجتماعية بما يضمن تحقيق العدالة الاجتماعية بين المواطنين، وذلك من خلال التوزيع العادل لفرص العمل، وتوفير الخدمات التعليمية والصحة للجميع، ويحقق جودة الحياة للجميع في مظلة الدولة.

رابعاً: البعد العسكري:

ويتمثل في بناء قوة عسكرية تكون قادرة على حماية الدولة وسلامة أراضيها من أي طرف خارجي يكون له أطماع في احتلال أجزاء من الدولة، أو العدوان عليها، وهذا يتطلب عمل خطط للدفاع عن سيادة الدولة وأراضيها، وتهيئة كافة المستلزمات لذلك.

خامساً: البعد الثقافي:

مع ما يشهده العالم اليوم من وسائل التواصل الاجتماعي وثورة المعلومات والاتصالات ونظام العولمة، فقد أصبح العالم بمثابة قرية صغيرة ظهر معها أنماط جديدة من الحروب الناعمة، واجتذاب أنماط حياتية تختلف عن حياتنا ونمط تفكيرنا، وأصبح معها من السهولة غزو المجتمعات ثقافياً، لهذا فإن الأمن القومي معنيٌّ بحماية الهوية الوطنية ومعتقدات المجتمع وتقاليده؛ حفاظاً على هويته وتماسكه.

وعن علاقة الأمن القومي بالتكنولوجيا المستوردة فهو من المواضيع المهمة والخطيرة إذا لم تتقن الدولة موضوع الرقابة بالشكل الذي يضمن عدم الإخلال بالأبعاد سابقة الذكر، فمع ثورة الذكاء الاصطناعي، أصبحت النوافذ مشرعةً لمشاريع التجسس والإخلال بالأمن القومي والوطني على حدٍّ سواء، فالعالم اليوم يشهد مرحلةً متقدمة من التطور التكنولوجي المعتمد إلى حدٍّ كبير على الآلة التي تمثل تهديداً مباشراً على الأمن القومي، وقد تكون هذه التهديدات عسكريةً أو سياسية تستغل من أطراف معادية هدفها زعزعة الأمن الداخلي للدولة، أو تحقيق مكاسب جغرافية أو اقتصادية، فهذا التطور التكنولوجي المتمثل فيما يسمى بالذكاء الاصطناعي، والخطورة في ذلك أن الآلة قد يرتقي أدائها إلى مستوى التفكير البشري للحد الذي يُمكنها من اتخاذ القرارات والتخطيط نيابةً عن الإنسان، ويمكنها كذلك التصرف بناءً على ما يتوفر لديها من بيانات، كما نرى اليوم مثالاً في الأسلحة ذاتية التشغيل، مثل الطائرات بدون طيار «الدرونز» المستخدمة في الحروب المعاصرة، كما وتستخدم في عمليات تهريب المخدرات والأسلحة بين الدول، وقد تستخدم لأغراض سلمية حسب مخطط مستخدم هذه الطائرات، ويمكن لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أن تستخدم في إنتاج أو تطوير أسلحة خبيثة وأشد فتكاً تسبب في خسائر مادية وبشرية ضد الدول المستهدفة، والمقصود من مثالنا هذا عندما تُستورد هذه التكنولوجيا، فليس المشكلة في اقتنائها، بل في استخدامها لاختراق الأمن القومي من خلال جمع المعلومات لخدمة الدولة الموردة لها، أو توظيفها في استهداف أشخاص أو أهداف اقتصادية أو عسكرية، ومن الأمثلة التي تؤشر مدى خطورة التكنولوجيا المستوردة

عندما تزود ببرامج تجسس تنتهك حرية الأشخاص وحقوق الإنسان، وتهديداً للأمن القومي كما هو الحال في البرنامج الشهير المعروف بـ»بيغاسوس» الذي ينتجه الكيان الصهيوني، ويستخدم في مراقبة الصحفيين والدبلوماسيين والناشطين المدنيين حول العالم، كذلك في نشاطات الدول المستهدفة، وقد ساهم هذا البرنامج في خلط العديد من الأوراق السياسية في المنطقة العربية، خاصةً في أقطار الخليج العربي لصالح الكيان المحتل، حيث عمل على فتح قنوات مع هذه البلدان باتجاه التطبيع كما نراه اليوم، ومن الوظائف الأخرى لهذا البرنامج القيام بأنشطة خبيثة ضارة في الخفاء، كمراقبة مكالماتك الشخصية، أو رسائلك النصية، أو تحديد موقعك الجغرافي، وبشكلٍ عام يتم في العمليات الاستخبارية استخدام مجموعة متنوعة من الأدوات التكنولوجية في التنصت والتجسس، حيث تستخدم عادةً لأغراض محددة سواء من أنظمة الاتصال البسيطة أو المتقدمة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي والاتصال عبر القنوات الفضائية، ولسنا ببعيدين عن أكبر عملية تجسس واستهداف لعناصر من «حزب الله» في لبنان فيما عرفت «بعملية البيجر» من قبل الكيان الصهيوني، حيث تم وضع مواد شديدة الانفجار ببطارية الهاتف لا يمكن اكتشافها بسهولة بالتواطؤ مع الجهة المصنعة، ويمكن تفجير الهاتف بشيفرة محددة، وفعلًا نجح العدو بتفجير الأجهزة في أيدي مستخدميها بعملية معقدة اعتبرت إحدى أكبر الاختراقات في التاريخ الحديث ينفذها جهاز الموساد الصهيوني.

وهنا يتضح بكل تأكيد أن التكنولوجيا قد تتحول إلى وسائل اغتيال وتصفية في الحروب السياسية أو المعارضة، مما يعني أن تكنولوجيا الهواتف الذكية غير آمنة، فقد تستخدم لاستغلال بيانات المستخدم أو الإضرار به طالما أن الشيفرة لا زالت بيد مصنعي الأجهزة والتكنولوجيا الخاصة بها، والمسيطرين على أنظمة التشغيل، وللعلم ففي تركيا والصين وروسيا تم منع الجنود والمستخدمين في الأماكن الحساسة من استخدام الهواتف الذكية، وفي حادثة غريبة في العام 2016 تبين أن بعض التطبيقات التي يستخدمها الجنود للتنقل أو الخروج من معسكراتهم تستطيع جمع البيانات من خلال تحديد موقع المنشآت العسكرية.

> أن التكنولوجيا قد تتحول إلى وسائل اغتيال وتصفية في الحروب السياسية أو المعارضة، مما يعني أن تكنولوجيا الهواتف الذكية غير آمنة

وما تم الحديث عنه بخصوص الهواتف الذكية يمكن قوله عن السيارات الكهربائية، بمعنى أن أي تكنولوجيا يمكن تحديثها عن بعد هي عرضةً للاختراق، فحسب «مختبر العلوم الدفاعية البريطاني»، فإن السيارات الكهربائية قد تشكل تهديداً للأمن القومي بسبب احتمال استخدامها من قبل الصين للتجسس على مستخدميها، خاصةً كبار العسكريين والمسؤولين السياسين، مع العلم أن بعض الشركات العاملة مع وزارة الدفاع البريطانية قد حذرت موظفيها من أن الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر المحمولة هي أهداف للتجسس، لهذا يجب عدم ربطها مع أنظمة السيارات الكهربائية، وهنا الإجراء غير متعلق بالسيارات الصينية فقط، بل بكافة السيارات الكهربائية مهما كان مصدرها.

نحن العرب ماذا بإمكاننا عمله حتى نحافظ على أمننا القومي في الوقت الذي أصبحت به الكنلولوجيا الحديثة وقدراتها السبرانية إحدى أدوات الحروب الحديثة، في الوقت الذي يُحاول عدونا الصهيوني اختراق جميع منظوماتنا القومية، ويمتلك أدق وأحدث أدوات الاختراق والتجسس، ويعتبر متقدماً في مجال التكنولوجيا السيبرانية، كما ويمتلك قدرات هجومية ودفاعية سيبرانية مكنته من تنفيذ اختراقات دقيقة استهدفت أفراداً ومؤسسات في وطننا العربي، وخاصةً من خلال برنامجه سيء الصيت «بيغاسوس»، فنحن أمام عدوٍّ مجرم لن يتوانى عن استهداف أمتنا بكل الطرق والوسائل التي تخدم مخططاته، وبقائه فوق تراب فلسطين الطهور، إذاً علينا أن نهيء علمائنا ونحميهم ونطور من قدراتنا العلمية والبحثية لنصنع نحن التكنولوجيا المتطورة بعيداً عن أية محاولات اختراق لأمننا القومي، ولا بأس من الانفتاح على التكنولوجيا المستوردة والعمل على توطينها في بلداننا، شريطة وضع الضوابط والمعايير التي تمنع أية ثغرات أمنية قد تهدد مستقبل وطننا العربي وأمنه القومي.

والحديث يطول.

أللهم اشهد... أللهم اشهد

الانتخابات العراقية الأخيرة ومشاهد المستقبل

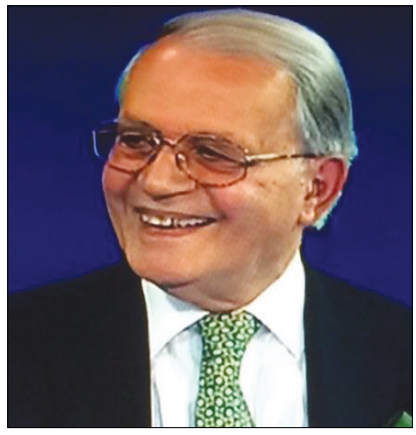

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
الدولية ودراسات المستقبلات

في يوم العاشر من شهر تشرين الثاني /2025 تمت الانتخابات البرلمانية في العراق، وهي السادسة منذ احتلاله أمريكياً عام 2003، وعلى الرغم من أن حصيلة جميع الانتخابات العراقية السابقة لم تكن بمعزلٍ عن تأثير معطيات الواقع الداخلي والخارجي للعراق والمستمر منذ عام الاحتلال، نتساءل: هل حصيلة هذه الانتخابات ستكون على غرار مثيلاتها السابقة، أم ستكون مختلفةً عنها؟ وللإجابة عن هذا السؤال نريد البرهنة على فرضية مفادها أن مستقبل العراق حتى عام 2029، أي حتى تاريخ الانتخابات القادمة، سيكون على الأرجح، امتداداً اتجاهياً لتأثير معطيات واقعه الراهن، متجسداً في مشهد ديمومة التردي والتراجع الحضاري، وللبرهنة على هذه الفرضية سيتم الانطلاق -ولو وباختصار- من مخرجات تأثير ثلاثة مستويات متفاعلة من المعطيات: عراقية، وإقليمية، وأمريكية.

1. المعطيات العراقية

منذ عام 2003 والجسد العراقي يعاني من اختلالات هيكلية داخلية متعددة ومتنوعة، ومن بينها اختلالات سياسية واقتصادية وأمنية مهمة، ولأن احتواء مثل هذه الاختلالات كان يتطلب توافر ثمة شروط أساسية، ولا سيما رؤية استراتيجية واعية، وإرادة مدركة، وفترة زمانية طويلة نسبياً، ولأن هذه الشروط استمرت غائبة، من المرجح أن يفضي انتفاء هذه الشروط إلى بقاء المخرجات السلبية لهذه الاختلالات الهيكلية ممتدةً إلى زمانٍ لاحق، وهي كالآتي:

1.1 الاختلالات السياسية

دأب صناع للقرار الامريكي على الاعتراف بانتفاء الرؤية المسبقة لكيفية إدارة العراق بعد احتلاله، وبهذا الصدد تقول السفيرة بربارا بودي: «لم تكن هناك خطة لإدارة العراق»، وقد كان بديهياً أن يفضي ما تقدم إلى اتخاذ قرارات أمريكية خاطئة، وقد اعترف بها بول بريمر، الحاكم المدني الأمريكي في العراق، قائلاً: «إن إدارة الولايات المتحدة للشأن العراقي كانت في حالة فوضى، وإن أخطاء كثيرة قد ارتكبت"، وتفيد مخرجات هذه القرارات الخاطئة أنها انطوت على تأثير بالغ السلبية في نوعية تطور العراق بعد عام 2003، فهي لم تؤد بالحصيلة إلى هدم ركائز دولة عمرها الحديث 82 عاماً (1921-2003)، وتأسيس نظام سياسي قوامه عملياً ركائز غير ديمقراطية وحضارية تتنافى ومستلزمات بناء وإدارة دولة معاصرة في القرن الحادي والعشرين.

إن استمرار الحكومات العراقية، بعد ما سمي بتسليم السيادة للعراقيين في عام 2005، على الانطلاق من ذات الركائز التي استعان بها المحتل الأمر يكي، أدى إلى أن يضحى العراق أنموذجاً لفشلٍ غير مسبوق في تاريخه المعاصر، ويتجسد هذا الفشل في أن العراق لم يعد مثلاً دولة هدف، وإنما دولة سلطة، ولا دولة مواطنة ومؤسسات، وإنما دولة مكونات طائفية وعرقية يتكرس فيها التناقض، وبالتالي الصراع المذهبي، وينتشر فيها التهميش والترهيب الطائفي، هذا فضلاً عن أنه صار دولةً تنتشر فيها ثقافة الفساد والإفساد المالي والإداري والسياسي، ناهيك عن الأخذ بسياسة الإدارة بالأزمة (أي افتعال الأزمات) سبيلاً للتغطية عن العجز والفشل الداخلي والتبعية الخارجية.

2.1 الاختلالات الاقتصادية

تفيد نوعية الدمار الناجم عن العمليات العسكرية الأمريكية وسواها داخل العراق أن بها إريد تدمير بنيته التحتية؛ للحيلولة دون نهوضه اقتصادياً، فمثل هذا النهوض وتحقيق دولة التنمية في العراق لم يكن أصلاً هدفاً أمريكياً، خشيةً من أن يتحول العراق إلى عملاق اقتصادي في الوطن العربي والشرق الأوسط، سيما وأنه يتوافر على الشروط الموضوعية والذاتية لمثل هذه العملقة.

وعلى الرغم من إناطة ما سمي في وقته بعمليات إعادة إعمار العراق بالشركات الأمريكية الكبرى مثل شركة بكتل، إلا أن الواقع التنموي العراقي بعد نحو عقدين من الاحتلال، وتوافر الأموال الطائلة، لم يصل حتى إلى ما كان عليه الحال حتى خلال فترة الحصار 1991-2003، لذلك من المحتمل أن

يبقى الاقتصاد العراقي حتى عام 2029, وما بعده أيضاً مشلولاً ومنهكاً، ولا يرد ذلك فقط إلى تنوع الاختلالات الهيكلية الاقتصادية التي استمر العراق يعاني منها بعد 2003, ومنها مثلاً استشراء ظاهرة الفساد، تفاقم ظاهرة البطالة، تدهور القطاعين الصناعي والزراعي، تخلف القطاعات التحويلية والإنتاجية والخدمية...الخ، وصعوبة إيجاد الحلول الجذرية لها خلال زمانٍ قصير نسبياً.

إن الذي أدى إلى تجذر هذه الاختلالات الهيكلية الاقتصادية هو عدم توافر صناع القرار في العراق على رؤية اقتصادية واضحة الأهداف والأولويات والأدوات، أو لم يسمح لهم بها، ولغيابها تحول العراق إلى دولة مستوردة لكل شيء تقريباً، وهذا ينطبق حتى على الأمن الغذائي الذي كان العراق قبل عام 2003 يتوافر على شبه اكتفاء ذاتي فيه، وجراء ذلك صار العراق من أكثر دول العالم اعتماداً على استيرادا الغذاء، ومن ثم عرضةً للابتزاز

الخارجي جراء هذه الاعتمادية.

3.1 الاختلالات الأمنية

لقد عمدت سلطة الاحتلال حتى تاريخ انسحاب قواتها العسكرية من العراق نهاية عام 2011 إلى محاولة إحكام السيطرة عليه، خصوصاً بعد تفاقم المقاومة العراقية لها عبر تبني تلك الاستراتيجية التي اعتادت دول الاحتلال عبر الزمان على استخدامها، هي استراتيجية فرِّق تسد، ومن أجل ذلك عمدت إلى تكريس اختلالات هيكلية أمنية في النسيج الاجتماعي العراقي عبر توظيف آليات المحاصصة المذهبية والإثنية وإثارة الفتن والصراعات بين مكونات المجتمع العراقي.

إن تفاعل هذه الآليات مع مخرجات حل المؤسستين العسكرية والأمنية العراقية، وعدم توافر الإرادة على استبدالهما بمؤسسات حرفية لضمان الأمن الداخلي والخارجي للعراق، أفضى داخلياً إلى بناء بيئة داعمة للتردي الأمني واستمراره، ومن هنا برزت ظاهرة المليشيات الطائفية، وانتشرت عصابات الجريمة المنظمة وغير المنظمة، وبالتالي تحوَّل العراق إلى دولة الفوضى وغياب القانون.

ولم يتغير الواقع الأمني المتدهور في العراق بعد الانسحاب العسكري الأمريكي من العراق، فالإشكالية الأمنية استمرت مؤثرةً دون أن تستطيع الإجراءات الحكومية الحد منها على الأقل؛ لأن صانع القرار الأمني

في العراق اتخذ من مضامين أنماط السلوك الأمريكي حيال العراقيين عموماً أنموذجاً لأنماط سلوكه اللاحق دون أن يتعلم منها ما يساعد على الحد منها.

وبالإضافة إلى ذلك، استمرت الإشكالية الأمنية في العراق تجد دعماً لها جراء مخرجات عدم اتخاذ إجراءات حكومية جذرية لتحقيق مصالحة وطنية حقيقية، تتماثل مع النموذج الذي أخذت به جنوب إفريقيا مثلاً، وقد أدى هذا الواقع إلى أن تتكرس قناعة لدى شرائح اجتماعية واسعة مفادها أن إبقاء أزمات العراق، ومنها أزمة عدم الاندماج الوطني، دونما حل جذري، إنما يراد بها تأمين احتكار أحزاب طائفية للسلطة السياسية، ومن هنا، أكد في وقته الأمريكي الذي كان من دعاة الحرب على العراق، كينيث. م بولك:» أن عدم توافر القيادة العراقية على القدرة والإرادة لحل المشاكل التي تؤجج الانقسام السياسي في العراق، يدعم استمرار مشاكله».

وفي ضوء تأثير مخرجات مجمل الاختلالات الهيكلية أعلاه وسواها في الجسد العراقي، غنيٌّ عن القول أن احتواءها، حتى وإن توافرت الرؤية والإرادة، يحتاج إلى زمانٍ طويل نسبياً.

2.المعطيات الإقليمية

تفيد خبرة التفاعلات الإقليمية أن نوعية إدراك الدول لمعطيات الواقع الداخلي لسواها ينطوي على تأثير بالغ الأهمية في أنماط سلوكها حيالها، فهذه الأنماط حيال الدول الإقليمية المستقرة وذات القدرة على الفعل تختلف عن غيرها حيال الدول غير المستقرة والضعيفة.

ومنذ احتلاله، أضحى العراق دولةً فاشلة داخلياً، وضعيفة التأثير خارجياً، وانطلاقاً من هذه الحقيقة تعاملت الدول الإقليمية الأكثر تأثيراً معه خلال السنوات اللاحقة لعام 2003, على نحوٍ يستوي وواقعه الداخلي، ولا نرجح تغيير أنماط السلوك السياسي الخارجي لهذه الدول حيال العراق طالما استمر ضعيف الفاعلية الداخلية ومن ثم الخارجية، وعلى الرغم من تعدد الدول الإقليمية الأكثر أهميةً وتأثيراً بالنسبة للعراق، إلا أن التأثير الإيراني يفوق التأثير السعودي والتركي والإسرائيلي كلًا على انفراد، هذا على الرغم من إدراك ثمة

دول إقليمية مؤثرة جدوى الحد من تعاظم النفوذ الإيراني في العراق، ومثال هذه الدول المملكة العربية السعودية، ومرد هذا الإدراك مـدخلان: أولهـما، حـرص المملكة العربية السعودية ألا يفضي النفوذ الإيراني المتزايد في العراق إلى تهديد هويته العربية بعنصر مضاف، خصوصاً وأن عملية جعل العراق فارسياً لم تهدأ منذ عام 2003 , لا سيما في محافظاته الجنوبية والوسطى، وثانيهما، أن وجود دولة ذات حكومة طائفية في العراق وموالية لإيران على الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية، يشكل لها تهديداً أمنياً جاداً، ولا يكمن هذا التهديد في إمكانية اختراق مليشيات طائفية إيرانية التوجه والتبعية لهذه الحدود فحسب، وإنما أيضاً في إمكانية تأثر بعض مكونات المجتمع السعودي، ولا سيما في المنطقة الشرقية السعودية، بالحالة الطائفية السائدة في العراق والاقتداء بها، ولنتذكر أن من بين الأدوات المهمة التي تستعين بها السياسة الخارجية الإيرانية حيال الخليج العربي والمشرق العربي، أداة توظيف المذهب والخلايا النائمة؛ سبيلاً لتحقيق أهداف المشروع القومي الإيراني.

1.2 إيران

في ضوء الفرضية الأساسية لمشهد ديمومة التردي، ستعمد إيران إلى توظيف معطياته لصالحها، لذلك من المرجح استمرار حركتها حيال العراق على ثلاث مستويات أساسية:

فأما عن المستوى الأول، فهو يكمن في السعي إلى تكريس مكاسبها المتحققة، وتطوير نفوذها في العراق عبر آليات متعددة، منها الاستفادة من أثر المصالح المشتركة والوطيدة بينها والنخب السياسية الحاكمة، وجلها من القوى الحليفة لها، وأما عن المستوى الثاني، فمفاده أن إيران ستعمل على ضبط تطور العلاقات العراقية -العربية وفق تطور طبيعة علاقاتها هي مع الدول العربية، تعاوناً أو صراعاً؛ تأميناً لانسياق العراق وراء سياساتها الإقليمية، وأما عن المستوى الثالث، فهو يعبر عن نزوع إيران ليس فقط إلى تجنب تصعيد الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية، تأميناً لقدراتها الذاتية ولمصالحها المتحققة في العراق والدول العربية الأخرى، بل وتطلعها أيضاً إلى إعادة علاقتها معها وتطويرها؛ تحقيقاً لمصالح إيرانية منشودة.

إن نجاح إيران في توظيف معطيات مشهد ديمومة التردي الداخلي العراقي لصالحها، سيكرس تلك المعطيات التي ستستمر بجعل علاقة العراق بها علاقة تبعية بامتياز.

3. المعطيات الأمريكية

لقد أفضى تأثير الاختلالات الهيكلية في الجسد القومي للولايات المتحدة الأمريكية على فاعلية حركة سياستها الخارجية، ومن ثم مكانتها الدولية، إلى أن تعمد كسواها من القوى العظمى عبر التاريخ، إلى الارتقاء بهذه المكانة عبر مستويين مهمين من الحركة: أولهما، الحد من تأثير هذه الاختلالات الهيكلية عبر أفعال إكراهية خارجية، لنتذكر هنا مثلاً سياسة فرض العقوبات الاقتصادية بأنواعها التي يلجأ إليها الرئيس الأمريكي الحالي ترامب، وثانيهما، توظيف الفرص الخارجية الداعمة لدور دولي فاعل ومؤثر.

ومن بين هذه الفرص العلاقة الأمريكية-العراقية بعد عام 2003، فهذه العلاقة التي انتقلت جذرياً من خاصية الصراع شبه الدائم خلال أعوام 1968-2003 إلى خاصية التعاون العراقي المنساق بعد عام 2003، تجد فيها الولايات المتحدة الأمريكية فرصةً مهمة داعمة لديمومة تربعها على قمة الهرم الدولي، ومما يساعد على ذلك نوعية الإدراك الأمريكي لدلالات الأهمية الجيو إستراتيجية والاقتصادية للعراق خصوصاً.

ويفترض هذا المشهد أن مخرجات ديمومة التردي في العراق سيسهل على الولايات المتحدة الأمريكية توظيفها لصالحها، سيما وأن مضامين اتفاقية الإطار الاستراتيجي النافذة منذ عام 2005 بين الدولتين قد جعلت العراق في وضع يدفع به إلى الأخذ بأنماط من السلوك حيال الولايات المتحدة الأمريكية تستوي مجازاً وأضلاع المثلث المنغلق:

فأما عن الضلع الأول، فمفاده تلك المساعدات التي يحصل عليها العراق جراء هذه الاتفاقية، والتي لنوعية أهميتها لا تسهل انفكاكه من علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأما عن الضلع الثاني، فهو يؤشر تجنب العراق استعداء هذه الدولة العظمى وتحديها، إدراكاً منه لعدم قدرته على تحمل أثمان مثل هذا السلوك، وأما عن الضلع الثالث، فهو يعد بمثابة النتيجة لما تقدم، أي حرص العراق على إدامة علاقة التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية والارتقاء بها.

إن العلاقة الوطيدة بين العراق وإيران قد تفضي إلى نوع من التوتر في العلاقة العراقية- الأمريكية، إلا أن العلاقة الأمريكية-الإيرانية، إن تحولت من الصراع إلى التعاون، فإن هذا التحول سينطوي على دعم مضاف للعلاقة العراقية-الأمريكية.

وعلى الرغم من أن الافتراض المركزي لمشهد ديمومة التردي الداخلي يفيد أن الواقع العراقي حتى عام 2029 سيقترن بمعطيات لا يساعد تراكم مخرجاتها على إحداث التغيير الحضاري في هذا الواقع

خلال أمدٍ زماني قصير، فمخرجات التنشئة الاجتماعية/ السياسية التي خضع لها الفرد العراقي خلال أكثر من عقدين من الزمان، بضمنها مخرجات تغليب الولاءات الفرعية بأنواعها على الولاء للوطن، متفاعلةً مع تأثير مدخلات الفقر والتخلف، تفضي بالضرورة إلى استمرار بقاء العراق خارج عملية صناعة التاريخ.

بيد أن هذا المشهد، مع ما تقدم، لا يلغي أمران مهمان:

أولهما، أن هذا الواقع لا يستطيع أن يكون بمنأى عن قانون التغيير في الحياة ومخرجاته في بناء المستقبل الواعد، ويدعم هذا القانون انتشار إدراك داخلي عراقي مفاده أن تغليب الولاء الفرعي على الوطني لا يؤدي فقط إلى استمرار تراجع العراق حضارياً وإخراجه من صناعة التاريخ، وإنما أيضاً تقسيمه إلى دويلات متصارعة على الأرض والموارد، وتابعةً لدول الجوار الجغرافي.

ومما ساعد ويساعد على انتشار مثل هذا الإدراك الإيجابي، أن سلبيات الواقع العراقي الممتدة لم تحل دون بروز كتلة بشرية واسعة الحجم في المناطق الحضرية تتميز بتوجهاتها الحضارية، وتتخذ من الأصالة والحداثة مدخلاً للتعامل الواعي مع معطيات هذا الواقع، ولا تتردد كذلك عن المطالبة بإحداث التغيير الحقيقي والشامل في العراق، انطلاقاً من أن الشعب العراقي بكافة مكوناته الاجتماعية هو صاحب المصلحة الحقيقية في مستقبلٍ مشرق آمن ومرفه، فضلاً عن نزوعها إلى إيقاع التأثير الجاد في أنماط سلوك صناع القرار العراقي تأميناً لمطالبها في التغيير، ونرى أن المظاهرات الجماهيرية المتكررة التي عاشها العراق ومطالبها الشاملة ليست إلا تعبيراً عن دور هذه الكتلة الاجتماعية وتأثيرها في صنع مستقبل العراق، ولنتذكر أن الإنسان هو الذي يصنع المستقبل وليس المستقبل هو الذي يصنع الإنسان .

أما الأمر الثاني، فهو يكمن في احتمالية تماهي صانع القرار الرسمي العراقي مع هذه المطالب الجماهيرية، خصوصاً عندما يعمد إلى تقديم ذاته بمثابة الساعي إلى جعل العراق تجربة نجاح مضافة لتجارب دول في عالم الجنوب، كماليزيا وسنغافورة ورواندا، عبر اتخاذ قرارات وتبني أفعال لا تغلب المظهر على الجوهر، أو تفتقر إلى إرادة التنفيذ، مثلما تميزت به أنماط سلوك صناع للقرار العراقي بعد عام 2003.

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعية
التونسية لتضامن الشعوب

الأخلاق والوراثة السلوكية...

أصبحت مسألة الأخلاق من القضايا التي لا يمكن فهمها انطلاقاً من العامل الوراثي وحده، إذ أثبتت الدراسات الحديثة أن السلوك الأخلاقي هو نتيجة تفاعلٍ معقّد بين الاستعدادات الوراثية والبيئة الاجتماعية، إضافةً إلى دور الإرادة الفردية، فالإنسان لا يولد حاملاً لقوالب أخلاقيّة جاهزة، بل يمتلك ميولاً أولية تتأثر بطبيعتها الوراثية، مثل المزاج أو الاستعدادات العقلية، غير أن هذه الميول تبقى قابلةً للتّوجيه والتعديل وفقاً للظروف التي يعيشها الإنسان.

لا تمثل الوراثة قدراً محتوماً يحدد مصير الإنسان الأخلاقي، بل تُهيّئه فقط لتبنّي أنماط سلوكية معينة بدرجات متفاوتة، فالجينات لا تعمل بمعزلٍ عن مُحيطها، بل يتغيّر تعبيرها بتأثير العوامل البيئية المختلفة، مما يفسح المجال أمامنا لاكتساب سلوكيات إيجابية والتغلب على النزاعات السلبية، ومن هذا المنطلق، أسهم علم الوراثة السلوكية (Behavioural genetics) في توسيع فهم العلاقة بين الجينات والسلوك، من خلال إظهاره التشابك العميق بين العوامل الوراثية والبيئيّة، حيث تلعب البيئة دوراً أساسياً في تفعيل بعض الجينات أو تعطيلها وتعديل آثارها.

يتجلّى تأثير البيئة بوضوح في الأسرة باعتبارها أول وسط اجتماعي يعيشه الفرد، فالطفل الذي ينشأ في أسرة تقوم على المحبّة والاحترام والحوار والتسامح يكتسب قيم الصدق وضبط النفس واحترام الآخر، بغضّ النظر عن خلفيته الوراثية، في المقابل، فإن الطفل الذي يتربى في أسرة يسودها العنف والكذب والإهمال غالباً ما يتشرّب هذه السلوكيات ويحوّلها إلى مواقف أخلاقية في حياته اليومية، لا لأنّه ورثها، بل لأن المجتمع الأسري قدّمها له كنموذج.

كما تلعب القوانين والأعراف الاجتماعية دوراً مهماً في تشكيل الأخلاق، فالمجتمع الذي يفرض قوانين عادلة ويُطبّقها بصرامة يرسّخ قيم النّزاهة واحترام الحقوق، في حين أنّ المجتمعات التي ينتشر فيها الفساد وضعف المحاسبة تُطبّع أفرادها على التساهل مع الظلم والرشوة، وهنا، يتكيّف الأفراد أخلاقياً مع ما يفرضه المجتمع، لا مع ما تمليه الوراثة.

إن الأخلاق لا تُورّث ولا تُفرض قسراً، بل تتكوّن أساساً من خلال التفاعل المستمر بين الوراثة، التنشئة الاجتماعية والثقافية، فالمجتمع، بقيمه ومؤسساته وقوانينه، هو العامل الحاسم في بناء الضمير الأخلاقي لدى الفرد تحت تأثير العقل والإرادة الحرة، ولذلك تُعدّ الأخلاق عملية ديناميكية متجددة تعكس قدرة الإنسان على التعلم والتطور وتحمّل المسؤولية، وليست نتيجةً حتمية للجينات أو للظروف وحدها.

بين السيرورة والصيرورة:
تمييز مفهومي وفلسفي وتربوي

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

يهدف هذا المقال إلى تحليل التمايز المفهومي بين مصطلحي السيرورة والصيرورة في السياقين الفلسفي والتربوي، مع إبراز جذورهما في الفكرين الغربي والعربي- الإسلامي، وينطلق المقال من تحليل لغوي ودلالي للمصطلحين، ثم يتتبع تمثلاتهما الفلسفية لدى هيراقليطس وهيغل، قبل أن يوسّع النقاش ليشمل إسهامات فلاسفة مسلمين مثل الفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن عربي، وملا صدرا، ويجادل المقال بأن الفكر الفلسفي الإسلامي قدّم تصورات عميقة لمفهوم الصيرورة، سواء في بعدها المعرفي أو الوجودي، وأن هذه التصورات تشكّل أساساً نظرياً ثرياً لتأطير التحوّل التربوي بوصفه انتقالاً نوعياً في الوعي والهوية، لا مجرد سيرورة إجرائية قابلة للقياس.

الكلمات المفتاحية: لسيرورة، الصيرورة، التغيّر، الفلسفة الإسلامية، التربية، التحوّل.

1. مدخل مفاهيمي

يشهد الخطاب التربوي والفلسفي المعاصر استعمالاً متزايداً لمفاهيم الحركة والتغيّر، وفي مقدمتها مفهوما السيرورة والصيرورة، ورغم التقارب اللفظي بين المصطلحين، إلا أن التمييز بينهما يحمل دلالات نظرية وتطبيقية عميقة، لا سيما في فهم طبيعة التعلّم والتحوّل الإنساني، فالسيرورة تحيل إلى مسار منظم ومتدرج، بينما تشير الصيرورة إلى تحوّل نوعي يمسّ الكينونة أو الهوية، ومن هنا تنبع أهمية هذا التمييز، خاصةً في الحقول التربوية التي تتجاوز فيها الأهداف حدود اكتساب المهارات إلى بناء الإنسان.

2. التحليل اللغوي والدلالي للمفهومين:

2.1 السيرورة

تعود كلمة السيرورة إلى الجذر اللغوي سار - يسير، وتحمل دلالات الحركة، والتقدّم، والتعاقب، والجريان، وتُستخدم السيرورة للدلالة على تسلسلٍ منظم من الخطوات أو المراحل التي يمر بها فعل أو نظام ما عبر الزمن، وعليه، فهي مفهوم إجرائي يُستخدم بكثرة في العلوم الطبيعية والاجتماعية، والإدارة، وعلم النفس، والتربية، وعلوم الحاسوب (Process).

في السياق التربوي، يمكن الحديث عن سيرورة التعلّم بوصفها مساراً يتكوّن من مراحل واضحة، مثل: الإدراك، والممارسة، والتثبيت، والتقويم، وتمتاز هذه السيرورة بإمكانية التخطيط والقياس والتقويم.

2.2 الصيرورة

أما الصيرورة، فترجع إلى الجذر صار - يصير، وتدل دلالتها الأساسية على التحوّل والتغيّر الجوهري، وهي لا تشير إلى حركة مرحلية فحسب، بل إلى انتقال نوعي من حالٍ إلى حال، أو من مستوى وجودي أو معرفي إلى آخر، لذلك تُستخدم الصيرورة غالباً في الفلسفة، وعلم الاجتماع، والفكر الوجودي، والأدب التأملي.

فالصيرورة تعبّر عن تحوّلٍ في الهوية أو الوعي، كما في القول إن الطفولة ليست مجرد سيرورة نموّ، بل صيرورة إنسان، أي تحوّل الطفل إلى ذات واعية مختلفة عمّا كان عليه.

3. السيرورة والصيرورة في السياق التربوي

3.1 تعلّم القراءة

في تعليم القراءة، تمثل السيرورة المراحل التعليمية المنظمة، مثل تعلّم الحروف، وربطها بالأصوات، وقراءة المقاطع ثم الكلمات والجمل، غير أن الصيرورة تتمثل في تحوّل المتعلم من متلقٍ سلبي إلى قارئ مستقل، وفي تشكّل هويةٍ ذاتية قوامها الشعور بالكفاءة والتمكّن، وقد ينجح المتعلم في اجتياز السيرورة الإجرائية دون أن تتحقق الصيرورة إذا غاب هذا التحوّل الداخلي.

3.2 تعليم التواصل لدى الأطفال ذوي التوحّد

في التربية الخاصة، تظهر السيرورة في برامج تدريبية محددة، كالتواصل البصري، واستخدام أنظمة التواصل البديلة، وتقليد الأصوات، أما الصيرورة فتتجلى في انتقال الطفل من العزلة إلى الفاعلية الاجتماعية، ومن اعتبار اللغة تدريباً إلى إدراكها وسيلةً للتأثير والتواصل.

3.3 تعديل السلوك والدمج التربوي

تُظهر برامج تعديل السلوك سيرورة واضحة من تحديد السلوك وتحليل وظيفته إلى التعزيز والتقويم، غير أن الصيرورة الحقيقية تتحقق حين ينتقل المتعلم من الامتثال الخارجي إلى الضبط الذاتي الداخلي، وبالمثل، فإن الدمج التربوي لا يكتمل بسيروراته التنظيمية (تكييف المنهاج، توفير المساعدات) ما لم يُفضِ إلى صيرورة انتماء حقيقية تشمل الطالب والمنظومة التعليمية معاً.

4. الجذور الفلسفية للمفهومين

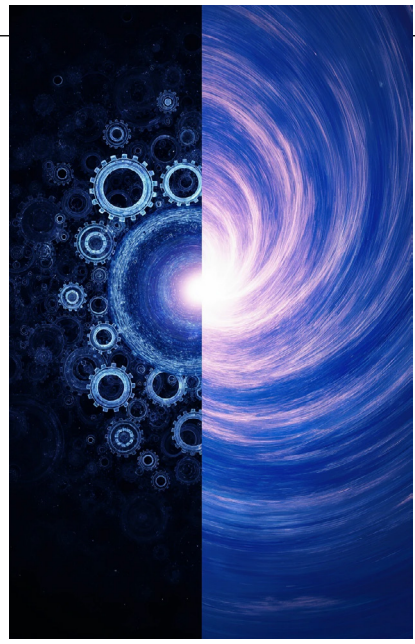

4.1 هيراقليطس: الصيرورة بوصفها حقيقة الوجود

يُعد هيراقليطس فيلسوف الصيرورة بامتياز، وقد عبّر عن ذلك بمقولته الشهيرة: «لا يمكنك أن تنزل النهر نفسه مرتين»، فالوجود عنده ليس ثابتاً، بل هو تحوّل دائم، والصيرورة ليست مرحلة أو نتيجة، بل هي جوهر الكينونة نفسها، في هذا التصور، لا مكان للسيرورة بوصفها مساراً منظماً؛ فكل نظامٍ مؤقت، وكل ثبات وهمي.

4.2 هيغل: الصيرورة كحركة جدلية عقلانية

على النقيض من ذلك، يُدخل هيغل مفهوم الصيرورة ضمن نسقٍ فلسفي عقلاني صارم، فالصيرورة عنده هي ناتج التوتر الجدلي بين الوجود والعدم، وهي حركة تولّد معنى جديد عبر الجدل (Dialectic)، وهنا تظهر السيرورة بوصفها المسار التاريخي والزمني الذي تتحقق من خلاله الصيرورة، فالسيرورة هي الشكل، والصيرورة هي التحوّل الجوهري في الوعي أو الفكرة.

ومن ثم يمكن القول:

عند هيراقليطس: كل شيء صيرورة، ولا حاجة إلى سيرورة.

عند هيغل: السيرورة شرط لتحقيق الصيرورة.

5. السيرورة والصيرورة في الفلسفة العربية- الإسلامية

رغم أن مصطلحي السيرورة والصيرورة بصيغتهما الاصطلاحية الحديثة لم يكونا متداولين حرفياً في الفلسفة العربية- الإسلامية الكلاسيكية، فإن مضمون المفهومين حاضر بقوة من خلال مفاهيم مثل الحركة، والتغيّر، والانتقال من القوة إلى الفعل، والتدرّج، والكمال، والتجدّد الوجودي، وقد عالج عدد من الفلاسفة المسلمين هذه الإشكالية بعمق، كلٌّ من زاويته المعرفية أو الوجودية.

5.1 الفارابي: الصيرورة بوصفها غاية تربوية

يرى الفارابي أن الإنسان لا يولد عاقلاً بالفعل، بل يصير كذلك عبر سيرورة تعليمية وتربوية متدرجة تبدأ بالحس وتنتهي بالعقل المستفاد، غير أن هذه السيرورة ليست غاية في ذاتها، بل وسيلةً لتحقيق صيرورة الإنسان الفاضل القادر على العيش في المدينة الفاضلة، ومن ثم، فإن التعلّم عند الفارابي يمثل مساراً إجرائياً (سيرورة)، بينما تمثل الفضيلة والعقلانية المتحققة تحوّلاً نوعياً في الكينونة الإنسانية (صيرورة) (الفارابي، 1993).

5.2 ابن سينا: الانتقال من القوة إلى الفعل

يقدّم ابن سينا أحد أكثر التصورات دقةً لمفهوم الصيرورة من خلال تمييزه الشهير بين ما هو بالقوة وما هو بالفعل، فالعقل الإنساني، بحسبه، ينتقل تدريجياً من الاستعداد إلى التحقق، وهي حركة زمنية يمكن وصفها بالسيرورة، غير أن اكتمال العقل بالفعل يمثّل صيرورة معرفية ووجودية في آنٍ واحد (ابن سينا، 1985)، ويؤكد هذا التصور أن التغيّر الحقيقي ليس مجرد تراكم كمي، بل تحقق نوعي للكمال.

5.3 الغزالي: الصيرورة بوصفها تحولاً أخلاقيًا وروحيًا

رغم نقده للفلاسفة، يقدّم الغزالي تمييزاً بالغ الأهمية بين المعرفة بوصفها تعلماً، والمعرفة بوصفها تحولاً في القلب والسلوك، فليس كل من يعلم يصير إنساناً مهتدياً، ما يكشف عن فجوة محتملة بين السيرورة المعرفية والصيرورة الأخلاقية والروحية، ويؤكد الغزالي بذلك أن الصيرورة الحقيقية لا تتحقق إلا حين تنعكس المعرفة على الوجود الإنساني نفسه (الغزالي، 2004)

5.4 ابن عربي: الصيرورة كحقيقة الوجود

يذهب ابن عربي إلى أبعد من ذلك، إذ يرى أن الوجود نفسه قائمٌ على التجدّد المستمر، وأن الإنسان في حالة صيرورة دائمة لا تعرف الثبات، فكل لحظة وجودية هي خلق جديد، ولا يمكن الحديث عن هوية ساكنة، ويُعد هذا التصور من أقرب التصورات الفلسفية الإسلامية إلى فلسفات الصيرورة الحديثة، كما عند هيراقليطس وبرغسون (ابن عربي، 2002).

5.5 ملا صدرا: الحركة الجوهرية

بلغ مفهوم الصيرورة ذروته في الفلسفة الإسلامية مع ملا صدرا من خلال نظريته في الحركة الجوهرية، التي تقرر أن التغيّر لا يطال الأعراض فقط، بل يشمل جوهر الموجود ذاته، فالإنسان، بحسب هذا التصور، لا يبقى هو نفسه عبر الزمن، بل يصير وجوداً آخر بصورة تدريجية، وهنا تتكامل السيرورة الزمنية مع الصيرورة الوجودية في نسقٍ فلسفي واحد (ملا صدرا، 1999).

6. تعريفات أكاديمية مركبة يمكن التمييز بين المفهومين على النحو الآتي: تعريف إجرائي:

تشير السيرورة إلى التسلسل المنظم للمراحل والإجراءات التي يتم من خلالها فعل أو نظام عبر الزمن، بينما تدل الصيرورة على التحوّل النوعي الذي يطرأ على بنية الكيان أو هويته نتيجة هذا التسلسل.

تعريف تربوي:

في السياق التربوي، تمثل السيرورة التعليمية مجموعة الممارسات المنظمة لبناء المعرفة أو المهارة، في حين تعكس الصيرورة التربوية التحوّل العميق في شخصية المتعلم ووعيه وهويته، وهو تحوّل لا يُقاس بمخرجات الأداء الآنية فحسب، بل بعمق الأثر طويل المدى.

7. خاتمة

يبيّن هذا المقال أن التمييز بين السيرورة والصيرورة يمتلك جذوراً عميقة في الفلسفة العربية- الإسلامية، وأن هذا التمييز لا يقل أهميةً عن نظيراته في الفلسفة الغربية الحديثة، فالسيرورة تُشير إلى المسار الإجرائي والزمني للتغيّر، في حين تعبّر الصيرورة عن التحوّل النوعي في الوعي والهوية والوجود، ومن ثم، فإن توظيف هذا التمييز في الحقول التربوية يفتح أفقاً نقدياً يتجاوز منطق الإنجاز المرحلي إلى بناء الإنسان بوصفه مشروعاً متحوّلاً باستمرار.

هدى النعيمي في ملتقى تونس:

الـــروايـــة هـبـة سـمـاويـة و زعـفـرانـة دعـــوة لاسـتـعـادة تـاريـخـنـا الـمـنـسـي

حاورتها: أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

«من معادلات الفيزياء النووية إلى عوالم السرد؛ تقف الكاتبة القطرية هدى النعيمي كصوتٍ روائيٍّ يجمع بين دقة العلم وخيال الذاكرة. في هذا الحوار -وعلى هامش ملتقى تونس للرواية العربية- تفتح لنا الفائزة بجائزة «كتارا» خزائن عالمها السردي؛ لنتحدث عن روايتها «زعفرانة» التي استلهمت أحداثها من ذاكرة منطقة الخليج في الستينيات. النعيمي التي ترى الكتابة «هبة سماوية»، تروي لنا قصة رحلة أبطالها من شمال قطر إلى ظفار بحثاً عن الحلم والحرية، وتكشف عن سر تفرغها التام للإبداع، معلنةً عن روايتها الجديدة القادمة التي ستنطلق من القاهرة».

في ملتقى تونس للرواية العربية ركّزت الجلسات على موضوع "الحُلم في الرواية العربية" كآلية تخييليه ومصدر دلالي في السرد، في رأيك، كيف يتجسد الحُلم في الرواية العربية المعاصرة، وخاصة في أعمالك مثل «زعفرانة»؟ وهل ترى أن الحُلم يقود السرد أم يكشف عن طبقات أعمق من الذات الإنسانية؟

لجأ الكثير من كتاب الرواية العرب الى تقنية الحلم لتكون مدخلا لسرد الرواية أو يكون حيلة لإستباق الأحداث عبر الحلم الذي يزور الشخصيات الروائية، واليوم عندما يطرح ملتقى الرواية في تونس هذا العنوان لتتمحور حوله المداخلات.. يترك للكاتب حرية تفسير كلمة الحلم فهل هو المنام؟ اي ما يراه النائم؟ ام الرؤيا؟ ام يعني احلام اليقظة التي تلاحقنا جميعا وعلى رأسها حلم الحرية وحلم الخلاص من البطش او الاستبداد! لذلك تدور المداخلات حول كل هذه المعاني... لكنها تتركز حول ما يراه النائم، وأما في روايتي زعفرانة، فقد رأت زعفرانة الشخصية الأساس في الرواية، رأت فيما يرى النائم، وهي فتاة صغيرة، يزورها الشاب (عبيد) ليضرب لها موعدا تحت الشجرة العتيقة بعد ثلاث ايام، ويعاود الظهور في اليوم الثاني ليقول ان موعد الشجرة بعد يومين، و في اليوم الثالث يخبرها في الحلم، انه في انتظارها في منتصف الليل تحت

الشجرة، تذهب الى مكان الموعد، فتجده في انتظارها و كأن الحلم قد قاد الاثنين الى ذلك اللقاء ... ثم انطلقا خلف حلم آخر بحرية الوطن وحرية الأرض، و حرية الانسان

هدى، بين الفيزياء النووية والكتابة الأدبية، كيف حدث هذا التحوّل في حياتك، وما الذي دفعك في النهاية للاختيار الكامل لعالم الأدب والكتابة؟

الفيزياء النووية هي العلم الذي اخترته للتخصص الاكاديمي، و انا سعيدة بذلك، فقد حققت في هذا الجانب العلمي والعملي الكثير من النجاحات التي افخر بها، سواء على المستوى الأكاديمي والبحث العلمي وقد نشرت الكثير في المجلات العلمية المحكمة وحصلت على جوائز دولية، واخلصت لعملي في المؤسسة الطبية حتى صار قسم الفيزياء الطبية الذي انشأته وادرته، ينافس في خدماته عالميا

كان هذا على مدى سنوات لم أترك فيها الكتابة الابداعية والانخراط في الشأن الثقافي العام، لكنني قررت في نهاية الامر، وعندما حققت ما حققت في المجال العلمي والعملي، قررت ان اتفرغ للكتابة التي تراودني عن نفسي كثيرا، ولا اعتبر ذلك تحولا في المسار، فانا ما ازال أكاديمية في مجال علم الإشعاع خارج الوظيفة الرسمية، واما الكتابة فقد صارت رفيقتي الدائمة

روايتك الأخيرة فتزت بجائزة كتارا وذلك الفوز زاد من سطع الضوء عليها. كيف شعرتِ بهذه الجائزة، وهل أثّرت على رؤيتك للكتابة؟

هذه الرواية الأولى لي والتي رضيت لها ان تنشر، والحق انه قد سبقها الكثير من الروايات المكتملة وغير المكتملة والتي لم اجدها ترقى لأن تكون روايتي الأولى للقارئ العربي، لذلك اعطيت لكتابة زعفرانة الكثير من الوقت لتظهر بهذا الشكل، ثم ان فوزها بجائزة كتارا، يؤكد لي أحقية كتابة الرواية بهذا التأني قبل قرار النشر، ومع الجائزة شعرت باقتراب روايتي من القارئ، وهذا ما اعتقد انه هدف كل روائي

زعفرانة تبدو أكثر من شخصية روائية كأنها ذاكرة تمشي على الورق كيف وُلد هذا العالم السردي؟

زعفرانة تكشف الذاكرة الخليجية على مدى مئة عام تقريبا، لقد اردت لها ان تكون مستفزة لقراءة تاريخ الخليج، وتاريخ المنطقة، هناك سنوات طوال واحداث كبيرة جرت هنا خلال القرن العشرين ولكن كتب مناهج التاريخ لا تشير لها، ولا يتحدث عنها الاعلام إن خيرا وإن شرا، وهذا مستغرب لأن علينا ان نقرأ تاريخنا لنعرف يومنا والرواية دعوة لقراءة تاريخ الخليج، وليست مستندا تاريخا، ولست مؤرخة ورغم انني من جزء آخر من الخليج لم تقع به تلك الاحداث. لكن الاحداث الكبرى تترك صداها، وآثارها على كل ما حولها، لقد ولد معي هذا العالم السردي عندما تعرفت على تلك الاحداث الكبيرة في مرحلة الستينيات من القرن الماضي، في منطقة قريبة من بيتي.. فتخيلت زعفرانة، ترحل مع عبيد من قرية في شمال قطر الى ظفار، بحثا عن حلم.

لغتك هادئة لكنها مشحونة بالدلالة، كيف توازنين بين الشعرية والسرد دون أن يطغى أحدهما على الآخر؟

الحقيقة انني اكتب سردا، وأفكر في شاعريته، ولا ادري ان كانت زعفرانة التي تحمل الحلم وأورثته لأولادها.. لا اعلم ان كانت شاعرية في حياتها اليومية التي حاولت وصفها، فاذا كانت كذلك، فهو شيء ولد مع ولادة كتابة هذه الرواية.. وليس هدفا في حد ذاته

جائزة كتارا واحدة من أهم الجوائز الأدبية في العالم العربي، ألف مبروك فوزك عن روايتك زعفرانة. ماذا أضافت لك الجوائز الأدبية على مستوى الكتابة، لا على مستوى الشهرة؟

شكرا جزيلا على التهنئة الرقيقة، لقد وضعتني الجائزة بين اسماء مبدعة حصلت على هذه الجائزة في السنوات الماضية وهذا تشريف لكتابتي، رنين الجائزة أسمع من يسترق السمع في شرق وغرب العالم العربي، وصار لزعفرانة لي مكانة وددتها، كما انها شجعتني فعلا على الاستمرار الكتابة... وسوف تظهر روايتي الثانية مع بداية العام القادم بإذن الله.

في زمن السرعة والاستهلاك السريع للمحتوى، هل ما زالت الرواية قادرة على التأثير العميق؟ كيف ترين مستقبل الرواية العربية؟

نعم.. تستطيع الرواية ان تؤثر في القارئ... ما يزال هذا التأثير ساحرا، ولربما هذا الملتقى الذي نلتقى خلاله في تونس خير دليل على ذلك، ما زلنا نبحث عن الرواية الشيقة ونقرأ لمبدع بعيد يأتي لنا بمتعة القراءة من خلال روايته، وحبذا لو كانت القراءة لكتاب ورقي! فلو تعذر هذا.. فلا باس بالكتاب الإلكتروني، لكن حرصا شديد ما زال يؤثر على ذاتي ومن حولي تصنعه فقط... الرواية، وأما مستقبل الرواية العربية فأظن انه بألف خير وسوف يكون منافسا عالميا قويا لو ان حركة الترجمة اجتهدت أكثر لنقل الرواية العربية الى الآخر

ما هي مشاريعك الأدبية القادمة وهل هناك رواية جديدة في الطريق؟

روايتي الثانية سوف يتم تدشينها في معرض الكتاب القادم في القاهرة بإذن الله، واتمنى لها حظا مع القارئ في العالم العربي كافة، وناشري هذه المرة هو دار العين للنشر والتوزيع واتمنى لها دوما كل التوفيق

ختاما، لو كان عليك تلخيص تجربتك في الكتابة بجملة واحدة، ماذا تقول هدى النعيمي؟

الكتابة هبة سماوية.. احمد الله عليها

في حديثها، لا تقدّم هدى النعيمي إجابات جاهزة، بل تترك للقارئ مساحة للتأمل، تمامًا كما تفعل رواياتها. بين الحُلم الذي يقود السرد، والذاكرة التي تمشي على الورق، تؤكد أن الكتابة ليست قرارًا عابرًا، بل هبة ومسؤولية. «زعفرانة» ليست مجرد رواية فائزة بجائزة، بل شهادة سردية على زمن مسكوت عنه، ودعوة صريحة لقراءة التاريخ عبر الأدب. ومع مشاريعها القادمة، يبدو أن النعيمي ماضية في ترسيخ صوت روائي هادئ، واثق، ومؤمن بأن الرواية ما زالت قادرة على التأثير، مهما تسارع إيقاع العالم

اللغة العربيّة:
ذاكرة الحضارة وروح المستقبل

د.منذر معاليقي
أستاذ جامعي

ليست اللغة العربيّة مجرّد أداة تواصل، ولا وعاءً محايداً للمعنى، بل هي كائن حضاري حي تختزن في ألفاظها ذاكرة أمة، وتنبض في تراكيبها روح تاريخ طويل من الفكر والإبداع والرسالة، بها تشكّل الوعي، وتكوّنت القيم، وتدوّت الخبرة الإنسانيّة للعرب، وبها صاغ نظامه الاجتماعي، وبنى دولته، ودوّن علومه، وحفظ تاريخه، فكانت شاهداً على صعود الحضارة، وحافظةً لجوهرها، لا صورة من صورها العابرة.

وحين يُطرح اليوم سؤال المستقبل، لا يطرح على العربية بوصفها لغة الماضي، بل بوصفها لغةً قادرةً على التجدّد، واستيعاب التحوّلات، وصناعة المعنى في عالم سريع التبدّل، فهي كما كانت يوماً لغة علم، وفلسفة، وحياة، قادرةً على أن تكون لغة سؤال وإبداع وبناء، متى أُحسن التعامل معها بوصفها طاقة حضارية، لا إرثاً جامداً.

في البيئة الجاهليّة، لم تكن العربيّة ترفاً ثقافيّاً، بل كانت قيمةً وجوديّة، الكلمة ترفع شأن القبيلة أو تضعه، والقصيدة تؤرّخ لحربٍ أو صلح، والخطبة تعلن موقفاً سياسيّاً أو اجتماعيّاً، كان العربي يعيش اللغة، ويتنفّسها، ويقيس رجولته وفصاحته بقدرته على البيان، وسداد القول، وحسن السبك.

وحين جاء الإسلام، لم يلغ هذه الطاقة اللغويّة، بل هذّبها، وسما بها، فنزل القرآن الكريم بلسانٍ عربي مبين، فحوّل اللغة من أداة فخر قبلي إلى وسيلة هداية، وبناء أمة، وتأسيس حضارة، ومن هنا نشأت علوم النحو والصرف والبلاغة والتفسير والقراءات، لا بدافع التنظير المجرّد، بل حفاظاً على المعنى، وصوناً للوحي، وتنظيماً للفكر.

وفي عصور الازدهار الإسلامي، لم تكن العربية لغة دين فحسب، بل لغة الدولة والإدارة والمجتمع، لغة العلم والفلسفة والطب والفلك، ولغة الترجمة والتفاعل الحضاري.

كُتبت بها أعظم المصنّفات، من سيبويه والجرجاني إلى الفارابي وابن سينا وابن رشد، فكانت لغةً قادرةً على احتواء أدقّ المفاهيم العقليّة، وأعمق الأسئلة الوجوديّة.

لم يكن العالم العربي آنذاك يلهث وراء لغة الآخر، بل كان الآخر يتعلّم العربيّة ليبلغ العلم.

واليوم، القرن الحادي والعشرون، عصر العلم، والاتصال، والذكاء الاصطناعي، والعالم الرقمي المفتوح، المفارقة المؤلمة أنّ العربيّة -وهي إحدى أكثر لغات العالم ثراءً وعمقاً- تعيش تراجعاً في وعي أبنائها، فكثيرٌ من المتعلّمين يقرأ العربيّة دون أن يتذوّقها، ويكتبها دون أن يعي نظامها، ويستعملها دون أن يتدبّر أبعادها النحوية والبلاغيّة والدلاليّة.

نعيش في الغالب -على أمجاد الأسلاف- نُعيد طباعة كتبهم، ونستشهد بأقوالهم، لكننا نقصّر في إنتاج معرفة لغوية جديدة، أو في إدماج العربيّة إدماجاً في العلوم الحديثة والتقنيّات الرقميّة.

والسؤال الذي نطرحه: هل المشكلة في اللغة، أم في علاقتنا بها؟

العربيّة لم تفقد قدرتها، بل نحن الذين أضعفنا صلتنا بها، المشكلة ليست في النحو ولا في الصرف، بل في تحويل اللغة إلى مادة امتحان لا إلى أداة تفكير، وسلوك اجتماعي، وهويّة حضاريّة مرنة ومنفتحة.

حين انفصلت اللغة عن الحياة ضعفت، وحين عادت حبيسة الصفوف فقدت بريقها في النفوس.

والسؤال اليوم: هل العربيّة قادرة؟ ونحن مستعدّون لإعادة الاعتبار لها؟

نعم، يمكن تدارك الوضع إذا أُعيد ربط اللغة بالفكر والإبداع، لا بالحفظ والتلقين، وأُدخلت العربيّة في الفضاء الرقمي والذكاء الاصطناعي، وشُجّع الإبداع الأدبي والعلمي بها، لا الاكتفاء باستهلاك الماضي، ونُظر إليها كلغة مستقبل لا لغة ذكرى.

اللغة العربيّة لا تطلب منّا ان نبكي على أطلالها، ولا أن نقدّس ماضيها دون وعي، بل أن نحملها معنا إلى المستقبل، فهي قادرة -إنْ أحسنّا فهمها- أن تكون لغة العلم كما كانت، ولغة الحوار الحضاري كما ينبغي، ولغةً إنسانيّة جامعة في عالمٍ متغيّر.

وفي يومها العالمي، لا نحتفل بالعربيّة وحدها، بل بالعمل من أجلها، وبإحيائها في العقول قبل الألسنة، وفي السلوك قبل الكتب.

في الكلام
اللاّمبـــــاح

مأزق البوح عند الكاتب والقارئ معاً

أ.حياة الرايس
كاتبة تونسية تعيش
بين تونس وسويسرا

ليست كتابة السيرة حفنة أسرار وخبايا أفعال من الممنوعات والمحرمات والطابوهات أو اثارة غرائز في مشاهد من العلاقات الحميمة. يرمي بها الكاتب في وجه قارئ مكبوت كدليل على جرأته وشجاعته، أو مزايدة مجانية على التعرّي بنيّة مبيّته؛ لأنه يعرف أن ذلك ما يطلبه قارئ مهووس مريض معطوب الحواس بما يختزن من عقد وتهويمات متطلع إلى مغامرات جنسية لم يطلها، خاصةً فيما يتعلق بسيرة المرأة.

كتابة السيرة أمرٌ مختلف، صعب وخطير ومغامرة كبيرة في اللغة كما في الحياة ويحتاج شجاعة واثقة، وأسئلة وجودية حارقة.

هل يجب أن نقول كل شيء؟ هل كتّاب السيرة مجبورون على قول كل ما يتعلق بحياتهم الخاصة بصراحة وصدق؟ هل حياة الكاتب كتاب مفتوح ومُباح على قارعة الطريق؟ أليس من حقه بعض خصوصيّة؟ أليس من حقّه أن تكون له حديقته السريّة هو أيضاً؟

مأزق البوح في كتابة الذات أن الكاتب يعيش في مجتمع يتلذّذ بالتلصص على حياة الغير، فما بالك بحياة المرأة التي تُعتبر لغزاً ورمزاً للكيد في خلفية الضمير الجمعي، وفي أجواء لا يُعترف فيها بقدسيّة الحياة الخاصة، يصير من الصعب للغاية أن يبوح المبدع بمكنون نفسه، فهو لا يعيش بمفرده، وقد يؤثر البوح على حياة آخرين، كما أن حياته نفسها قد تتعرض للخطر، كالبوح بالأسرار الخاصة وبالأخطاء.

صعوبة البوح تتعقد في مجتمع مزدوج الشخصية يعيش حيّاتين: واحدة في السرّ وأخرى في العلانية، وثقافته ثقافة تستر على العيوب والأخطاء والذنوب: "وإذا عصيتم فاستتروا»، مجتمعاً يمشي تحت شعار «الحيط بالحيط ويقول يا ربي الستر"؛ خوفاً من أن تقع عليه مصيبة من حيث يدري أو لا يدري، مجتمع خوف من الذات ومن الآخر، غير متصالح مع ذاته ولا مع الآخر، لا ينظر للآخر كبشر يمكن أن يُخطئ، وإنما كغريم يترصد زلاته ووقعاته حتى يُجهز عليه.

زيادةً على كوننا ليست لنا ثقافة الاعتراف مثلما هي في المجتمع المسيحي حيث الفرد يتطهر ويتخفف من ذنوبه بالاعتراف والتصريح بها بصدق في الكنيسة.

بل لنا ثقافة الكذب، الزوج يكذب على زوجته، الزوجة تكذب على زوجها، الابن يكذب على والده، الأب يكذب على ابنه، والفرد يكذب على نفسه في ضرب من الشيزوفرينيا المقيتة، ليس هناك مواجهة بين الذات ونفسها، فما بالك بالآخر.

ولكن الكاتب هو كائن حرّ، في النهاية يستطيع أن يتجاوز كل ذلك، بل مهمته كشف هذا الزيف وتعرية الرياء والنفاق الاجتماعي، ولكن الصعوبة أنه في كتابة السيرة الذاتية يجب أن يبدأ بنفسه، وهو الكاتب المثل في نظر قارئه وحتى في نظر نفسه.

ولأنه كائنٌ حرّ فان هذه الحرية مأزقه؛ لأنه من ناحية حرّ ولكن حريته ستواجهه بالمتلقي الذي ينتظر منه إدهاشاً ما، لا يشير إليه بعينه إن شكلا أو تيمة، يُطالبه بصدقٍ بليغ أكبر من الصدق الأخلاقي، صدق فني غير استعراضي، صدق حميم.

فعندما يستجمع الكاتب كل شجاعته بين يديه ويدخل فن أدب الاعتراف بكل قوة؛ لأنه كاتبٌ حرّ في النهاية، يصطدم بالمتلقي، وربما يكون هو نفس القارئ الذي كان يطالبه بالعراء، وذلك ذروة الانفصام والتناقض في ذات القارئ، هل المتلقي جاهز لتقبل الآخر بأخطائه وزلاته في فنّ الاعتراف؟ بعدما كان يرى في كاتبه مثله الأعلى، وهل تقبل مؤسسات النشر كل أنواع البوح، أم أنها تروج لبضاعة الجنس الرخيص والعهر المقنن في التجارة بالنص الأدبي؟

لـــغـــتـــنـــا والـــتـــحـــديـــات..

د.عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

في الثامن عشر من شهر ديسمبر 1973، اعتمدت الأمم المتحدة اللغة العربية لغةً رسمية فيها وفي المؤسسات الدولية التابع لها، ومذاك، اتخذ هذا التاريخ «اليوم العالمي للغة العربية»، حصل هذا يوم كان للعرب وهج ودور وحضور ثقافي وسياسي عالمي، على إثر ذلك الدور وبفضله، اتخذت الأمم المتحدة القرار رقم 3379 باعتبار «أن الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري»، ثم توالت أحداث وتطورات، وحصلت مستجدات على كل صعيد عربي وعالمي، حملت تأثيرات سلبية كثيرة على الوضع العربي العام وشكلت -ولا تزال- تحديات مصيرية على اللغة العربية ذاتها، تحديات باتت واضحةً للجميع -تقريباً- وإن تكن غير معالجة حتى اليوم بشكل جدي يحفظ لغتنا الجميلة كدور ووظيفة وليس ككلمات وصور ومعاني ومعاجم..

وظيفة اللغة -أية لغة- التعبير عن الإنسان الفرد أولاً ثم التواصل مع غيره من البشرية، وفي كل أمة ومجتمع تشكل اللغة أداة تواصل أبناء الأمة مع ذواتهم وفيما بينهم استكمالاً لكونهم مجتمعاً واحداً يمتلك شخصية ثقافية وإجتماعية واحدة هي تعبير عن الهوية القومية الخاصة بالمجتمع ذاته..

واللغة العربية فضلاً عن ثرائها الواسع، بحيث تتفوق على كل لغات العالم من حيث عدد المفردات التي لا تترك معنى إلا وله تعبيراته الخاصة به..

وفضلاً عن جمالها في الشكل والصوت والنطق، وغناها في القدرة على التعبير الوجداني والعاطفي والحياتي والعلمي، إلا أن ارتباطها بالإسلام كونها لغة القرآن الكريم، طرح عليها عدة مسؤوليات مصيرية باتت متلازمةً لها وملزمةً لمن يحمل هويتها ويتحدث بها تعبيراً عن ذاته ورؤاه أبرزها:

أصبح الحفاظ عليها وتدعيمها المستمر واجب على المتحدثين بها؛ حتى لا تنقطع الصلة المتجددة بها ليس كلغة تعبير فقط، بل كلغة تواصل ديني ملزم..

باتت جزءاً من الأهداف المطلوب القضاء عليها ضمن دائرة الاستهداف الاستعماري للوجود العربي برمته: دوراً وخصائص ومقومات حضارية وتاريخية..

إن حالة التراجع والتشتت التي بات يعاني منها العرب، خاصةً وبلاد المسلمين عامةً أضعفت الاهتمام باللغة العربية، ولا سيما في مؤسسات التعليم والتدريس حتى تراجع دورها وانتشارها بين الأجيال الجديدة، بلغ التراجع حداً جعل من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) غائبةً تماماً عن ممارسة أي دور في حماية اللغة وأي نشاط يبشر بالثقافة العربية..

ومع تطور وسائل التعبير والإعلام، ودخول العلوم والتقنيات الحديثة، وأخيراً الذكاء الاصطناعي حقول التدريس والتعليم واللغات والتبشير الثقافي وما يحمله من قيم سلوكية، برزت جملة تحديات مصيرية على اللغة العربية تهدد دورها التواصلي الحضاري أكثر مما تهدد كيانها الخاص..

منذ أندحار حروب الفرنجة على العرب (المسماة زيفاً الحروب الصليبية)، وانطلاق حركة الاستشراق بدفع من العالم الغربي الاستعماري بهدف فهم وإدراك مقومات المناعة الذاتية والوجود الحضاري لأمة العرب؛ لتحديد رؤى وبرامج لتفكيكها والقضاء عليها، بدت للمستشرقين -رسل المستعمرين- أهمية اللغة العربية بلورة الشخصية العربية المتكاملة، فأطلقوا حملات متنوعة متكاملة لإضعاف اللغة العربية ومحاصرتها وتفكيك دورها وتهميشه، وهي الحملات المستمرة المتجددة دائماً، وباتت تستخدم كل وسائل التعبير الحديثة في مزيدٍ من تهميش اللغة العربية وقطع صلتها بالعالم..

إن تحديث مناهج تعليم العربية بالاستفادة من التقنيات العلمية الحديثة بات أكثر من ضرورة ملحة، والمسؤولية تقع على عاتق المؤسسات الرسمية التي وحدها تمتلك إمكانيات التحديث اللازمة..

إن ما يسمى الحرب على الإرهاب التي تشكل أحدث صورة من صور الهجوم الاستعماري المتجدد على الوطن العربي ومقومات وجوده المصيرية، اتخذت صفة العداء المباشر للإسلام كدين؛ لأنها تعتبره مصدراً للإرهاب، أو أنه الدين الذي يفرخ الإرهاب ويحض عليه، وهذا ما وضع اللغة العربية أيضاً في خانة الحصار والتضييق لأنها لغة القرآن الكريم..

مع الانتشار الواسع لما يسمى بـ»وسائل التواصل الاجتماعي»، برز تحدٍّ جديد على اللغة العربية والثقافة العربية عموماً يتمثل في الثقافة ومنظومة المفاهيم والقيم الخاصة المرتبطة بها باعتبارها تجسد ثقافة العولمة الرأسمالية الفردية المادية النفعية، وهي ثقافة تبشر -مباشرةً أو ضمناً- بثقافات وقيم المؤسسات التي أطلقتها وتوجهها وترعاها، وهي في العموم مؤسسات مرتبطة بالنظام العالمي الرأسمالي العنصري الفاسد.

إن حرباً على اللغة العربية -وإن لم تكن واضحةً ومباشرة- باديةً في مجموعة وسائل الإعلام في شبكات الإنترنت، إلا أنها مضمرة ضمناً في صناعة أجيال شبابية لا منتمية إلى هويتها الوطنية والقومية -وسائلها في ذلك كثيرة متنوعة متكاملة- أجيال تنتمي إلى ذاتها فقط.

لعل أخطر التحديات التي تواجه اللغة العربية اليوم ومنذ نصف قرن تقريباً يتمثل في برامج التعليم والتدريس في المدارس والمعاهد والجامعات العربية: الرسمية والخاصة على السواء، يتأتى هذا من عدم اكتراث النظام الرسمي العربي باللغة والثقافة العربيتين، كتعبير عن تخليه عن مبدأ المصير العربي الواحد ومقوماته المشتركة..

هذا التخلي الرسمي أفقد أنظمة التدريس في المدارس الرسمية أية إمكانية للاهتمام باللغة العربية وتدعيمها، وتحديث وسائل

تدريسها، ثم أنه أفقد المؤسسات الرسمية وظيفتها في الرقابة على المؤسسات التدريسية الخاصة، فراحت كلًا منها تدرِّس على هواها، لم يحدث فقط إهمال العربية، بل منهجاً مدروساً لتنفير الطلاب منها من خلال:

* تعقيد وتخلف مناهج تعليمها..

* إفقاد الطلاب الثقة بها بالحديث الدائم عن ضعفها..

* تسويق فكرة أنها لغة صعبة معقدة..

* تسويق فكرة أنها غير قادرة على مواكبة التطور العلمي والتقني والتعبير عنه.

* إجبار الطلاب على التواصل باللغات الأجنبية بحجة الإتقان، ما يؤدي إلى إضعاف القدرة على التواصل والتعبير بالعربية..

* الإسراف في إغراء الطلاب بسهولة اللغات الأجنبية وأهميتها، وضرورة إتقانها وتسهيل وتحديث طرائق تدريسها بشكل جاذب ميسر..

* تدريس اللغات الأجنبية منذ أول سنوات الدراسة الابتدائية وحتى ما قبلها، مما يجعلها تنافس العربية وتتغلب عليها للأسباب الآنفة الذكر..

* التغلغل الأميركي بأدوات محلية في وزارات التربية وإدارات التعليم في كثيرٍ من البلدان، الأمر الذي يفتح كل السبل للغة الإنكليزية وثقافتها التبشيرية، ويبعد اللغة العربية..

* تسويق أهمية تعلم اللغة الأجنبية في عقول الأهل حد المباهاة بالتحدث باللغة الأجنبية، وكأنه انتصار عظيم ومصدراً للفخر، فيتركون أولادهم فريسةً للتدريس الخاص والإهمال الرسمي..

تتكامل هذه الأسباب -فضلًا عن كونها مبالغاً فيها وغير صحيحة أو موضوعية- لتؤدي دوراً متناغماً مؤداه ألا تعود العربية هي اللغة الأم للطلاب العرب، فيستسهلون التعبير عن ذواتهم والتواصل مع سواهم باللغة الأجنبية، وهكذا تصبح اللغة العربية غريبةً عنهم، ويصبحون هم غرباء عنها، وهنا أخطر أنواع التهديد المصيري للغة العربية.

والنتيجة:

تكامل ثقافة العولمة اللامنتمية مع الإهمال التعليمي -الرسمي والخاص- وحرباً عالمية استعمارية على الثقافة العربية الجامعة تصنع أجيالاً جديدة من الشباب العربي منقطع الصلة بلغته الأم، فيفقد بذلك صلته بتاريخ وتراث وقيم وحضارة أمته ووطنه.

إن جميع المصاعب والتحديات على اللغة ناجمةٌ أولًا وأساساً من غياب أية رؤية عربية رسمية للرد على التحديات المعاصرة، وما ينتج عنه من تخلٍ عن الاهتمام باللغة كجزء من الدفاع عن الهوية والإنتماء، واستباحة العقل العربي لأشكال متنوعة من الغزو وتزييف الوعي ونقص المعرفة، وعدم التفكير فيما يجري..

لن تندثر اللغة العربية أبداً ولن يضعف جمال تعبيراتها ومفرداتها ومعانيها، ولكنها تفقد دورها حينما لا تعود الأجيال الشبابية قادرةً على التعبير بها عن مكنوناتها النفسية والثقافية والعاطفية والحياتية، وهذا أخطر تحدٍّ قائم يحتاج إلى حلول موضوعية عامة تفوق قدرة الأشخاص أو المؤسسات الخاصة. إن تفعيل دور مجامع اللغة العربية يحتاج إلى إمكانيات ليست في متناولهم، بل في متناول أصحاب السلطان والقرار، جميلة هي الاحتفالات بيوم اللغة العربية والتغني بها وبيان جمالياتها، ولكن ما لم تتم معالجة صلتها الأصيلة بالأجيال الشبابية، فلن يكون مستقبلها -ومستقبل بلادنا معها- جميلًا معافى..

أن تأخذ لغةٌ أجنبية مكان اللغة الأم لدى الأجيال الشبابية للتعبير والتواصل، فهذا احتواء عام وشامل لهذا المكون القومي أبعد وأخطر من أنواع الغزو الثقافي الآخر، وهذا يعني فصل تام بين المستقبل العربي، وإمكانيات التغيير والنهوض والتحرر والتقدم، وتلك كارثة مصيرية عامة.

عمر الشريف بين بريق الشهرة وسكينة الحياة العادية

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

حين يصل الإنسان إلى ما كان يظنه ذروة الحلم، لا يحدث الانفجار الداخلي فورًا، لا يسقط دفعةً واحدة، ولا يصرخ، بل يبدأ كل شيء بسؤالٍ خافت، سؤال يبدو بريئاً، لكنه كفيل بهدم بناء كامل: لماذا؟ لماذا أفعل ما أفعل؟ لماذا أحصل على كل هذا؟ ولماذا لا أشعر بالاكتفاء؟

هذا السؤال تحديداً هو ما نسمعه في كلمات عمر الشريف، لا بوصفها حكاية نجم عالمي، بل بوصفها اعتراف إنسان واجه نفسه متأخراً، يقول عمر الشريف في حديثٍ صادم ببساطته عندما سُئل:

بتلعب قمار كتير ليه؟

علشان معايا فلوس كتير، أنا بكسب فلوس كتير جداً، وعلى فكرة أنا نفسي مش فاهم أنا بكسب الفلوس دي كلها ليه.

أوقات أقعد لوحدي وأفكر وأسأل نفسي: هو أنا بعمل إيه علشان آخد الفلوس دي كلها؟ آه الناس بتحبني وكل حاجة، بس أنا بعمل إيه؟ شوية كلام بحفظه وبقوله وخلاص، طب الدكتور اللي بيعالج الناس وبينقذهم مش أولى بالفلوس دي مني؟

هذه الكلمات لا تحمل عداءً للفن، ولا احتقاراً للموهبة، لكنها تكشف لحظة انكسار في العلاقة بين الجهد والقيمة، هنا لا يعود المال علامة نجاح، بل يصبح لغزاً أخلاقياً، حين لا يجد الإنسان تفسيراً عادلاً لما يحصل عليه، يبدأ الشعور بالذنب والندم، ليس لأنه أخذ، بل لأنه لا يعرف لماذا أُعطي، ولا يعود لوجوده أي توازن، وهنا تكمن أزمة العصر الحديث، عالمٌ يكافئ الصورة أكثر مما يكافئ الأثر، ويمنح الامتياز لا بناءً على الضرورة الإنسانية، بل على قابلية العرض والتسويق.

ثم ينتقل عمر الشريف إلى الشهرة، لا بوصفها حلماً تحقق، بل بوصفها عبئاً بلا معنى، يقول: «فرقت معايا إيه إن في واحد بيحبني في الصين، أو واحد بيسلّم عليّ وأنا ماشي في لندن أو باريس؟ هذا السؤال يفضح وهم الانتشار. فالمعرفة السطحية الواسعة لا تعوّض علاقة واحدة حقيقية، الشهرة، حين تُفصل عن الجذور، تتحول إلى اغتراب مقنّع، تصير معروفاً لدى الجميع، وغريباً عن نفسك.

الأخطر في هذا الاعتراف أنه لا يقف عند حدود المهنة أو المال، بل ينزلق إلى عمق الحياة الشخصية، حيث لا مجال للتجميل، يقول عمر الشريف بوضوح موجع: أنا غلطت لما سافرت برّه مصر، ومكانش لازم أطلق فاتن حمامة، كان المفروض أكمّل ونخلّف لنا اتنين تلاتة ونربيهم زي أي أسرة عادية وخلاص.

هنا يظهر الندم العميق ليس مجرد شعور بالأسف على فعل، بل ألم دائم يلاحقه لأنه أدرك متأخراً ما كان ممكناً أن يكون جزءاً من حياته، إنه ندَم على حياة لم تُعش، على بيتٍ لم يكتمل، على لحظات لم تُقضَ مع من أحب.

في هذه اللحظة، نفهم أن المأساة

ليست في الاختيار الخاطئ وحده، بل في اكتشاف خطئه بعد أن يصبح غير قابل للإصلاح، فبعض القرارات لا يمكن تصحيحها، مهما بلغ الوعي؛ لأنها ببساطة تنتمي إلى زمنٍ انتهى، وهنا يظهر الوجه القاسي للنجاح أنه يؤجل المراجعة، ويمنح صاحبه وهم الصواب، إلى أن يفرغ الطريق خلفه، ويبقى الإنسان وحيداً مع شعور الندم الذي لا يعرف عنواناً واضحاً، لكنه ملموس في كل لحظة صمت.

انا هنا لا أتحدث عن عمر الشريف وحده، بل عن نموذج إنساني يتكرر بأشكال مختلفة، موظف، كاتب، سياسي، فنان، أي إنسان استبدل الحياة بتأجيلها، والبيت بالمطاردة، والعلاقة بالإنجاز، كثيرون لا يخسرون أنفسهم فجأة، بل يفرّطون فيها تدريجياً، وهم يظنون أنهم يبنون مجداً، لكنهم في الحقيقة يتركون فراغاً ممتداً من الندم على ما لم يُعش.

المفارقة المؤلمة أن ما نسمّيها حياةً عادية هي غالباً الحياة الوحيدة القادرة على منح الإنسان توازناً داخلياً، الأسرة، الروتين، الجذور، الاستمرارية، كلها أشياء لا تلمع، ولا تُصفّق لها الجماهير، لكنها تبني الإنسان من الداخل، بينما النجاح الخارجي، مهما بلغ، يظل بناءً هشاً إذا لم يستند إلى معنى إنساني عميق، ويترك وراءه شعوراً بالندم لا يزول إلا بالعودة إلى الذات، إن أمكن.

ليس في هذا التأمل دعوةً إلى الهروب من الطموح، ولا تمجيداً للفشل، بل دعوة إلى السؤال المبكر، أن نسأل أنفسنا قبل فوات الأوان: ماذا سأخسر إن ربحت؟ ومن سأكون حين يتوقف التصفيق؟ وهل ما أسعى إليه يضيف إلى حياتي، أم يستبدلها؟

كلمات عمر الشريف لا تطلب شفقة، ولا تبريراً، بل تضعنا أمام حقيقة صعبة: أن بعض النجاحات تُكتشف حقيقتها فقط عندما تهدأ الأضواء، ويُترك الإنسان وحيداً مع ماضيه وندمه، عندها لا يعود السؤال: هل وصلت؟ بل، هل كان الطريق يستحق ما تركته خلفك؟

وهنا، في هذه اللحظة الصامتة، يتضح أن المعنى لم يكن يوماً في نهاية الرحلة، بل كان حاضراً منذ البداية، في تلك التفاصيل الصغيرة التي تجاهلناها ونحن مشغولون بالجري خلف حلم أكبر من قدرتنا على احتماله، كان المعنى يسكن في الضحكات التي تبادلتها مع أحبائك، في الساعات التي قضيتها بصمتٍ تام، في قراءة كتاب وحدك، في لمسة حانية، وفي التقدير البسيط لما يُحيط بك من حياة عادية قد لا تبدو مهمة حينها، كل هذه الأشياء، التي تبدو صغيرةً أو تافهة أمام صخب العالم وطموحاتنا، هي التي تمنح الحياة طعمها الحقيقي وعمقها الثابت، والآن، حين يقف الإنسان على حافة ما حققه، يكتشف فجأةً أن كل هذا الركض لم يكن إلا للتفويت على نفسه ما كان حاضراً أمامه طوال الوقت، وأن السعادة والمعنى لم يكونا يوماً في الأضواء والمال والشهرة، بل في تلك اللحظات البسيطة التي اعتقدنا أننا نستطيع تجاهلها بلا ثمن، بينما هي الثمن الحقيقي للحياة الكاملة.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

نبض الضاد

احتفى العالم بلغة الضاد البهية العميقة الضاربة بجذورها في عمق الإنسانية، فهي من أقدم اللغات وأكثرها انتشاراً وأجملها معاني، لغة الضاد النابضة بأروع الحروف التي تميز لسانياتها، وبأعمق الكلمات والعبارات الحية، وتعدُ لغةً رسمية في أكثر من عشرين دولة، يتحدث بها ما يزيد عن أربعمئة مليون لسان في مختلف أنحاء المعمورة، يزينها تفردها بحرف الضاد الأصيل فيها، الذي يميزها عن اللغات الأخرى، ما يجعله من أهم الحروف التي تطورت مع الزمن، وأثرت وتأثرت بلغات عديدة في مقدمتها الفارسية والتركية والأوردية، وأيضاً الإسبانية والإنجليزية والفرنسية، ويتجلى التأثر والتأثير بين اللغات من خلال استعارة كلمات أو في نطق بعض الحروف، ما يبرز أن اللغات حية تماماً كالكائنات، وعل في اللغة العربية كمختلف اللغات الأخرى العديد من الدراسات ذات العمق الهوياتي وجانب من الأهمية في التواصل بها، وتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها يعكس هذه الأهمية في عديد المناطق، وتعتبر تجربة فريدة لها مناهجها التي تعتمد عليها، والتي لا تختلف كثيراً عن مناهج وأساليب تدريس اللغة العربية لأبناء المهاجرين، وفي ذلك تجربة الجزائر في تدريس لغة الضاد بفرنسا من خلال مصلحة تعليم اللغة والثقافة الأصلية، ألكو الجزائر التي تساهم في الحفاظ على الهوية عند أفراد الجالية، وفي الاندماج النفسي والاجتماعي لما له من أهمية بالغة عمادها الأساسي هواللغة.

واللغة الحية هي أيضاً أداة علاج نفسي وتشخيص للعديد من الاضطرابات النفسية والعقلية، من خلال تحليل اللغة يمكن فهم السلوك، وطرح الأسئلة المفتوحة يوضح المشكلات، وهي كذلك أداة فعالة في العلاج النفسي من خلال التحدث العلاجي، التداعي الحر، الكتابة والتفريغ الانفعالي، ولها تأثير كبير على الجانب المعرفي المتعلق بأفكار الفرد واتجاهاته.

ويعتبر عالم النفس الفرنسي جاك لاكان اللغة نظاماً من الرموز تستعمل للتواصل بين الناس، ويؤكد أنها أيضاً نظام من العلاقات الاجتماعية لها دورها في تشكيل الهوية، كما اعتبرها من زاوية التحليل النفسي نظاماً من العلاقات اللاشعوية للعقل الباطن، الذي يشكل صورته الذاتية من اللغة، فتكلم لتحدد من أنت

سمر محارب:

لا نهضة عربية دون مجتمع مدني قوي يضع الإنسان في قلب التنمية

حاورتها: أ. رانيا أيوب
صحفية من سوريا

تتحدث سمر محارب، رئيسة منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية، في هذا الحوار عن رسالة منظمة النهضة، وتحديات العمل الأهلي عربيًا، ودورها في تعزيز العدالة والديمقراطية، ورؤيتها لمستقبل المنطقة.

كيف تعرّفين رسالة منظمة النهضة ومحاور عملها اليوم؟

تعمل منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية على إحياء فكرة "مشروع نهضة عربية" يلهم الأجيال الجديدة في منطقتنا، ويساعدها على فهم التحديات العميقة التي نعيشها وكيفية تجاوزها بوعي ومسؤولية. ومن الناحية التخصصية، تسعى منظمة النهضة إلى تعزيز العدالة والكرامة وحقوق الإنسان في المنطقة العربية، عبر ربط العمل الإنساني بالتنمية، وبناء صوتٍ مدني عربي أقوى ومسموع لدى الجهات العربية والدولية.

محاور عمل منظمة النهضة اليوم تتناول طيفًا واسعًا من القضايا، على رأسها التحولات في المنطقة العربية، وحيّز المجتمع المدني وقدرته على الصمود والتأثير وسط التحولات المتسارعة. كما تعمل على برامج مرتبطة بالقضية الفلسطينية، وحقوق اللاجئين والمهجّرين، إلى جانب المساعدة القانونية والحماية الاجتماعية والوصول إلى العدالة، والتعليم وتمكين النساء والشباب، ودعم المجتمعات المستضيفة، والتنمية المحلية وسبل العيش، وتعزيز المشاركة المدنية والحوكمة الرشيدة.

ما أهم التحديات التي تواجه منظمات المجتمع المدني عربيًا؟

يتمثل التحدي الأول في تقلّص الحيز المدني، والضغط السياسي والتشريعي على العمل الأهلي، وهو ما يجعل الحركة أكثر صعوبة حتى عندما تكون الحاجة الإنسانية والمجتمعية أكبر. ويُضاف إلى ذلك التمويل غير المستقر، وتحوله في كثير من الأحيان إلى أولويات قصيرة المدى أو استجابات إنسانية طارئة للكوارث والحروب المتتالية في المنطقة.

وهناك أيضًا تحديات الثقة المجتمعية، وتزايد الاستقطاب، والفجوة الواضحة بين الخطاب التنموي الدولي والعربي، وبين احتياجات الناس الحقيقية على الأرض: في معيشتهم، وأمانهم، وكرامتهم، وقدرتهم على الوصول إلى حقوقهم.

كيف تسهم منظمة النهضة في تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان عمليًا؟

تدرك منظمة النهضة أن قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان باتت عند كثيرين تُعامل كشعارات، خصوصًا لدى من فقدوا الإيمان بإمكانية تطبيقها في منطقتنا بالشكل المطلوب. لكن التمسك بهذه القيم وربطها بفكرة النهضة العربية كأفقٍ سياسي وأخلاقي، سمح بتحويلها إلى عملٍ ملموس، عبر برامج ومشاريع تفتح مساحات للحوار والمشاركة، وتنتج معرفة وسياسات مبنية على خبرة ميدانية لا على تنظير بعيد.

فالديمقراطية بالنسبة لمنظمة النهضة ليست شعارًا ولا خطابًا نخبويًا، بل قدرة الناس على فهم حقوقهم والمطالبة بها، والمشاركة في اتخاذ القرار المحلي، والحصول على خدمات عادلة بلا تمييز.

ما المبادرات التي تفخرون بها لأنها أحدثت أثرًا ملموسًا؟

تفخر منظمة النهضة بمحطات عديدة كانت محل ثقة لدى فئات اجتماعية وسياسية مختلفة، لكن من أبرزها مؤخرًا القدرة على الاشتباك دوليًا وبطريقة مؤسسية حول القضية الفلسطينية، ورفع صوتٍ مدني أهلي عربي ودولي عبر شبكة واسعة من الخبراء.

كما تفخر منظمة النهضة بالبرامج التي خفّفت من هشاشة الأسر اللاجئة في الأردن عبر دعم قانوني ونفسي واجتماعي متكامل، لأن أثرها لا يقف عند "حل مشكلة"، بل يعيد للناس شيئًا من السيطرة على حياتهم والقدرة على التخطيط للمستقبل.

ما العلاقة بين التنمية المستدامة وبناء أنظمة ديمقراطية فاعلة؟

لا تنمية مستدامة بدون عدالة ومساءلة ومشاركة. فالتنمية ليست مشاريع فقط، بل مؤسسات تُدار بشفافية، وتستجيب لاحتياجات الناس، وتُعاملهم كمواطنين لا كأرقام. وعندما تُبنى الأنظمة على مشاركة حقيقية وحقوق متساوية، تصبح التنمية أكثر قدرة على الصمود أمام الأزمات، وأكثر عدلاً في توزيع الفرص والموارد.

الاختيار الصعب بين الثقة والتفاهة

د. محمد بن أحمد ابن غنيم المرواني
كاتب وأديب من قطر

البعض يجعل من نفسه تافهاً، والبعض يبقى شامخاً عظيماً!

الحياة تشبه البحر...

هادئةً حيناً، متلاطمةً في أغلب الوقت، تمنحنا خيرها، كما تفاجئنا بأثقل موجاتها.

بحرٌ واسع، غنيٌّ، مُرهِقٌ، قادر على أن يُبهجنا ويختبر صبرنا في اللحظة ذاتها.

وفي هذا البحر المتحرّك نتعرّض جميعاً لموجات لا تتشابه:

أزمات حقيقية تستحق الوقوف عندها، دراستها، تحليلها، واستيعاب ظروفها، وأخرى صغيرة، عارضة، لا وزن لها، تأتي وتمضي كما لو لم تكن.

وللمفارقة....

ليست الأزمات الكبيرة هي ما يوقع الإنسان في الخطأ، بل تعظيم التفاهات، وإعطاء ما لا قيمة له حجماً يليق بالجبال.

هناك مواقف تحتاج فعلاً إلى حكمة:

خلافٌ مع صديق، أزمة داخل الأسرة، توتر في العمل، تحديات مصيرية أو مشاريع كبرى..

هذه قضايا تستحق خطة، وهدوءاً، وفهماً للأسباب والنتائج.

وفي المقابل، هناك كلمات عابرة، لمزة من مهرّج، تشكيك من شخص صغير القدر، أو ادعاء لا يستند إلى شيء.

تفاهات يومية يتغذى عليها العقل الصغير، ويكبر بها، ويعيش في دائرتها الضيقة.

هنا، يتباين الطريق بين الثقة والتفاهة.

فالإنسان الواثق الذي يعرف نفسه، وحقيقة ما صنعه، وما قدّمه، ومعدن نيّته، لا تهزّه كلمة، ولا يقلقه اتهامٌ عابر، ولا يزعجه ظنٌّ لا يقوم على أساس، هو يعرف الحقيقة بينه وبين نفسه، ولذلك لا يحتاج إلى شرحها لمن لم يُخلق ليستوعبها.

فإن عرفت في ذاتك أنك مخطيء فاعتذر برقيّ، بلطف، وبقدر، أو اختار الصمت، أترك الأمور تمضي بهدوء، وكأن شيئًا لم يحدث... لأن الثقة لا تصرخ.

أما الذي يثور، ويشرح، ويبرّر، ويقاتل من أجل هراءٍ لا يستحق الالتفات إليه، فهو يكشف هشاشته قبل أي شيء، يكشف أنه لا يثق بنفسه، ولا بإنجازه، ولا بحقيقته، وأنه يسمح لتفاهة صغيرة أن تتحكم في مساره وانفعالاته وكلماته.

ليست المشكلة في الناس....

فالناس سيقولون، وسيلمحون، وسيتخيلون، وسيطلقون ظنونهم منذ أن خُلقوا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

المشكلة فيك أنت:

هل تمنح كلامهم وزنًا؟

هل تهتز لكلمة؟

أم تمضي لأنك تعرف من أنت؟

التفاهة ليست فيما يُقال عنك، التفاهة أن تُصغي لمَ لا يستحق، أن ترفع وزن الصغائر حتى تصبح جبالاً، أن تهدر وقتك وجهدك وراحتك على ما لا يساوي شيئاً، فالإنسان الواثق يعرف الحقيقة بينه وبين نفسه، وهي فقط التي تستحق أن تُصان، سواء كانت لك أم عليك، ومن عرف نفسه... لم تعد التفاهة قادرةً على أن تسحبه إلى مستواها

اختر لنفسك:

بين الثقة التي ترفعك، أو التفاهة التي تجرك إلى حيث لا يليق بك، أنت وحدك من يصنع قيمتك بين الناس.

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

إشكاليات المرأة المبدعة

نظرة المجتمع للمرأة الكاتبة عموماً فيها الكثير من اللغط الذي يُثار حولها سلباً أو إيجاباً، البعض يراها حالة شاذة ونشازاً لا ينتمي للمجتمع الذي يراها جزءاً منه متمردة وخارجة عن حدود المألوف، ومن هنا نقول بأن حكم المجتمع على الكاتبة فيه خلط بين إبداعها وبين شخصها، وما زال الكثير من الناس يعتبر كتابة المرأة عبارة عن إسقاط لتجاربها الشخصية، معظم أحداث الرواية تكون خيالية، موازية للواقع، ويغلب عليها خلق شخوص يعبرون عن القضايا المثارة في ثنايا الرواية، ومن خلال هؤلاء الشخوص يُعبر الكاتب عن أفكاره ومعتقداته، ويشير إلى جوانب القُبح والسلبيات في المجتمع أكثر من مواطن الجمال والإيجابيات فيه، أما الآن فقد تغيرت هذه النظرة المجحفة في حق المبدعة إلى الإيجابية بعد أن حدثت طفرة في الوعي، وازداد عدد دور النشر وبالتالي كثر عدد النساء الكاتبات، وقد قدمتْ الكثيرات منهن أعمالاً واقعية ذات تأثير إيجابي في المجتمع.

هناك تحديات وعقبات كثيرة تواجه الكاتبة من أصعبها وقعاً على نفسيتها، هي استخفاف البعض بآرائها واعتبارها جريئة أكثر مما يجب، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن معظم روايات المرأة تتحدث عن المسكوت عنه؛ لأن السلوكيات اللا أخلاقية التي يقوم بها بعض الرجال مع الضعيفات من النساء، وكثيرٌ منهم يستغل حب المرأة له ويسلبها شرفها، وفي معظم الروايات نجد أن المرأة الكاتبة تُعرِي الرجل وتفضح سلوكياته السالبة من خلال شخوص استوحتهم مما يحدث في المجتمع، خصوصاً في الفترة التي ساد فيها الفساد السياسي، وغالباً ما يكون التدهور الأخلاقي ملازماً له، ولا أتحيز للمرأة، فهناك من يقمن بجرائم وخيانة تؤدي إلى تصدع الأسر. بعض الكاتبات يكتُبن للإثارة، ويذكرن بعض التفاصيل بأسمائها، هذا ربما يراه البعض خدشاً لحياء المجتمع المحافظ، رغم أنه بعد ما أصابه من حروب وتفكيكٍ للأسر خصوصاً في المدن الكبرى التي هاجرت إليها القاصرات من الفتيات للدراسة الجامعية، أصبح السكن الداخلي عبارة عن أوكار لضعاف النفوس، وقد تحدثتَ عن هذا في روايتي « نزف الزنابق» بالتفصيل، لا بد من الإشارة للتحديات التي تواجهها المرأة المبدعة، فهي ملزمة أن تكون مثالية في بيتها وتُربي أولادها على الخُلق القويم؛ لأنها تنشد الكمال في المجتمع، وتنادي بالتمسك بالتقاليد الحميدة -هذا ما أفترضه من منظور شخصي- وليس بالضرورة أن يكون مقياساً لكل الكاتبات، لأن هناك اختلافات كثيرة في العادات والتقاليد حتى في الوطن الواحد، لا بد أن نشير إلى تحدٍ كبير يواجه الكاتبة لو كان زوجها غير مؤمن بما تكتب، ويصنفه في مجال التسلية والتلاعب بالكلمات ولا يدعمها، يجب أن تدرك الساردة أن هناك فرقاً بين كتابة التجربة الشخصية التي يعتبرها الناقد والقارئ سيرة ذاتية، عكس كتابة الروايات التي نستمدها من الواقع ونبحر من خلالها إلى عوالم رمزية تجذب القارئ وتشوقه لقراءة العمل الروائي أو النص الشعري، أو وقفة تأمل للوحة سريالية أو نحتٍ مجسد.

غالباً ما تكون المرأة الكاتبة قوية الشخصية، وتستند على قاعدة عريضة من القراء، فلو استخفَّ زوجها بما تكتب ووضع العراقيل أمامها، ونجده دائماً يشكو للمقربين من تقصيرها في حقه، فهذا وضع لا تحتمله من تُدافع عن حقوق المرأة وربما تكون عضواً فاعلاً في المنظمات النسائية، وضع كهذا حتماً نهايته الانفصال، وهنا تجد المرأة نفسها ككاتبة وموضوع كتابة؛ لأنها تعبر عن ذاتها ضد القهر، وغالباً ما تكتب عن تجربتها الذاتية من زوايا تجعلها عامة، فليس هناك كاتب يُعري نفسه، وإنما يلجأ إلى التواري خلف شخوص يمثلون جزءاً مما تتعرض له النساء من القهر، المرأة دائماً تبني ولا تُهدِم، ولذا غالباً ما تحافظ على أسرتها من التصدع، يجب أن يكون زوج المرأة الكاتبة والمبدعة داعماً لها ويتبنى معها مشاريعها المجتمعية، ولا يلزمها بأعمال فوق طاقتها، لأن الكتابة عمل مرهق عقلياً وجسدياً، عليه أن يُهيئ لها أسباب الراحة داخل المنزل، وأهم شيء أن يمنحها جزءاً من الوقت للكتابة ويكون أول قارئ وناقد لها، يجب أن يشاركها اهتماماتها، وهي أيضاً لا تكون نرجسية بل تشاركه ميوله، أبسطها مشاهدة كرة القدم على التلفاز، هناك فرق بين كتابة التجربة الشخصية التي

يعتبرها الناقد والقارئ سيرة ذاتية، عكس كتابة الروايات التي نستمدها من الواقع ونبحر من خلالها إلى عوالم رمزية تجذب القارئ وتشوقه لقراءة العمل الروائي أو النص الشعري أو وقفة تأمل للوحة سريالية أو نحتٍ مجسد.

المحور الأخير هو الرد على لغطٍ مُثار في الأوساط الثقافية منذ آماد بعيدة، ألا وهو من الأكثر تعبيراً وصدقاً في الكتابة عن المرأة، هي نفسها أم كاتب رجل؟ -هذا رأي شخصي ربما يتفق معي فيه بعض القراء- وهو أن الرجل يكتب عن المرأة من خلال استعارة وتَلبُّس مشاعرها، وفي هذا قصور؛ لأن الأصل أصدق وأوضح، لو طلبنا من الرجل الكتابة عن موقفين فقط يخصان المرأة، أجزم بأنه لا يستطيع أن يعبر عنهما بدقة، الأول: عن حالة المخاض الذي تتعرض له النساء، تتألم خلالها لدرجة تشعر بأن الموت أقرب لها من الحياة، والثاني: لا يستطيع الرجل أن يعبر عن العلاقة بين ابنه الرضيع عندما يلتصق بصدر أمه وعيناه مثبتتان في عيني أمه التي تحتضنه بمودة خالصة، هذه علاقة ربانية تنشأ بين الوليد وأمه من أول يوم، هل يستطيع الرجل التعبير عنها بصدق مهما أوتي من براعة إبداعية؟ نجد أن المرأة تُعبر عن كل قضاياها بصورة مباشرة وتجربة ذاتية عن عالمها الأنثوي، بينما الكاتب الرجل عندما يكتب عن المرأة يقدم رؤى تميل للتحليل والموضوعية، وبالتأكيد هناك من يعتقد أن الرجل يفوق المرأة تعبيراً عن عالمها الغامض، المثير والمحبب في نفس الوقت، أما المرأة فقلمها يثور ويستصرخها بعنف ليعبر عن قضاياها، وبهذا تتحرر من السلطة الذكورية أو كسر مفهوم المجتمع الأبوي الذي نعيشه في السودان، فما زالت هناك وصاية على النساء، لا فرق بين المبدعة وربة البيت المستكينة، المرأة الكاتبة تأسس لإعادة الثقة في نفسها وتعميق المفهوم الإنساني الذي يعبر عن حال الكتلة الصامتة من النساء التي تكتب عنها، وقد ساهمت المرأة الكاتبة عالمياً في تغيير بعض القوانين المجحفة في حق المرأة وشاركت في المنظمات والنشاطات النسائية الفاعلة، وأثبتت وقوفها ضد الأفكار البالية والتابوهات المفروضة على السلوكيات التي تمارس ضد المراة من المجتمعات التي تعتبرها في مرتبة أقل من الرجل.

لنا كلمـــة

أ.سعاد العبيدي
صحفية عراقية

لغتنا هويتنا ورمز فخرنا

لغتنا هويتنا ورمز فخرنا وعزنا وشموخنا، ويحق لنا شرف الانتماء إليها والتحدث والتخاطب بها، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة، فقد شرفت لغتنا العربية بكتاب الله سبحانه وتعالى وعظمت به، وصار لها من المكانة ما لها، فأي مسلم على وجه الأرض لا يمكنه تلاوة كتاب الله إلا بلغتنا العربية، ولا يمكنه إقامة الصلوات إلا بها، فكيف لا نبجلها ونرفع من شأنها ونعطيها من الأهمية ما تستحقه؛ لكونها لغة قرآننا ودينا وتراثنا وحضارتنا...

إن الكلمات مهما بلغت من البلاغة والفصاحة، ومهما امتطت من صهوات المعاني تعجز عن إعطاء لغتنا العربية حقها من التقدير والتبجيل، فلغتنا لغة عبقرية بمفرداتها ومعانيها وأساليبها وتراكيبها، ببلاغتها وفصاحتها، بنحوها وصرفها، بخطها وإملائها...

إن اللغة العربية ركيزةً أساسية توحد العرب وتجمع شملهم، إضافةً إلى التأريخ والمصير المشترك ووحدة الأرض والعادات والتقاليد ووحدة الدين والمعتقد، ولذلك وجب علينا أن نتمسك بهذه اللغة العظيمة ونسعى إلى إعلاء شأنها وترسيخ دعائمها، فالشعب العربي من المحيط إلى الخليج يتكلم هذه اللغة ويتعلم بها، وأي بديل لهذه اللغة سيؤدي إلى إيقاظ الروح الإقليمية والقبلية والقطرية التي تساهم في تعزيز الحدود المصطنعة التي رسمها المستعمر الأجنبي بسياسة «فرق تسد»، ولهذا كان لزاماً وواجباً علينا ألا نقبل أي بديل للغتنا العربية الفصحى، ورفض اللهجات المحلية التي جاءت مع اللغات الأعجمية الغازية...

إننا ندرك جيداً ما للغتنا العربية الفصحى من أهمية كبيرة؛ لأنها لغة قرآننا ودينا الحنيف، كما أنها تعد من أهم الروابط القومية والإسلامية التي تجتمع عليها أمتنا العربية والإسلامية، فهي هويتنا ومصدر عزتنا وفخرنا، ومن هنا وجب علينا أن نتفانى في خدمتها ورفع شأنها والارتقاء بها، كما يجب أن ننير عقول أجيالنا القادمة بهذه اللغة العظيمة، وأن نقوم ألسنتهم بها، وأن نحارب كل من يُحاول هدم بنيانها، فالحضارة والتقدم والرقي لا تتجلى باستخدام ألفاظ أعجمية في حياتنا اليومية، بل تتجلى في تمسكنا بلغتنا الأم والاعتزاز بها.

لغتي الّتي أحبّ

أ.ساجدة الموسوي

أمدُّ يد الخوفِ كي لا أُتأتئَ
أو يرجفَ الحرفُ عند الخطابة
أمدُّ يدَ الطفلِ راجفةً
بين حرفٍ وهمزةِ وصلٍ
كنتُ أخشى الكتابة
لأنَّ لسيِّدتي هيبةَ العارفين
وعلياءَ نجمٍ أغرَّ
ودنيا رحيبة
***
لسيِّدتي قصرُها اليعربيُّ الرّحيب
على كوكبٍ من نُضارٍ
أقاصي الذّرا والمعالي
عندَ ضاحيةِ المجدِ مسرى النّجوم
كجوهرةٍ في أقاصي السّماءِ تلالي
وعنوانُها في أقاصي الأقاصي
في مرايا السَّديم المُعلّى
عند ضاحيةِ المجدِ شرقَ الخيالِ
وغربَ النّجوم العوالي
وشمألُها كوكبٌ حارسٌ
والجنوبُ قناديلُها المشرقاتُ
وقد رُصّعتْ بالحروف الغوالي
***
لسيِّدتي في الحشا نبضُ رورحي
وشوقي الّذي
قدرَ ما يعشق العاشقون..
لا أبالغُ فيما أقولُ
ولستُ أُغالي
لسيِّدتي في دفاترِ عمري الطّويل
نقوشٌ وذكرى
ودربٌ مشيناهُ لم نفترقْ

رغم عسر اللّيالي
***
منذُ سبعٍ وخوفي يراودني
لئلّا أُتأتِئَ أو أستحي
كنتُ أخشى ارتباكي
وللآن- أخشى الوقوفَ أمامَ المليكةِ
سيِّدتي
رغم أنَّ الشّجاعةَ مغروسةٌ
في خصالي
كنتُ أخشى ارتباكي
وللآن
أخشى ارتباكي

ملاحظة: هذه القصيدة ألقيت بصوتها في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية في باريس

يا غَــزالاً

أ.د. عزيز ثابت سعيد

يا غَــزالاً راتِعاً في قَلبِ مُضْنى
خُطْــوةً عَجْلى خَطَــوْتِ
بَعثــرتْ قلبَ المُعنّى
تَــركَتْني
مُوجَــع القلبِ حَــزيناً
تَــائهاً معنى، ومبنى

خِــلتُني
يــا زينُ في عينيكِ
أغلى
كيف تَنْسيني
وأنتِ
في شَــراييني زرَعْتُ
من نَــدى رُوحي
رَويتُ
حَتى صِــرتِ ...
في خَبــايا الروحِ
مُــزجاً،
من زُهورٍ و وُرودِ
قَــانياتِ اللونِ تَسبي
في فُــؤادي
جِــدُ أقْنى

خِلتُني أني أنــا قيسٌ
وأنتِ
ليلُ
أو سَلمى ولُبنى
كيف أمحوكِ من الــروحِ
وأنتِ
في دروبي،
بين
أوراقي
وكُتْبي...
كيفَ باللهِ
وأنتِ كنتِ روحِــي؟
كنتِ لي مأوى
وسُكْنى

هاتِ لي أرجــوكِ تِــرياقاً
يُنَسِّيْ...
و يُداوي...
و يُلملــمُ ما تَشَظّى
من فؤادٍ
فيكِ
مُضْنى.

دعيني

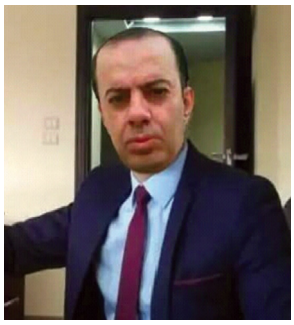

أ. محمد ارزيقات

دعيني أكتب حروف الفرح
دعيني نتمنى عودة الروح
نسرق اللحظات
تنازعنا الذكريات
دعيني ننطلق نحو المجد
الوعد لأخر النبض
أنى أنتظر الفرج
أطمع ببحور ود
نصنع الأحلام واقع
دون فقد
نبتسم صباحا ومساءٍ
خاصرةُ الروح بها
ألف كسر وهدم
على أطراف فوهة
نتمسك بأخر أمنية
دعيني نقول للوجع كفى
نرحب بالغد
الزمن سرق منا أثمن
ما نحب
أصبحنا بدجى الهم والكد
دعاء أمي كلمات
تضئ لي
أرض القهر والصد
العين ترنو لميلاد جديد
إلى .. حياه
أحلامنا قتلت
ضحكتنا هاجرت
دعيني أشد أشرعة
الصبر ليولد
شعاع الشمس
ونجمع قمح الحصيدة

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

صـــمـــت الـــبـــيـــاض

لا يولد الاستقلال في الكتابة فجأة، كما لا تولد الآراء ناضجةً في الرؤوس، وإنما يتكوّن على مهل، ويترعرع في بيئة من الخطأ والتردّد والتجربة، ولست أعرف كاتباً صادقاً -لو فتّشت في بداياته بغير تجميل- إلا وجدته قد تشبّه بغيره زمناً، أو استعار نبرةً سابقة، أو احتمى بأسلوب مشهور، وليس في ذلك ما يُلام عليه؛ فالمحاكاة في أول الطريق أشبه بعكّاز، لا يستغني عنه من لم تشتدّ ساقاه بعد.

غير أن الخطر كل الخطر أن يُعجب الكاتب بعكّازه، فيتّخذه غايةً لا وسيلة، وأن يأنس بظل غيره فيكره الوقوف في شمس ذاته، فالإكثار من نقل النصوص، وتدوير العبارات، وتقديم كلام الناس في ثوبٍ جديد، ليس كتابة وإن حمل اسمها، وإنما هو فراغ متنكر في هيئة جهد، وقد رأيت -ولا أزال أرى- من يكثرون الإنتاج، ويقلّ عندهم الصوت؛ لأنهم لم يجربوا بعد أن يقفوا وحدهم أمام الورقة، بلا سندٍ سوى أفكارهم.

وأحسب أن هذا المعنى لا يقتصر على الأفكار وحدها، وإنما يمتد إلى أدوات الكتابة نفسها، ففي بداياتي، لم أكن أطمئن إلا إلى دفترٍ مسطّر؛ كنت أراه نظاماً صامتًا، وسياجاً يحفظ الكلمات من التبعثر، كان البياض الخالص يوقع في نفسي وحشةً لا أعرف لها سبباً، أشبه بفراغ يطالبني بما لا أملك، أو امتحان لم أستعدّ له، وكنت إذا هممت بالكتابة في صفحة لا خطوط فيها، شعرت كأنني أُلقي بنفسي في فلاة واسعة بلا مرشدٍ أو دليل.

ولم يكن ذلك إلا لأن أفكاري نفسها كانت مسطّرة؛ تتحرّك في حدود ما قرأت، وتطمئن إلى ما قيل، وتخشى أن تخرج عن النسق المألوف، فكانت السطور يومئذٍ تشبه إلى حدٍّ بعيد أقوال الآخرين: تعطي شعوراً بالأمان، لكنها في الوقت نفسه لا تسمح بكثيرٍ من الحرية، ومع مرور الزمن، وتراكم القراءة، وامتزاج الفكر بالتجربة، بدأت تلك الخطوط تضيق عليّ، كثوبٍ قديم يضيق بصاحبه حين يكبر.

ثم وجدتني، من غير قرارٍ واضح، أميل شيئاً فشيئاً إلى الصفحات البيضاء التي لا ترسم الطريق سلفاً، ولا تُملي على الكلمات أين تقف، كأن النفس، إذا نضجت قليلاً، كرهت الوصاية، حتى ولو جاءت في صورة خطوط رفيعة، وكنت أظن أن البياض سيضاعف حيرتي، فإذا هو يمنحني قوةً لم أكن أعلم أنني محتاجٌ إليها.

وهنا أدركت أن ما يجري بين الكاتب والورقة هو صورة دقيقة لما يجري بينه وبين الأفكار، فكما أن المحاكاة مرحلة لا غنى عنها، فإن الإقامة الطويلة فيها ضرباً من العجز، وكما أن الدفتر المسطّر يُعين المبتدئ، فإن التعلّق به بعد النضج يقتل الجرأة، وليس الفرق بين كاتبٍ يُعيد كلام الناس، وآخر يُنقّب عن المعنى، إلا كالفرق بين من يملأ السطور، ومن يصاحب البياض.

على أنك لو تأملت ما يُكتب اليوم من مراجعات وقراءات للكتب ستدرك أن أكثرها أقرب إلى التلخيص منه إلى الفهم، وإلى النقل منه إلى النظر، ولو عدت إلى ما كتبه كبار الكتّاب في القرن الماضي عن الكتب والأبحاث، فإنك ستجد فرقاً لا يخطئه البصر: أولئك قومٌ كانوا يقرأون ليحاوروا، ويختلفوا، ويضيفوا، أما كثير من قراءات اليوم فغاية جهدها أن تعيد ما قيل بلغة أخرى، قد تكون أضعف من الذي كتبت بها الكتابة الأصلية.

أجل، تعلمت، بعد طول تجربة، أن أفقد أقوال الآخرين لأجد قولي، وأن أخفف آثارهم عن صفحتي ليظهر أثري، وليس في هذا دعوة إلى الجحود أو القطيعة، وإنما هو وفاء من نوع آخر؛ فالكاتب لا يكرم أساتذته بتقليدهم، وإنما بتجاوزهم، وكل صوت لا يجرؤ على أن يكون وحيداً، لا يستحق أن يُسمع.

وقد رأيت من أساتذتي من بدأوا كما بدأت: يكتبون في دفاتر مسطّرة، ثم انتهوا إلى أوراق لا يحدّها شيء، ولربما كتبوا حيث اتفق، لأن الفكرة عندهم صارت أسبق من الإطار، وهكذا فهمت أن التجربة تعلّم صاحبها أن يغادر القيود طوعاً، وأن الاستقلال في الكتابة انسحابٌ هادئ من الظلال، ومهما اتسعت السطور البيضاء فإنها لا تخيف من تعلّم أن يمشي وحده، كما أن الأصالة لا ترهب من صبر على نفسه، وانتظر صوته، ورضي أن يخطئ باسمه، لا أن يصيب باسم غيره.

كأس العرب..
و(المدربون أجانب)!!

د. علي القحيص
كاتب سعودي

الشعب العربي غريب الطباع والأطوار، ومتقلب الأمزجة ومتعدد الأهواء، وعجيب الميول خاصةً في الرياضة، وتحديداً في كرة القدم!

ونلاحظ أحياناً إذا فريقٌ عربي لعب من فريق ثاني أجنبي لايشجعه المشاهد العربي؛ لأنه ينتمي ويميل إلى فريقٍ آخر غير الذي يُنافس باسم الوطن!

والعكس أيضاً، يتخلى عن وطنية وانتمائه الإسلامي والعربي وحتى الإقليمي والمناطقي؛ بسبب التعصب الرياضي، لأنه حاقد وحاسد للفريق الذي تفوق على فريقه، وهو من نفس مجتمعه وشعبه!

فإذا فاز المتخب العربي في بطولة رياضية، أثنوا على اللاعب الذي أبدع وسجل الهدفن، ولم يتطرقوا ولا يتطرقون إلى المدرب، أو إدارة اتحاد الرياضة أبداً على هذا الإنجاز المكتسب!

وإذا خسر المنتخب العربي في أي مباراة كرة قدم، صبوا جام غضبهم على المدرب (الأجنبي)، وقلبوا الدنيا رأساً على عقب، في هجومهم على المدرب، وطالبوا بطرده حالاً، عدا عن توبيخ مجلس إدارة الاتحاد الرياضي وإدارة المنتخب، ومطالبتهم بالاستقالة فوراً!

في مباراة كرة القدم لكأس العرب الذي نظمته دولة قطر

الذي كان أيما تنظيم، وتحضير، وتجهيز جيد جداً، ومنتخبها الرياضي القطري لم يتقدم أو يحرز أي بطولة في هذه الدورة، والغريب بالأمر أن دول الخليج العربية خرجت من اللعبة خاسرة، و(من المولد بلاحمص)! وهي التي خسرت عليه ونظمته بهذا الإنجاز الكبير، ويأتي المنتخب الأردني والمنتخب المغربي، ليحصدا النتيجة بامتياز، ويتفوقا على المنتخبات الخليجية كلها بجدارة ومهارة عالية، ونظافة اللعب ومهارة الأداء.

والمفارقة العجيبة أن المنتخبين المغربي والأردني مدربانهما عربيان من أبناء البلدان نفسها (مغربي وأردني)، وهما من قطفا زهوة ونشوة النصر وفازا بكأس العرب!

وما لاحظناه بأنهما الأفضل لعباً، والأقوى حضوراً، والأجمل تكتيكاً، بل المنتخب المغربي ربما هزم الجميع وتفوق بتكتيكاته الماهرة المدهشة في اللعب، ونظافة المنافسة باسلوبٍ عالٍ، حيث لم يستخدم الخشونة أو العنف والقوة والدفاشة في الملعب، فضلاً عن أخلاقهم العالية، وسلوكهم المنضبط، وقلة الكلام، وعدم المشاجرات مع زملائهم، وما يلاحظ أيضاً شخصية مدربه المغربي، الذي جذب حضور المتفرجين والمشاهدين العرب بقوة شخصيته، ورزانته وثباته على طرف الميدان، فلم يتوتر أو يتحرك أو يقفز فرحاً بالفوز مثل فرح الأطفال! فقط عندما فاز فريقه رفع رأسه عالياً وهوواقف بثقة وعنفوان، وشكر الله على النتيجة المرضية في الأداء والتميز.

وأكثر الناس ربما لايعلمون بأن هؤلاء الرياضيين (المغاربة) يختلفون عن كل المنتخبات العربية الأخرى؛ لأنهم خريجي أكاديمة المغرب لكرة القدم الخاصة، حيث يبدأ اللاعب المغربي بالتدريب، ويتم إعداده إعداداً منظماً وهو يافع، ويتعلم ويدرس أصول وقوانين وأسلوب وممارسات وأداء لعب كرة القدم على مجمل قوانينها وأصولها وفنونها وأنظمتها، بشكل أكاديمي مدروس ومحترف، وبمهنية عالية، التفوق بروح رياضية مهذبة تعكس سمعة وطنه وشعبه رغم محاولة إحراجه، لذلك تفوقوا على الآخرين في الأداء والسلوك والأخلاق واللعب.

فهل نتعلم من تجربتهم الرياضية الناجحة الجديرة بالإعجاب وكسب الاضواء وخطف الجوائز من أمامنا ومن ملاعبنا بكل ثقة وإتقان وحماس ووطنية وعروبة؟!

العيد الوطني لمملكة البحرين في باريس

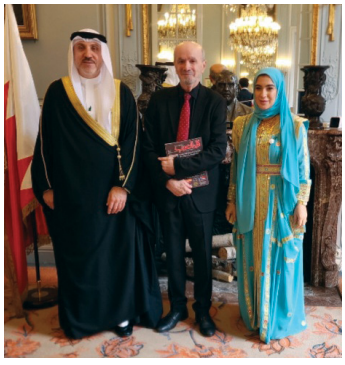

اقام سفير مملكة البحرين في فرنسا الأستاذ عصام عبد العزيز الجاسم احتفالية في باريس ظهر يوم الإثنين 15 كانون الاول/ديسمبر 2025 لمناسبة العيد الوطني للمملكة

وقد حضر الاحتفالية وزيرة الثقافة الفرنسية رشيدة داتي والسفراء العرب والأجانب إضافة الى حشد من الإعلاميين والأدباء وشخصيات اجتماعية.

وقد القى سعادة السفير كلمة رحب بها بالضيوف الكرام، ومؤكدا على مواقف بلاده الثابتة من القضايا الوطنية والعربية والعالمية، منوها بالعلاقات الإيجابية مع فرنسا.

بعده ألقت وزيرة الثقافة الفرنسية السيدة رشيدة داتي كلمة، قدمت بها التهاني لمملكة البحرين وأكدت على الروابط الطيبة التي تجمع البلدين.

زميلنا علي المرعبي قدم تهاني اسرة كل العرب لسفير البحرين، وأكد وقوفنا الواضح مع بلده ضد التهديدات التي تطلقها ايران، وادانتنا الكاملة لهذه المواقف التي لا تستقيم و القانون الدولي وعلاقات حسن الجوار.

عندما تلتقي الكرة بالتنظيم: قراءة في نجاح كأس العرب في قطر

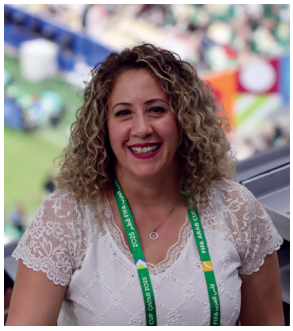

أ. ليلى قيري
صحفية جزائرية ـ مندوبة كل العرب الى كأس العرب في دولة قطر

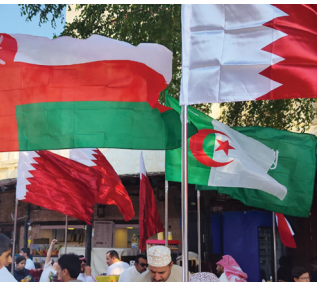

سجلت بطولة كأس العرب، التي استضافتها دولة قطر، نجاحا لافتا على جميع المستويات، لتغدو واحدة من أبرز التظاهرات الكروية العربية في السنوات الأخيرة. ولم تكن هذه البطولة مجرد منافسة رياضية، بل حدثا متكامل الأبعاد، جمع بين التنظيم المحكم، والبنية التحتية المتطورة، والحضور الجماهيري الكبير، إضافة إلى مستوى فني مميز ومفاجآت منحت المباريات طابعا تنافسيا مثيرا حتى صافرة الختام.

منذ اليوم الأول لانطلاق البطولة، بدا واضحا أن قطر سخرت خبرتها وإمكاناتها لضمان تنظيم يرقى إلى أعلى المعايير الدولية. فقد احتضنت المباريات ملاعب حديثة صُممت وفق أحدث المواصفات العالمية، سواء من حيث جودة أرضية اللعب، أو أنظمة الإضاءة المتقدمة، أو تقنيات التبريد التي وفرت أجواء مثالية للاعبين والجماهير على حد سواء.

وامتد هذا النجاح ليشمل منظومة النقل، التي شكلت عنصرا أساسيا في إنجاح الحدث. إذ تم الاعتماد على شبكة نقل متكاملة وحديثة، تضم مترو الدوحة والحافلات المخصصة، ما سهل تنقل الجماهير بين الملاعب ومناطق الإقامة بسلاسة وفي وقت قياسي. وعلى الصعيد الجماهيري، عاشت البطولة أجواء استثنائية، حيث امتلأت المدرجات بمشجعين قدموا من مختلف أنحاء الوطن العربي. وقد صنعت الجماهير لوحات فنية رائعة، بالأعلام والهتافات والأهازيج التي رافقت المباريات، مضيفة نكهة خاصة للبطولة.

وزادت البطولة إثارة وتعقيدا بفعل المفاجآت الكبيرة التي شهدها دور المجموعات والأدوار الإقصائية، حيث شكّل خروج منتخبي تونس ومصر من الدور الأول صدمة واسعة للمتابعين، نظرا لما يمتلكه المنتخبان من تاريخ وخبرة على الساحة العربية والقارية.

هذا التحول في موازين القوى أتاح الفرصة لمنتخبات عرب آسيا للتقدم نحو الأدوار المتقدمة، غير أن المنتخب المغربي نجح في كسر هذا السيناريو، مؤكدا حضوره القوي وممثلا الكرة العربية الإفريقية بأفضل صورة. فقد جاء تأهله إلى النهائي بمثابة رد اعتبار كروي، أعاد التوازن بين المدرستين الآسيوية والإفريقية داخل البطولة، ورسخ فكرة أن المنافسة العربية باتت أكثر انفتاحا وتقاربا من أي وقت مضى.

وعلى المستوى الإعلامي، حظيت كأس العرب بدعم كبير من خلال توفير مركز إعلامي حديث ومتكامل، جُهز بأحدث الوسائل التقنية لتسهيل عمل الصحفيين والإعلاميين. فقد وفر المركز بيئة عمل مثالية، شملت خدمات تنظيمية عالية المستوى، ووسائل نقل مخصصة لنقل الصحفيين إلى ملاعب التدريب والمباريات، إضافة إلى خدمات الإعاشة والدعم التكنولوجي، ما مكن الإعلاميين من أداء مهامهم باحترافية وسهولة، وساهم في نقل صورة مشرفة عن البطولة إلى الجمهور العربي والعالمي.

وأكدت كأس العرب في قطر أن كرة القدم العربية قادرة على تنظيم بطولات ناجحة ومؤثرة متى توفرت الرؤية الواضحة والإمكانات اللازمة. كما عززت البطولة مكانة الدوحة كعاصمة للرياضة في المنطقة، خاصة مع الإعلان عن استضافتها نسخة كأس العرب مجددا عام 2029، في خطوة تعكس الثقة الكبيرة في قدراتها التنظيمية.

في المحصلة، لم تكن كأس العرب في قطر مجرد بطولة كروية عابرة، بل تجربة متكاملة جمعت بين الرياضة والثقافة والجماهير، ورسخت صورة مشرقة عن وحدة الشعوب العربية حول حدث رياضي واحد، لتبقى هذه النسخة علامة فارقة ونموذجا يُحتذى به في تنظيم البطولات الإقليمية والدولية مستقبلا

احتفالية باريس بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية

تحت شعار: لغتنا هويتنا.. والضاد يوحدنا، نظم اتحاد الصحفيين والكتاب العرب في أوروبا ومؤسسة كل العرب الإعلامية ومركز ذرا للدراسات والأبحاث وبالتعاون مع المركز الثقافي المصري في فرنسا احتفالية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية مساء يوم السبت 20 كانون الاول/ ديسمبر .2025 لتكريم نخبة من المبدعين العرب في الشعر والأدب والفكر.

الأمسية كانت حافلة ببرنامج ثري ومتنوع، حيث شهدت تكريم العديد من المبدعين في مجالات مختلفة. قدمت الاحتفالية الاستاذة طيف عصام البشير التي رحبت بالضيوف، ثم قرأت كلمة نيابة عن الدكتورة شاهندا عزت المستشارة الثقافية والتعليمية بسبب وجودها خارج فرنسا، بعدها جاء دور الأستاذ علي المرعبي باسم مؤسسة كل العرب الإعلامية واتحاد الصحفيين والكتاب العرب ومركز ذرا للأبحاث والدراسات ليرحب بضيوفه الذين أتوا من فرنسا وخارجها للمشاركة في هذا الحدث.

كانت البداية مع ندوة عن اللغة العربية شاركت فيها الاستاذتين فادية بريمة وإيمان مسلماني وقدمت الندوة الاستاذة فائزة مصطفى، وقد استمتع الحاضرون بندوة جديدة المحتوى من حيث ابراز ثراء وغناء اللغة العربية. ثم جاءت الفقرة الشعرية، وشارك فيها الشعراء: زينب الاعوج، سعدي يونس بحري، أمال الصالحي، محمد النجار، صلاح الدين مرزوقي، فاطمة غولي، ثريا رمضان، محمد فرح وهبي، وتم تكريم جميع الشعراء. وتم منح وشاح عثمان سعدي للغة العربية للعام 2025 للأديب والاكاديمي جان عبدالله توما، «لما يقدّمه في مجال اللّغة العربيّة، كتابة ونشرا وتوسيع مروحة الاهتمام بها لدى الجيل الصاعد، إضافة إلى تأريخه التراث الماديّ واللامادّيّ لمدينته الميناء بأسلوب أدبيّ تاريخيّ حيّ».

وجاءت بعد ذلك فقرة اعلان نتائج مسابقة الشعر العربي لجائزة عبد الرزاق عبد الواحد الدورة التاسعة 2025، وتم تكريم الفائزين الأول والثالث لتواجدهم بالاحتفالية.

بعد ذلك عزفت العديد من الوصلات الموسيقية العربية الأصيلة من فرقة العروان بقيادة العازف عمار الصكوجي.

ثم تقدم الأستاذ علي المرعبي مرة أخرى بالشكر لكل المشاركين والحاضرين.

من
مذكرات مغتربة

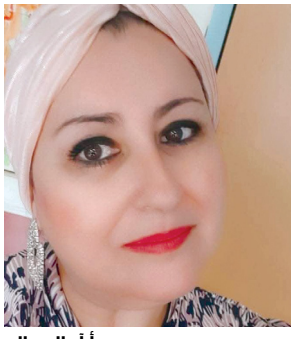

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

القوارير المكسورة

المرأة العربية... هل تسمع؟ وهل يمكن أن يكون المجتمع سنداً لها إذا لم تجده فيمن اعتقدت أنهم السند؟

هل يمكن للمرأة، بكل ما تحمله من عطاء، أن تكون عبئاً على المجتمع؟

العبء، سادتي الكرام، ليس عبئاً مادياً كما قد يُفهم، بل هو العبء الناتج عن نظرة المجتمع القاتلة للمطلقة: نبذها، عزلها، اعتبارها صيداً سهلاً، والخوف منها.

كم من امرأة مطلقة فقدت -مع قرار طلاقها- القريبات والصديقات اللواتي لم تكن تتخيل يوماً أن يفترقن عنها! كم هو قاسٍ أن يصمت الهاتف بعد أن كان صوته لا يخفت.

تأتي الصدمات على هيئة انكسارات متتالية وغير متوقعة، لتُطفئ روحاً كانت متوهجة بحب الحياة.

بعد تجارب مريرة، ومحاولات يائسة لإيقاف تعبٍ مرّ وابتزازٍ عاطفي عاشته في حياتها الزوجية، قررت المرأة أن توقف النزيف.

كان القرار صعباً، لكنه أعاد لها اعتبارها، وأرجع نبض الحياة إلى مجراه الطبيعي، كانت تسير في طريقٍ كاد أن يودي بها إلى فقدان ذاتها وتوازنها الكامل، حتى أوشكت على الانهيار، لكنها تماسكت، وجعلت النجاة الاتجاه الوحيد الذي يجب أن تتبعه.

ثم ماذا بعد؟

هي لا تطلب أكثر من ظلٍّ آمن، ومن رفقة تستطيع أن تُؤثث من جديد هيكلاً أصبح فارغاً، وقليلاً من حياة غير موجعة تستحقها.

لكن، وللأسف يتخلى عنها المجتمع بما يحمله من أعراف متوارثة ومخاوف متجذرة تفقدها قيمتها ككائن اجتماعي كان له حضور ومكانة:

كانت زوجة فلان، تُقدِّر وتُقدَّر، وتملك وتُنجز...

ألم تلاحظوا أنها كانت تمتلك كل أفعال الحركة والقوة؟

هل يدرك المجتمع مرارة هذا التحول القاسي الذي تعيشه المرأة في وضعها الجديد؟

تتألم لسوء حظها، ثم تعود لتتألم في كل مناسبة، ومع كل انكسار تشعر وكأنها تسقط في هاوية بلا قرار.

والأمر الأدهى، سادتي الكرام، أنه إذا ارتبطت مرةً أخرى، فإن أول مشكلة تعترضها مع الزوج الجديد تجعلها موضع الاتهام، وتُعلَّق عليها كل الأخطاء.

إن المجتمع مطالب بأن يتفهم التشكيلة السيكولوجية للمرأة المطلقة، فيحتويها، ويعيد لها اعتبارها كإنسان أولاً، وككائن أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين شبَّه النساء بالقوارير.

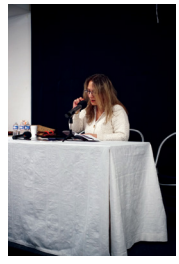

دعـــوة عـشـاء بـبـاريـس فـي دارة سـفـيـر الـسـعـوديـة الأسـتـاذ فـهـد الـرويـلـي

لمناسبة اليوم العالمي للتضامن الانساني اقام الأستاذ فهد الرويلي سفير المملكة العربية السعودية في فرنسا دعوة عشاء في دارته الباريسية حضرها ممثلين عن رجال الدين، والعديد من السفراء العرب، وشخصيات سياسية فرنسية، ونخبة من الإعلاميين والمثقفين ومن الجمعيات المدنية. كذلك حضرها وفد مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية ومديرها العام الأستاذ صالح بن إبراهيم الخليفي، الزائر حاليا لباريس.

في البداية ألقى السفير كلمة، أكد بها على ضرورة التسامح بين جميع الأديان والمؤمنين، واوضح ان السعودية تبذل قصارى جهودها الكبيرة لتحقيق ذلك. ومن جانب آخر شدد السفير الرويلي على الدور السعودي الأخوي مع الدول العربية، خاصة التي تعاني من ظروف صعبة، إضافة للتطوير الدائم للعلاقات السعودية مع الدول الكبرى.

وقد اشاد الحضور بهذه المبادرة الطيبة لمناسبة اليوم العالمي للتضامن الانساني، و على الجهود التي يبذلها السفير فهد الرويلي في فرنسا.

مساحة رأي

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

افتتاح بطولة كأس أمم أفريقيا 2025 بالمغرب

شهد حفل افتتاح بطولة كأس أمم أفريقيا 2025 بالمغرب أجواءً استثنائية، عكست عمق التاريخ المغربي وغنى الإرث الكروي للقارة الأفريقية، من خلال فقرات فنية واستعراضية متنوعة جمعت بين الإبداع البصري والرسالة الثقافية.

وتضمن الحفل عروضًا موسيقية حية، ورقصات شعبية أفريقية، إلى جانب عروض ضوئية وألعاب نارية أضفت مزيدًا من الإبهار على المشهد الافتتاحي، في لوحة احتفالية جسدت روح البطولة وعمق ارتباطها بالهوية الأفريقية.

وركزت فقرات الافتتاح على إبراز ملامح الثقافة المغربية الغنية، الممتدة بين الجذور الأمازيغية والعربية والأفريقية، مع استعراض الفنون الأفريقية المتنوعة، في رسالة تؤكد وحدة القارة وتنوعها الثقافي، وتمهّد لانطلاق العرس الكروي الأكبر في أفريقيا.

ويعود المغرب لاستضافة نهائيات كأس أمم أفريقيا بعد غياب دام عشر سنوات، منذ انسحابه من نسخة 2015، ليجدد اليوم استقباله لمنتخبات القارة، مستندًا إلى بنية تحتية رياضية حديثة، وخبرة تنظيمية واسعة، وشغف جماهيري كبير بكرة القدم.

واستمر حفل الافتتاح نحو ثلاثين دقيقة، قدّم خلالها عرضًا فنيًا متكاملاً مزج بين الإبهار البصري والبعد الثقافي، مع الاعتماد على أحدث التقنيات السمعية والبصرية، وفقرات موسيقية جسدت روح الوحدة الأفريقية وتاريخ البطولة العريق.

وستشهد البطولة حضورًا عربيًا لافتًا، بمشاركة عدد من المنتخبات العربية التي تمثل ثقلاً كرويًا كبيرًا داخل القارة الأفريقية، في مقدمتها المغرب البلد المضيف، إلى جانب مصر والجزائر وتونس والسودان وجزر القمر، ما أضفى على المنافسات طابعًا خاصًا وزاد من الزخم الجماهيري والإعلامي، في ظل طموح هذه المنتخبات للمنافسة بقوة على اللقب القاري وإسعاد جماهيرها العربية والأفريقية.

ومع حضور مسؤولي الاتحاد الأفريقي لكرة القدم «كاف»، ووفود المنتخبات المشاركة، وجماهير غفيرة ملأت مدرجات الملعب، مثّل حفل الافتتاح الانطلاقة الرسمية للبطولة القارية، في مشهد عكس الشغف الكبير بكرة القدم داخل القارة السمراء.

ومع إسدال الستار على حفل الافتتاح، تنطلق منافسات كأس أمم أفريقيا 2025، التي تمتد قرابة شهر كامل، وسط ترقب جماهيري واسع لصراع قوي على اللقب القاري، في نسخة يُنتظر أن تكون من بين الأقوى والأكثر إثارة في تاريخ البطولة.

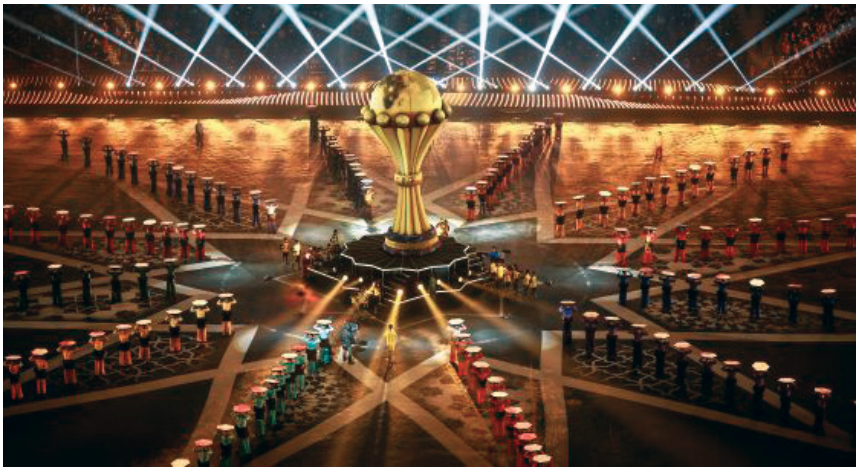

أمسيات عراقية و ليلى العطار

أ. حميدة نعنع
كاتبة و صحفية عربية

قادتنا طائرة لزيارة مستشفيات البصرة خصصها لنا مكتب السيد طارق عزيز، كانت زيارة مستشفى البصرة موجعة، الأطفال ممددون على الأسرة يفتقدون إلى الأوكسجين، او جرعات الكيماوي لعلاج حالات السرطان، او أطفال ذوي وجوه مشوهة وأجساد نحيلة ولدوا بتشوهات خلقية بعد استخدام قوات التحالف اليورانيوم المنضب، رجال اجريت لهم عمليات كسور دون تخدير لافتقاد مادة المخدر (كان من المواد الطبية الممنوع استيرادها بقرار من الامم المتحدة). عدنا في المساء إلى بغداد لننضم إلى اجتماع وزير الصحة الدكتور اوميد مدحت الذي كان يعمل دون توقف، حصلنا على احصائيات بأسماء الادوية الممنوع استيرادها من قبل العراق لأنها اعتبرت من قبل الامم المتحدة (مزدوجة الاستخدام) مثل أدوية السرطان، ومن المدهش ثمة أدوية تبدو لنا عادية كانت ممنوعة مثل بعض المسكنات إثر العمليات الجراحية، وادوية الصداع، والأمصال المغذية.

بعد نقاش طويل قررنا ان ننشيء محطة في عمان لنقل المرضى إلى الخارج او لاستيراد الأدوية التي يمكن ان تكون باسم الأردن تحت اشراف السفارة العراقية. مئات الحالات تحتاج إلى علاج سريع وهذا يحتاج إلى وسائل نقل آمنة يعني الطائرات، ممنوع ان تطير طائرة فوق بغداد، كان علينا ان نفكر ببدائل عن النقل الجوي، لم يكن أمامنا إلا الطريق البري الذي يمتد على طول 1200 كيلو متر بين بغداد وعمان في قلب الصحراء، الطريق إلى دمشق أقصر لكن الحكومة السورية كانت قد اغلقت حدودها مع العراق بأوامر أميركية (علما انني لاأستطيع دخول سورية). الرئة الوحيدة التي كان يتنفس منها العراق خلال ذلك الحصار الظالم كان الأردن. انتهى الاجتماع وحملت ملفاتي وعدت إلى غرفتي في فندق الرشيد حزينة. كنت اسير في الغرفة جيئة وذهابا احاول ان اعتصر افكاري عل فكرة جديدة تسهل علي مهمتي، رائحة النارنج تتسلل الي من نوافذ الغرفة، لكأنها تملي على آلاف الحكايات المؤلمة لهذه المدينة الي أراد لها مؤسسها ابو جعفر المنصور ان تكون دائرية لكنه لم يفكر أبدا عندما كانت عاصمته حاضرة الدنيا ان سياتي يوم تحاصر فيه من كل الجهات.

لم انتبه للوقت عندما رن الهاتف كانت الساعة منتصف الليل، صوت الصديق كامل الشرقي رئيس تحرير مجلة (الف باء): كان نهارك متعبا؟ أنا وساجدة في الصالة ننتظرك للذهاب إلى زيارة ليلى العطار. لا أستطيع ان ارفض فليلى العطار رسامة عراقية حضورها يشبه النسمة الصيفية في نهار حار، جميلة كنخلة عراقية، عينان كعينيّ ألمها دائما تشعان بالحزن، صوت خافت رخيم يكاد يكون همسا، غالبا ما تنتهي أمسياتنا في بيتها، نوقظها من نومها لتستقبلنا دون ان تبدي إشارة امتعاض، لكأنها كانت على موعد معنا، بيت دافيء يشع منه الحنان كالبيوت البغدادية العريقة، ليلى وزوجها وابنتها سيكونون هدف صاروخ أميركي، حاولت وزوجها وابنتها ان تركض هاربة من داخل البيت إلى الحديقة، ففاجأهم صاروخ ثاني احدث حفرة واسعة في الحديقة، سقطوا فيها وطمرهم التراب، لم نعرف قبرا لليلى بعد ذلك.

شهادات الفائزين في مسابقة الشعر العربي لجائزة عبدالرزاق عبدالواحد
الدورة التاسعة للعام 2025

الفائزون

شهادات التميز

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com
www.apa-arab.com

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

أخبار عاجلة هام
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية